الدكتورة

حصة بنت صالح المالك

الدكتور

ربيع محمود نوفل

العلاقات الأسرية

دار الزهراء - الرياض

ت: ٤٦٤١١٤٤
ف: ٤٦٥٩٥٣٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مركز المرأة للدراسات والاستشارات
ت : ٢٤٤٦٠٢٢
ت.ف: ٢٤٤٦٠٣٣
ترخيص رقم :(٧١)

العلاقات الأسرية

العلاقات الأسرية

تأليف

الدكتوره

حصة بنت صالح المالك

أستاذ السكن وإدارة المنزل المساعد

عميد كلية التربية للاقتصاد المنزلي

والتربية الفنية بالرياض

الدكتور

ربيع محمود نوفل

أستاذ إدارة المنزل والمؤسسات المشارك

كلية التربية للاقتصاد المنزلي

والتربية الفنية بالرياض

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م

دار الزهراء - الرياض

ت: ٤٦٤١١٤٤

ف: ٤٦٥٩٥٣٧

ⓒ دار الزهراء للنشر والتوزيع: ١٤٢٦هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

نوفل، ربيع محمود

العلاقات الأسرية. /ربيع محمود نوفل؛ حصة صالح المالك –

الرياض، ١٤٢٦هـ

٢٤٠ ص، ٢٤ سم

ردمك: ٨-٧٠-٦٦٤-٩٩٦٠

١- العلاقات الأسرية أ. المالك، حصة صالح (مؤلف مشارك)

ب. العنوان

ديوي ٢١٢,٥ ١٤٢٦/٤٣٠٩

رقم الإيداع: ١٤٢٦/٤٣٠٩

ردمك: ٨-٧٠-٦٦٤-٩٩٦٠

*** إهداء ***

إلى أمي وأبي حفظهما الله

إلى زوجي الفاضل

إلى أبنائي وبناتي الأعزاء

إلى كل طالبات العلم

أهدي هذا الكتاب

حصة بنت صالح المالك

*** إهـــداء ***

إلى روح أمي يرحمها الله

إلى أسرتي الكبيرة والدي الحنون وأخواني وأخواتي

إلى أسرتي الصغيرة زوجتي الفاضلة

وأولادي محمود ورحمة ومحمد

إلى كل الباحثات والباحثين في وطننا العربي

أهدي هذا الكتاب

ربيع محمود نوفل

الموضـــــــــوع	الصفحة
مـقـــدمـــــة	10-7
الفصل الأول : التعريف بالأسرة وتطورها ومراحلها	42-11
مفهوم الأسرة	13
تصنيف الأسرة وأنواعها	16
خصائص الأسرة	17
وظائف الأسرة	18
التطور فى وظائف الأسرة	21
تطور حجم الأسرة عبر التاريخ	23
تطور القرابة فى الأسرة	26
تطور الحياة الاجتماعية فى محيط الأسرة	29
العوامل التي أدت إلى تغير الأسرة	32
المراحل التي تمر بها الأسرة	36
مصادر الفصل الأول	41
الفصل الثانى : الاختيار والتوافق الزواجى	78-43
تعريف الزواج	45
أشكال الزواج	48
أسباب الزواج	53
وظائف الزواج	57
عمليات الاختيار الزواجى	59
الأسس والصفات أن يقوم عليه اختيار شريك الحياة	61
حقوق وواجبات الزوجين	66

حقوق وواجبات الأبناء	70
التوافق الزواجى	74
مصادر الفصل الثاني	77
الفصل الثالث : التنشئة الاجتماعية والعلاقات الأسرية	100-79
تعريف التنشئة الاجتماعية .	81
دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية	83
العلاقات الأسرية وأثرها فى التنشئة	87
التغير الثقافى والتنشئة الاجتماعية	89
أسباب إتباع الأسرة للأساليب الحديثة فى التنشئة	93
مصادر الفصل الثالث	98
الفصل الرابع : التفكك الأسرى	144-101
مقومات الأسرة الصالحة	105
الضغوط الاجتماعية على الأسرة	106
الأزمات والصراعات الأسرية	110
التوافق مع الأزمات الأسرية	114
تعريف التفكك الأسرى	116
أسباب مشكلات التفكك الأسرى	117
أنماط التفكك الأسرى	137
مصادر الفصل الرابع	143
الفصل الخامس : مشكلات التفكك الأسرى الإرادي	-145
الطلاق	147
تعريفه وأسبابه	147

أثر الطلاق على سلوك الأطفال	159
تعدد الزوجات	180
الآثار المترتبة على تعدد الزوجات	183
تعدد الزوجات والإسلام	183
تعدد الزوجات والقوانين التشريعية	185
الهجر وأنواعه والآثار المترتبة عليه	186
سفر الآباء إلى الخارج	188
مصادر الفصل الخامس	190
الفصل السادس : مشكلات التفكك الأسرى اللاإرادي	214-193
التفكك الناتج عن وفاة أحد الزوجين	195
التفكك الناتج عن انحراف الأبناء	202
التفكك الناتج عن الكوارث والنكبات	205
التفكك الناتج عن سجن أحد الوالدين أو كلاهما	208
التفكك الناتج عن الإصابة بالأمراض المزمنة	210
التفكك الناتج عن ضياع مصدر الرزق	212
مصادر الفصل السادس	213
الفصل السابع : التوافق مع مشكلات التفكك الأسرى	228-215
دور الأسرة في التوافق مع مشكلات التفكك	218
دور الدول في التوافق مع مشكلات التفكك	220
المؤسسات التي تخدم الأسرة	224
مصادر الفصل السابع	227
قائمة المراجع	236-229

مــقــدمـــة

أصل الإنسانية رجل وامرأة خلقهما الله من نفس واحدة ،فالمرأة ليست مخلوقة جانبية فى ضلع آدم ــ كما يشاع خطأــ فهي مثله تماماً تحمل نصيبها فى التكليف ومسؤولية العمل ، أصالة لا بالتبعية للرجل وذلك بمقتضى كمال إنسانيتها واستقلال شخصيتها استقلالا كاملا كالرجل ، وكل منهما يحاسب على عمله وكسبه ــ ثواباً وعقاباً ــ وصدق الله سبحانه وتعالى حيث يقول فى سورة الروم : ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ الآية *152* . فلقد جعل الله فى الزواج سكن للنفس بعد شتات وتفريق فإذا هي مستقرة هادئة وجعل المودة والرحمة سبيل ترابط الزوجين حيث أنهما خيط المحبة الحقيقي الذي يغذى علاقة الزوجين ويقويها .

والأسرة هي الخلية البنائية الأولى فى المجتمع ، وليس معنى ذلك أنها أساس وجود المجتمع فحسب ، بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك ، وهى الإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية .

وإذا تعرضنا للأسرة بمفهومها الإجرائي فهي مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة عن طريق الزواج والإنجاب ، فتكتسب الأسرة شرعيتها عن طريق الزواج الذي ارتضته معظم المجتمعات ودعمته الأديان السماوية كسبيل لقيام الأسرة وحماية وتأكيد العلاقات الاجتماعية التي تقتضى جواً من الطمأنينة ، وتشبع الحاجات الأساسية للإنسان من الانتماء والولاء .

ولا تحقق الحياة الزوجية أهدافها بوحي من النوايا الحسنة فحسب ، وإنما يقتضى ذلك فهماً وإدراكاً ومعرفة بمعنى الحياة الزوجية والأسرية والمسئوليات المتوقعة لتحملها ، ووظائفها الأساسية والأدوار التي يجب أن يلعبها كل طرف في الحياة تبعاً لأنواع العلاقات التي تقوم بين أفراد الأسرة على مختلف صلاتهم والروابط التي تجمع بينهم .

ولكي تسير الحياة الزوجية والأسرية في مسارها الطبيعي الذي يقوم على الأمن والاطمئنان والمودة والتراحم لابد من تحقيق التوافق والتكيف بين أطراف الأسرة المختلفة ، وهذا يعنى التواؤم والتلاؤم والنجاح والإرضاء والثبات والسعادة والتكامل .....الخ من مظاهر التوافق .

ويختلف اتجاه التوافق من أسرة إلى أسرة أخرى ، وإذا حدث سوء فى التوافق بين أفراد الأسرة تتعرض الأسرة للأزمات أو المشكلات التي قد تكون بسيطة فتزول بزوال الأسباب المؤدية إليها أو قد تكون أزمات عنيفة فتهدد بتصدع كيان الأسرة وتفككها وما يترتب على ذلك من مشكلات ذات تأثير سيئ على أفراد الأسرة خاصة وعلى المجتمع الذي تنتمي إليه هذه الأسرة عامةً .

ونحن فى هذا الكتاب نلقى بعض الضوء على مفهوم الأسرة والعلاقات الأسرية ، والزواج والتوافق الزواجى والأسرى ، ونلقى الضوء أيضا على أهم المشكلات التي تهدد كيان الأسرة بهدف التعرف على الأسباب المؤدية إليها فى محاولة لإظهار تلك الأسباب والتوصل إلى بعض طرق العلاج وتلافى هذه الأسباب فى ضوء المتغيرات الحديثة للمجتمع ، وذلك محاولة منا فى الإسهام بدور

إيجابي فى فهم العلاقات الأسرية ومعرفة أسس تماسكها وتوافقها حتى تتحقق السعادة للأسرة والمجتمع .

وقبل ختام هذه المقدمة نود أن نعرب عن عرفاننا بالجميل لجميع أســاتذتنا الإجلاء وزميلاتنا وزملائنا الأعزاء والباحثات والباحثين في ميدان السكن والإدارة المنزلية بشكل خاص والاقتصاد المنزلى بوجه عام .

وأخيراً فإن هذا العمل مجرد نواة أو بداية لعمل أكبر يجب اســتكماله فــي المستقبل بعون الله ، ونسأل الله التوفيق في أن يكون هذا الجهد المتواضع محققــاً للفائدة المرجوة منه للطلاب والباحثين والدارسين في ميــدان الأســرة والعلاقــات الأسرية وإدارة المنزل والاقتصاد المنزلى . ونرجو المعذرة عــن أى تقــصير أو قصور .

وصدق الله العظيم حين قال في كتابه الكريم :

﴿ وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين ﴾

المؤلفان

حصة بنت صالح المالك & ربيع محمود نوفل

الرياض فى ربيع الأول 1426 هـ

الفصل الأول

التعريف بالأسرة وتطورها ومراحلها

بعد دراسة هذا الفصل يجب أن يلم القارئ بالنقاط الأساسية الآتية :-

- مفهوم الأسرة .
- تصنيف الأسرة وأنواعها .
- خصائص الأسرة .
- وظائف الأسرة .
- التطور في وظائف الأسرة .
- تطور حجم الأسرة عبر التاريخ
- تطور القرابة في الأسرة .
- تطور الحياة الاجتماعية في محيط الأسرة .
- العوامل التي أدت إلى تغير الأسرة .
- المراحل التي تمر بها الأسرة.

الفـصـل الأول

الأســـرة

المفهوم ــ التصنيف ــ الوظائف ــ التطور ــ المراحل

مفهوم الأسرة

الأسرة فى اللغة العربية تعنى " القيد أو الأسر " بكل ما تحمله هذه الكلمة من إيحاءات نفسية توحي بالعبء الملقى على الإنسان ومدى ثقل هذا العبء .

ولكنها من المنظور الإسلامي ليست قيدا أو عبئا ، وإنما هي راحة نفسية وسكينة وطمأنينة ،وبدونها لا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة إنسانية حقه ، وهذا كله لن يتحقق بالتمني ولكن بقدر ما يبذله المرء فى سبيلها من أعباء وما يتحمله من أجلها من مسئوليات .

ولهذا نجد الإسلام يجعل الأسرة مسئولية من مسئوليات الإنسان وعليه أن يقبلها ويكونها عن رضي وطواعية بحثاً عن الراحة والسكينة والطمأنينة كمطلب إنساني ، ولقد حث الإسلام على إنشائها لتكون امتداداً للحياة ...وصدق المولى عز وجل حيث قال فى كتابه الكريم بمطلع سورة النساء : : ﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ﴾ .لذلك تعتبر الأسرة الوحدة الأساسية الأولى للبناء الاجتماعي وهي الوحدة الأساسية الأولى للنمو والخبرة والنجاح فى صلاحها سلاح للمجتمع .

ويمكن تعريف الأسرة الإنسانية بأنها جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة (يقوم بينهما رابطة زوجية مقررة) وأبنائهما.

وتعرف الأسرة بأنها مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أو التبني ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج والزوجة والأب والأم والأخ والأخت ويشكلون ثقافة مشتركة .

وكلمة أسرة ***family*** تشير إلى الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون معاً في مسكن واحد.

وهى جماعة اجتماعية لا يمكن تجزئتها إلى جماعات أصغر وتتكون من الزوج والزوجة والأولاد وتقوم على عناصر بيولوجية ونفسية وثقافية .

والأسرة هي تجمع قانوني لأفراد اتحدوا بروابط الزواج والرقابة أو بروابط التبني وهم فى الغالب يشاركون بعضهم بعضاً فى منزل واحد ويتفاعلون تفاعل متبادل طبقاً لأدوار اجتماعية محددة تحديداً دقيقاً وتدعمها ثقافة عامة .

وتعرف أيضا بأنها تنظيم اجتماعي أساسه ذكر وأنثى ارتبطا بالزواج وقد يتكاثر عدد أفراد الأسرة بإنجاب الأبناء أو بشمول أعضاء ينتمون إلى أحد الزوجين أو كلاهما، ويمكن أن ينطبق لفظ الأسرة على جزء منها نتيجة وفاة أحد الزوجين أو كلاهما .

كما تعرف بأنها الجماعة الأولى التي ينتمي إليها الطفل ويعيش بين عمرانها مع أفرادها فى سنوات عمره الأولى ، وهى المعمل النفسي الذي ينال الطفل فيه أول قسط فى التربية وينعم فيها بالحب والطمأنينة ويصاحبه أثرها طوال حياته ، وللأسرة مسئولية كبرى ودور هام فى تقرير النماذج السلوكية التي يبدو عليها الطفل فى كبره ، فالأسرة هي المدرسة الاجتماعية الأولى للطفل وهى العامل الأول فى صياغة سلوكه الاجتماعي .

وترجع **أهمية الأسرة** إلى كونها البيئة الاجتماعية الأولى التي تستقبل الطفل منذ الولادة ، وتستمر معه مدة قد تطول أو تقصر. وتعتبر السنوات الخمس الأولى فى حياة الطفل أهم السنوات فى إكساب الطفل الصفات والخصائص الاجتماعية الأولى والدعائم الأولى للشخصية ، هذا ما اتفق عليه رجال التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع .

وتقوم الأسرة بعملية حفظ النسل (الإنجاب) والتنشئة الاجتماعية، ويتعلم الطفل من أسرته بذور الحب والكره ، والغيرة والإيثار ، والتعاون والتنافس ، واحترام الملكية الفردية والجماعية ، والادخار والإسراف وغير ذلك من العمليات الحياتية.

وترجع أهمية العائلة والأسرة كذلك إلى أنها مجال شامل لكل أنواع العوامل الاجتماعية وإلى أنها المعهد الأول للتثقيف الاجتماعي (التربية) للطفل ، فالمدرسة أو أيه مؤسسة اجتماعية أخرى والدولة أيضا لا يمكن أن تقوم بواجبها فى مجال الرعاية الاجتماعية إلا عن طريق الأسرة .

وعرف قانون التضامن الاجتماعي المصري رقم 30 لسنة 1977 الأسرة بأنها مجموعة مكونة من زوج وزوجة وأولاد أو بعض أفراد هذه المجموعة إذا كانوا فى معيشة واحدة ولو اختلفت محل الإقامة .

بعد هذا العرض والتحليل لمفهوم الأسرة يمكن أن نستخلص ان **الأسرة تعنى الجماعة الصغيرة التي نواتها رجل وامرأة ربط بينهما الزواج برباط مقدس وأبنائهما وذلك حفظاً للنوع الإنساني وتثبيتاً للقيم الإنسانية واستمرارها .**

تصنيف الأسرة وأنواعها

نظراً لتعدد أشكال الأسرة نتيجة للظروف التاريخية التي مرت بها فإنه من الملائم أن يضاف إلى كلمة (أسرة) صفة تحدد شكلها فيطلق مصطلح (الأسرة الممتدة) على الجماعة التي تتكون من عدد من الأسر المرتبطة التي تقيم في مسكن واحد لا تختلف كثيراً عن الأسرة المركبة أو الأسرة المتصلة ، ونظراً لأن اللغة العربية أغنى من اللغات الأخرى في مصطلحات القرابة فإنها تستخدم كلمة أسرة لنشير بها إلى الجماعة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون معاً في مسكن واحد ، في نفس الوقت يطلق مصطلح العائلة ليشير إلى الأسرة الممتدة المكونة من الزوج والزوجة وأولادهما الذكور والإناث غير المتزوجين والأولاد وزوجاتهم وأبنائهم وغيرهم من الأقارب كالعم والابنة والأرملة .... الخ ، وهؤلاء جميعاً يقيمون في نفس المسكن ويشاركون في حياة اقتصادية واجتماعية واحدة تحت رئاسة الأب الأكبر أو رئيس العائلة.

وقد تأثرت الأسرة بصورة عامة بالتغيرات التاريخية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية التي مرت على المجتمعات في مختلف أنحاء العالم فتغير بناؤها أو انكمشت وظائفها، إلا أن الأسرة بمعناها الضيق والمحدد والتي اصطلح على تسميتها "الأسرة النواة أو الأسرة النووية" ***Nuclear Family*** ظلت مركز التناسل ومصدر الرعاية الأولية المباشرة ، ومع كل النتائج التي طرحها التغير العالم حتى في أكثر أجزائه الصناعية تقدماً، لازال الفرد يمر خلال حياته بنظامين مختلفين من الأسرة النواة فهو يولد في أسرة مكونة منه ومن أخواته (أخوة – أخوات) ووالديه تسمى " أسرة التوجيه " ***Family of orientation*** ،وعندما

يتزوج الفرد ويترك أسرته ليكون لنفسه أسرة نواة أخرى تتكون منه ومن زوجته وأطفاله وتسمى حينئذ "أسرة الإنجاب" ***Family of procreation*** .

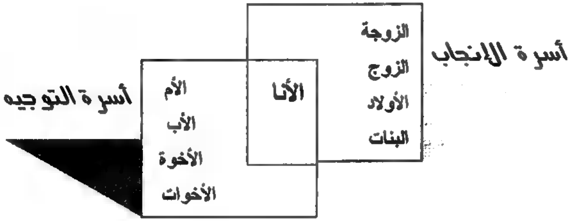

وبالرغم من صغر حجم الأسرة فهي أقوى نظم المجتمع فى تربية وتنشئة أفرادها .

خصائص الأسرة

هناك مجموعة من الخصائص التي تنفرد بها الأسرة وتميزها عن الجماعات والمؤسسات الاجتماعية الأخرى وهذه الخصائص هي :

- الأسرة عبارة عن وحدة من الأفراد الذين يتفاعلون معا ويتبادلون العلاقات ويقومون بأدوار اجتماعية هي الزوج والزوجة والأم والأب والابن والابنة والأخ والأخت، وهذه الأدوار يحددها المجتمع وتدعمها العواطف التي ترجع إلى التقاليد وللانفعالات النابعة من الأحداث والتجارب.
- تتكون الأسرة من أفراد يرتبطون مع بعضهم بروابط الزواج أو التبني أو الدم ، والعلاقة بين الزوج والزوجة هي الزواج ، والعلاقة بين الوالدين والأطفال هي علاقة الدم وأحياناً التبني .

- يعيش أفراد الأسرة تحت سقف واحد ويكونون عائلة واحدة وأهلا لبعض ، وقد يعيشون متفرقين فهم يعتبرون أهل البيت أهلا لهم ، وقد تكون العائلة ممتدة كبيرة الحجم فتتكون من ثلاثة أو أربعة أو خمسة أجيال ، وقد تكون محدودة الحجم وتقتصر على الزوج والزوجة دون أطفال أو طفل أو أكثر .
- تستمد الأسرة ثقافتها الأساسية من الثقافة العامة ، ولكن فى المجتمعات المعقدة يكون لكل أسرة سمات ثقافية مميزة نتيجة تجارب واتصالات أفراد الأسرة الذين يدمجون أنماط سلوكهم فى ثقافة الأسرة .
- يشدد المجتمع حراسته على الأسرة عن طريق القواعد القانونية والمحرمات الاجتماعية ، ولذلك فإنها تحاط بأكثر اهتمام أدوات الضبط الاجتماعي وهذا أبلغ دليل على أهميتها القصوى بالنسبة لكافة المجتمعات .

وظائف الأسرة

على الرغم من تعدد الأشكال الخاصة للحياة الأسرية بين المجتمعات إلا أن هناك وظائف عامة تقوم بها هذه المؤسسة فى كافة المجتمعات ، وهى تتشابك مع بعضها البعض وتعمل كل وظيفة على مساندة الوظائف الأخرى في كل مرحلة من مراحل الحياة الأسرية .

وفيما يلي توضيحاً لكل وظيفة على حدة .

أولاً: الوظيفة البيولوجية (*Biological function*)

تعتبر من أهم وظائف الأسرة وتتعلق بالإنجاب والتناسل وذلك لحفظ النوع من الانقراض ، ولكي تحقق الأسرة هذه الوظيفة وتسعد بإنجاب أطفال أصحاء من الناحيتين الجسمية والعقلية يجب عليها مراعاة ما يلي:

- يجب أن يتمتع الأبوان بصحة جسمية سليمة ، ففي حالة اعتلال الصحة البدنية يجب منع النسل حتى لا ينتج نسلاً ضعيفاً بسبب الأمراض المعدية أو الأمراض المزمنة.. الخ .
- يجب أن تكون الناحية العقلية لدى الأبوان صحيحة حتى لا ينتجوا أطفال ضعاف العقول.
- يجب أن تكون موارد الأسرة كافية حتى يمكن تلبية جميع مطالب الأسرة، وبمعنى آخر ينبغي أن يكون عدد أفراد الأسرة عدداً نموذجياً يحقق التوازن بين موارد الأسرة واحتياجات أفرادها ويكون متفقاً مع جميع الوظائف الأخرى من اجتماعية ونفسية واقتصادية.

ثانياً: الوظيفة الاقتصادية ((Economical *function*

تتعلق هذه الوظيفة بالإنفاق على الأسرة ، وكان من المعروف في الماضي أن رب الأسرة هو الكفيل الاقتصادي لجميع مطالب الأسرة ،ولكن مع التطور والمدنية وتنوع الحاجات أصبح لزاماً على كل فرد فى الأسرة بالمساهمة في الوظيفة الاقتصادية للأسرة مما يتطلب تعويد الأبناء منذ الصغر على تحمل المسئولية وضرورة المشاركة الجادة والفعالة فيما يتعلق بميزانية الأسرة .

ولكي تتحقق الوظيفة الاقتصادية في الأسرة يجب مراعاة ما يلي:

- مساهمة الأب والأبناء البالغين حسب الإمكانيات والخبرات فى دخل الأسرة .
- مساهمة الأم فى الدخل عن طريق العمل بداخل المنزل أو خارجه بما لا يتعارض مع وظيفة الأم الأساسية في التربية والتنشئة الاجتماعية للأطفال ورعاية شئون المنزل والزوج.

- محاولة إيجاد فائض من الدخل تأمينا لمستقبل الأسرة ومواجهة الظروف الطارئة

ثالثاً: الوظيفة النفسية (*Psychological function*)

وتختص هذه الوظيفة بتهيئة الجو النفسي فى الأسرة والثقة المتبادلة والحب والتآلف بين أفرادها وذلك لأن الأطفال يتأثرون بالجو النفسي السائد في الأسرة وبالعلاقات القائمة بين الأب والأم وهم يكتسبون اتجاهاتهم النفسية بتقليد الآباء والأهل وأيضا بالخبرات التي تسيطر على المناخ الذي يحيا في إطاره الطفل.

ولتكوين الشخصية السوية للأطفال وتحقيق السعادة وتنمية الشعور بالمسئولية وحفظ كيان الأسرة يجب مراعاة ما يلي:

- عقد اجتماعات أسبوعية لجميع أفراد الأسرة لمناقشة شئون الأسرة ودراسة مشاكلها عامة ومشاكل كل فرد من أفرادها ، مما يساعد على تقريب وجهات النظر وتحقيق المشاركة الوجدانية بين أفرادها .
- إتاحة الفرصة لجميع أفراد الأسرة بالمساهمة الإيجابية في رسم وتخطيط وتنفيذ برامج الأسرة .
- تنمية معايير النضج النفسي عند أفراد الأسرة عن طريق تنظيم العلاقات بين الأب والأم ، وبين الآباء والأبناء ،وبين الأبناء وبعضهم البعض والاحترام والتقدير المتبادل بينهم .

رابعاً: الوظيفة الاجتماعية (*Social function*)

تمثل الأسرة حجر الأساس في عملية التطبيع الاجتماعي لأفرادها حيث تعد الفرد للامتثال لمطالب المجتمع والاندماج في ثقافته وإتباع تقاليده والخضوع لالتزاماته ومسايرة الآخرين بوجه عام.

وقد أكدت الأبحاث والدراسات على الأثر العميق للأسرة فى تربية وتشكيل شخصية أفرادها بالمقارنة بتأثير أية منظمة اجتماعية أخرى خاصة خلال مرحلة الرضاعة والطفولة المبكرة أي السنوات الخمس الأولى في حياة الفرد وذلك للأسباب الآتية :

- ❖ ان الطفل في هذه المرحلة لا يكون خاضعاً لسلطان جماعة أخرى غير أسرته.
- ❖ يكون الطفل فى هذه المرحلة سهل التشكيل وسهل التأثير عليه وشديد القابلية للتعلم ، وذلك نظراً لقلة خبرته ، بالإضافة إلى أنه فى حاجة دائمة إلى من يعيله ويرعى حاجاته العضوية والفسيولوجية .
- ❖ إن هذه الفترة من حياة الطفل تكون حاسمة وخطيرة فى تكوين شخصيته ، حيث أن ما يغرس في أثنائها من عادات واتجاهات وعواطف ومعتقدات يصعب تغييره فيما بعد ، ومن ثم يبقى أثرها ملازماً للفرد في الكبر.

ويتوقف أثر الأسرة في عملية التطبيع الاجتماعي على عوامل عديدة منها :

ــ وضع الأسرة الاجتماعي والاقتصادي ومستوى ثقافتها .

ــ حجم الأسرة وتماسكها واستقرارها ومناخها العاطفي.

مع ضرورة مراعاة أن وظيفة الأسرة هي طبع الطفل بالطابع الثقافي العام للمجتمع وتوجيه نموه في إطار عام من القيم والأفكار والمعتقدات والمعايير الخلقية والروحية الشائعة فى المجتمع وذلك في حدود ثقافتها الخاصة ووسطها الاجتماعي الخاص .

التطور في وظائف الأسرة

في ضوء الدراسات والبحوث السوسيولوجية التي أجريت على عينة من الأسر فى المجتمعات العربية للتعرف على الوظائف التي تقوم بها الأسرة في الوقت الحاضر تبين الآتي:

1- ان وظائف الأسرة لم تتغير كثيراً، فمازالت نسبة لا بأس بها تحتفظ بوظائف كانت تميز الأسرة الممتدة التقليدية، وربما يرجع ذلك إلى التأثر النسبي بالتغير والاستجابة المتفاوتة له من قبل فئات معينة، تلك الاستجابات التي تعكس المستوى الاجتماعي والثقافي والمهني.

2- تتحول الأسرة ـــ تحت تأثير الحياة الحضرية بالتدريج ـــ من وحدة منتجة إلى وحدة مستهلكة ، كما أن معدل إسهام الأسرة ككل في الأنشطة الاقتصادية المتنوعة في المجتمع قد زاد وذلك بالمقارنة الأسرة التقليدية القديمة نظراً لاشتراك واحداً أو أكثر من أعضائها وبطرق مختلفة في أنشطة النظام الكلي للمجتمع.

3- يظهر بصورة واضحة أن الأسرة العربية ليست مثل الأسرة في المجتمعات الغربية حيث أنها لاعتمد اعتماداً مطلقاً على السوق الخارجية في كل مطالبها المادية على وجه الخصوص ، فلا زالت نسبة لا باس بها من الأسر تصنع كثيراً من حاجاتها وخاصة في الغذاء والملبس داخل نطاق المنزل.

4- أصبحت الأسرة تشارك في الوظيفة التعليمية عن طريق المتابعة والإشراف المنظم في كثير من الأحوال على تقدم أبنائها الدراسي وإنجازهم لواجباتهم المدرسية.

5- تتغير أساليب التنشئة الاجتماعية إلا أن عملياتها المختلفة لا تزال أهم وظائف الأسرة جميعاً ، ولَيس هناك شك أن طرق التربية والتنشئة الاجتماعية تتغير من فئة إلى أخرى حيث تعكس خبرة الوالدين ومستواهما الاقتصادي والثقافي والاجتماعي والمهني ويرتبط ذلك بأسلوب معاملة الأبناء والنظرة إلى السن

والجنس وإبداء الرأي وحرية المناقشة وتكامل الشخصية ، تلك المسائل التي تبين تفاوت مواقف أسر الطبقات المختلفة بشأنها.

نستنتج من النتائج السابقة إن هذا التغير الذي حدث فى وظائف الأسرة فى المجتمعات العربية لا يعني أنه قد حدثت تغيرات عميقة يمكن أن تؤيد الرأي القائل أن الأسرة سوف تتحول فقط إلى مكان لممارسة العلاقات الجنسية ، فكل فقدان لبعض الوظائف ـ استجابة للتغيرات الجارية ـ يدعم من وحدة الأسرة وتكاملها ويزيد من قدرتها على مواجهة متطلبات التنشئة الاجتماعية وتنمية شخصية الأطفال وإعدادهم لمواجهة حياة أفضل مما واجهه الآباء ، وبمعنى آخر لم تتحول الأسرة العربية في مسيرة التقدم إلى وحدة بيولوجية بل على العكس تؤكد صفتها الإنسانية والاجتماعية باستمرار.

تطور حجم الأسرة عبر التاريخ

لا يمكن الوقوف بصورة تاريخية صحيحة على عدد أفراد الأسرة في فجر الحياة الإنسانية ، ولكن الدراسة التحليلية للأشكال الاجتماعية تؤكد على أن **نظام المعاشر** كان أقدم التشكيلات أو التجمعات البشرية ، وكان هذا النظام بطبيعته ينطوي على رابطات شبه أسرية من الصعب معرفة حدودها ونظامها ، فلم يكن المعشر أسرة واحدة ولكنه مكوناً من عدة خلايا أسرية .

واختلفت هذه المعاشر في عدد أفرادها فقد تكون بضعة أفراد في بعض البيئات ، وقد تبلغ المئات في البعض الآخر ، ومهما يكن من أمر الحياة الاجتماعية داخل هذه المعاشر فإن الرابطات شبه الأسرية التي تنطوي عليها كانت ضيقة

النطاق لا تعدو الرجل وبعض النساء وأطفالهم . وأثبتت بعض الدراسات أن أقواماً كثيرة عاشت في ظل المعاشر واستقرت زمناً طويلاً وقامت الرابطات الأسرية في بعضها على أساس تعدد الزوجات ومن هذه الأقوام قبائل البوشمان في أفريقيا وأقوام الفدا في الهند وسيلان وغيرها من الجماعات البدائية التي كانت تعيش على الصيد وقطف الثمار والزراعة البدائية .

ومن الطبيعي أن تكون الأم في هذه الرابطات شبه الأسرية هي العنصر البارز وهي المحور الذي يدور حوله القرابة أي أن الأطفال كانوا ينسبون إلى أمهاتهم وذلك نظراً لخروج الرجال جماعات في رحلات الصيد حيث يطاردون الحيوان في مساحات شاسعة أو حيث يرعون الأغنام.

وإذا تركنا هذه المعاشر جانباً وانتقلنا إلى **المجتمعات التوتمية** التي تعتبر في نظر معظم علماء الاجتماع من أقدم مظاهر الحياة البشرية وهي الجماعات التي عاشت بصورة بدائية في وسط استراليا وشرقها وفي أمريكا ، نجد أن عدد أفراد الأسرة كان كبيراً جداً ، ولم يكن ثمة فرق بين الأسرة والعشيرة لأن الجميع يرتبطون برابطة قرابة واحدة .

ولم تكن هذه القرابة قائمة على صلات الدم والعصب كما هو الشأن في المجتمعات الحديثة ولكنها كانت قائمة على أساس انتماء جميع أفراد المعشر لتوتم واحد وانحدارهم من أصلابه كما يعتقدون . فقد نسبت هذه المجتمعات نفسها إلى بعض فصائل الحيوان والطيور والنباتات أو إلى مظاهر الطبيعة واعتقدت أنها منحدرة منها وأنها تؤلف معها وحدة اجتماعية ولذلك كانت تقدس هذه الفصائل

وتتخذ حيالها إجراءات طقوسية بالغة الخطورة كانت تحرم لمسها وذبحها إلا في مناسبات خاصة وبعد القيام بعبادات وطقوس يرسمها المجتمع .

ولما كانت الاتصالات الجنسية في نظر هذه المجتمعات تنطوي على اختلاط الدماء وتدنيس التوتمية المقدسة ، لذلك حرمت هذه المجتمعات التزاوج بين رجالها ونساءها لأنهم ذو قربى ومرتبطون بوحدة قدسية. ومن ثم كان على الرجال أن يبحثوا عن زوجات لهم من العشائر الخارجية التي تعبد تواتم مغايرة لتواتمهم وعلى النساء كذلك أن يتزوجن رجالاً ينتمون إلى تواتم مغايرة للتواتم التي ينحدرون منها ومن هنا نشأ نظام الزواج من خارج العشيرة (***Exogamy***) .

وإذا انتقلنا إلى مرحلة أكثر تقدماً في تاريخ الإنسانية ، نجد أن نطاق الأسرة في المجتمعات القديمة أخذ يضيق عما كان عليه في المجتمعات التوتمية. فقد اندثر اعتقاد الأفراد في انحدارهم من تواتم وبطل تقديسهم لها وأصبحوا يعتقدون في انحدارهم من أجداد وأصول معروفة تاريخياً وكان رب الأسرة في هذه المجتمعات هو الذي يحدد نطاقها ويعطي له المجتمع مطلق السلطة في ذلك فكان من سلطته أن يضيف إلى الأسرة من يشاء من الأفراد حتى ولو لم يكونوا من أصلاب عائلته ويلفظ منها من يشاء حتى ولو كانوا من أصلابه ، فنطاق الأسرة كان خاضعاً لتصرفات كبير العائلة ورهن مشيئته ، وكان النطاق في واقع الأمر قائماً على مصطلحات تحددها المجتمعات مثل القبول والإدعاء والتبني والاعتراف فمتى قرر رئيس الأسرة قبول فرد ما في نطاق أسرته اكتسب هذه الصفة وأصبح مرتبطاً بدرجة لا تقل شأناً عن أي فرد آخر من صلب الأسرة ولذلك يعرف هذا الشكل **بالأسرة الأبوية الكبيرة** وكان هذا النظام سائداً في مجتمعات كثيرة أشهرها بلاد اليونان والرومان في عصورها القديمة.

ثم أخذ نظام الأسرة يضيق شيئاً فشيئاً لاسيما عندما حاربت الشرائع نظام القبول والإدعاء ودعت إلى إلغاء الرق وفتحت منافذ العتق والتحرر فلم يعد من حق رب الأسرة أن يدخل في نطاقها من يشاء بل أصبح ذلك مقصوراً على نسائه وأولاده الذين يأتون من فراش صحيح أو عن طريق التبني في الحدود التي يقرها المجتمع وهذا هو نطاق **الأسرة الزوجية الحديثة** التي تعتبر أحدث أشكال النظام الأسري ، غير أننا نلاحظ أن الأسر الريفية لا تزال تحتفظ ببقايا ورواسب نظام الأسرة الأبوية إذ يدخل في نطاقها الزوج والزوجة والأولاد المباشرين الذكور وزوجاتهم إذا كانوا قد تزوجوا وأحفادهم ثم البنات مادمن عذارى وقد يدخل في نطاقها كذلك أشقاء الزوج وزوجاتهم وأولادهم وشقيقاته مادمن لم يتزوجن وشقيقاته اللاتي ترملن ، وغير هؤلاء من العصب وبني العمومة وذوي القربى ومثل هذه الأسرة تعرف (بالأسرة المركبة) لأنها في الواقع تتكون من أسر فردية كثيرة. أما أسرة المدينة فهي (أسرة زواجيه) بالمعنى الصحيح فلا تكاد تحتوي إلا على الزوج والزوجة والأولاد المباشرين، ومن يتزوج منهم يخرج من نطاق الأسرة ويكون أسرة زواجيه خاصة. ومن النادر أن تحتوي الأسرة الزواجية أفراداً غير هؤلاء إلا في بعض الحالات حيث تفرض الظروف الاجتماعية على رب الأسرة أن يعول بعض أقاربه.

تطور القرابة في الأسرة

لقد ورد في القرآن الكريم ما يشير إلى أن الأب هو محور القرابة منذ نشأة الحياة الإنسانية وإليه وحده ينسب الأولاد وذلك في قوله تعالى: ﴿**واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق**﴾ المائدة-37. فالآية الكريمة تنسب الأولاد إلى آدم وليس إلى حواء ، غير أن معظم الأبحاث الاجتماعية تكاد تتفق في تقرير أن الأم كانت منذ فجر

الحياة الاجتماعية محور القرابة وإليها ينسب الأبناء ، فمن المحتمل أن أموراً طرأت على الحياة الاجتماعية جعلت الأقوام الأولى تأخذ بالنظام الأمي وتشير عليه تلقائياً لأن الأم هي التي ترضع الأطفال وتتولى حضانتهم أما الأب فكان ينأى حيث الصيد وقطف الثمار وتدبير الأقوات الضرورية وقد سارت على هذا النظام معظم الرابطات الأسرية التي ينطوي عليها نظام المعاشر وهو أقدم الأشكال الاجتماعية ظهوراً في الإنسانية الأولى.

أما محور القرابة في المجتمعات التوتمية فكانت التوتم ، لأنه هو الرباط القدسي الذي يؤلف بين أفراد العشيرة ويجعل منهم وحدة زوجية ووحدة اجتماعية فالأفراد الذين ينتمون إلى توتم معين يعتقدون أنهم منحدر ون من أصلابه وأنه حال في تكوينهم الجسماني بنسبة متعادلة وأن روحه تجري في عروقهم ودمائهم ولذلك فهم ذو قربى ولا يقل الواحد منهم عن الآخر في درجة القرابة فلا تمييز في درجة القرابة بين الأبناء وأبناء العمومة والأحفاد .

وأخذت القرابة التوتمية مظاهر كثيرة وهي:

1- كانت بعض العشائر تسير على نظام إلحاق الأولاد بتواتم آبائهم فيعتبر الأب هو محور القرابة أما الأم فتظل هي وأسرتها غريبة عن أولادها والملاحظ أن العشائر التي كانت تسير على هذا النظام استقرت في بيئة معينة وهي منطقة نفوذ التوتم الأبوي.

2- وكانت عشائر توتمية أخرى تسير على نظام إلحاق الأولاد بتواتم أمهاتهم فتعتبر الأم هي محور القرابة وأسرتها هي أسرة الأولاد أما الأب فيظل هو وأسرته غريباً عن أولاده . ولما كانت نساء العشيرة يتزوجن في جهات

متفرقة فتكون النتيجة أن أفراد التوتم الواحد يتبعثرون في مختلف الأنحاء ولا يضمهم مكان واحد ولذلك فإن أوضاعهم الاجتماعية لم تستقر الاستقرار الكافي شأن العشائر التي كانت تسير على نظام القرابة الأبوية ويعرف هذا النظام بالنظام الأمي.

3- وكانت قلة من العشائر لا تلحق الأولاد بتوتم الأب ولا بتوتم الأم ولكنها تلحقهم بتوتم المنطقة التي تظن الأم أنها حملت بالجنين فيها ، أو شعرت بتحركه في أحشائها.

وفي المجتمعات التاريخية القديمة تطور محور القرابة وأصبح مرتكزاً على مبدأين: العصبية من ناحية والقبول والإدعاء من ناحية أخرى ، فكان الأب هو أساس القرابة . وقد حاول مفكرون كثيرون تفسير انتقال القرابة من أمية إلى أبوية في ضوء اعتبارات كثيرة أهمها:

1- تعلم الإنسان الزراعة واستقراره في الأرض وبقاء الرجل بجانب زوجته وأولاده.
2- اكتساب الرجل القوة العضلية في مراحل الصيد الأولى فحاول فرض سيطرته على المرأة وهي بطبيعتها أضعف من الرجل.
3- استعانة الرجال بالرقيق والموالي لخدمة مطالب الزراعة والقيام بالأعمال الصعبة ، فاضطر رب الأسرة إلى إلحاقهم بأسرته والاعتراف بتبعيتهم له.
4- التطور الديني من النظام التوتمي إلى عبادة الأرواح والأجداد ونسب الأفراد إلى عائلات معروفة تاريخياً.

5- انتشار المعتقدات الخرافية التي تنسب النساء إلى الأرواح الشريرة والتي أدت إلى سيادة ظاهرة (وأد البنات) في معظم المجتمعات القديمة ولذلك كانت تحل اللعنة على الأمهات اللاتي لا يلدن ذكوراً.

6- اتساع ظاهرة الحرب بين العشائر وظهور قوة الرجل والإبقاء على الذكور بجانب آبائهم في وقت الشدائد، مما أدى إلى توهين النظام الأمي والتقليل من شأن المرأة واختصاصاتها في ظل المعاشر والرابطات العريقة في القدم.

أما في العصور الحديثة فنجد أن محور القرابة يرتكز على الأب والأم معاً مع أرجحيه قرابة العصب على قرابة المصاهرة ، ويظهر هذا الترجيح بصورة واضحة في البلاد الإسلامية ولاسيما في المسائل المتصلة بالميراث والنفقة وتحمل مسئوليات الأسرة والحقوق والواجبات التي يتعين على الرجل الوفاء بها باعتباره دعامة الأسرة ورئيسها . وفي الأمم الغربية أيضاً نجد المفاضلة في محور القرابة إلى جانب الأب ، فالولد الأكبر يرث اسم أسرة أبيه ويحمل لقبها ، والزوجة نفسها تفقد اسم أسرتها وتحمل اسم زوجها . غير أن معظم شعوب أوروبا وأمريكا واستراليا لا يقيمون وزناً كبيراً لهذه المفاضلة ويعتبرون الأب والأم في درجة قرابة تكاد تكون متعادلة وليس أبلغ في الدلالة على هذه المساواة من أنهم يستعملون ألفاظاً واحدة للدلالة على العمومة والخؤولة وأولاد العمومة والخؤولة .

تطور الحياة الاجتماعية فى محيط الأسرة

كانت الحياة الاجتماعية في محيط الأسرة القديمة ترتكز على الاعتبارات الآتية:

1- الأهمية الاقتصادية للمنزل وذلك لأن الأسرة كانت تقوم بإنتاج ضروريات المعيشة ومطالب الحياة لغرض الاستهلاك الخاص.

2- سيادة الرجل فكان هو دعامة الأسرة وحاميها وصاحب السيادة فيها.

3- حماية الأسرة للفرد فكانت مضطرة إلى الوفاء بكل مطالب العناصر الداخلة في نطاقها وكان هؤلاء يعتمدون على الأسرة ككل في حمايتهم ورعايتهم وتحقيق رغباتهم.

4- كانت الأسرة دينية لها طقوسها وعباداتها الأسرية فكانت تفرض على عناصرها أن يقطعوا مراحل طقوسية تشبه على حد كبير المراحل المعروفة عند الصوفيين.

5- الزواج المبكر لأن الأسرة بحكم طبيعة تكوينها في الحياة الاجتماعية الأولى وبحكم وظيفتها الاقتصادية كانت تتطلب الزواج المبكر سواء من جانب الرجل أو جانب المرأة فمتى وصل الشاب إلى سن النضوج الجنسي تزوج وكان يفضل اختيار زوجته من البنات الصغيرات اللاتي لا يتجاوزن الرابعة عشر.

6- ندرة حالات الطلاق وعدم انتشار الانحرافات الأخلاقية مثل الزنا والاتصالات المحرمة وهذا يدل على أن الأسرة القديمة كانت قوية الدعائم متماسكة البنيان وتمتاز بسمو المعايير الأخلاقية.

7- بعد أن استقرت الأوضاع الاجتماعية في الأسر القديمة أصبح المنزل قلعة الرجل فكان الزوج لا يبرح منزله أو حقله ويقضي في ربوعه معظم الوقت.

غير أن هذه الاعتبارات كلها تطورت أو تغيرت بتطور الحياة الاجتماعية ففقد المنزل قيمته الاقتصادية وانهار الإنتاج العائلي ــ إلا في الريف حيث لا تزال

الأسرة قائمة ببعض مظاهر الإنتاج العائلي ــ وأصبحت الأسرة الحديثة وحدة استهلاكية فحسب بعد أن كانت وحدة منتجة ومستهلكة وقد أتاح هذا التطور للأفراد أن يتحرروا من سيطرة رب الأسرة ويخرجوا إلى ميدان المجتمع ويعرضوا خدماتهم وأعمالهم على أصحاب الحرف والطوائف ثم على أصحاب المصانع عندما انتشرت الصناعة الحديثة وقد أدى هذا التطور إلى أن يترك الرجل منزله معظم ساعات النهار لأنه أصبح مشغولاً بالعمل الخارجي.

ويلاحظ كذلك أن الأسرة في تطورها فقدت كثيراً من مقوماتها الدينية والأخلاقية ، فالوازع الديني قد اختفى إلى حد كبير في محيط الأسرة وأصبح الدين شيئاً شخصياً لا سلطان للأسرة عليه ــ إلا في أضيق الحدود ــ ، والانحرافات داخل الأسرة وخارجها متفشية ، والتوتر العائلي على أشده وكثيراً ما ينتهي بالطلاق الذي زاد زيادة تنذر بالخطر في معظم الدول الحديثة وأصبحت العزوبة هي سمة العصر نظراً لزيادة أعباء الحياة الأسرية ونظراً لانتشار الانحرافات والاتصالات الجنسية غير المشروعة.

وأصبحت الأسرة فضلاً عن ذلك فريسة لدوافع الأنانية وحب الذات وهذه كلها اتجاهات لا تستقيم مع ما تتطلبه الحياة الاجتماعية من وفاء وإخلاص وحب وتعاون ومشاركات وجدانية.

وخلاصة القول أن الفرد في الأسرة الحديثة أصبح محرراً وأصبحت له شخصية قانونية وأصبح مسئولاً عن نفسه وعن اتجاهاته وعليه أن يرسم سياسته الخاصة ويختار أسلوبه في الحياة وفي التفكير والعمل .

العوامل التي أدت إلى تطور (تغير) الأسرة الإنسانية

كانت الأسرة في تطورها وتطور وظائفها ومظاهر الحياة فيها خاضعة لعوامل كثيرة من طبيعة اجتماعية يمكننا أن نجملها فيما يلي:

أولاً: العامل المورفولوجي

ويبدو أثره في الاعتبارات الآتي:

1- انتقال الحياة الاجتماعية من حياة محلية إلى حياة اجتماعية أي انتقالها من ***Community*** إلى الـــ ***Society***.

2- نشأة المدن وهجرة الأفراد إليها وتخلصهم من الحياة الريفية حيث الخضوع لسلطة الدين والعرف والتقاليد ، فتغير بذلك النطاق المورفولوجي العام الذي كان يحدد شكل حياة الأسرة.

3- إلغاء الرق وتحرر الأفراد من سلطة رب الأسرة مما أدى إلى تغيير حجم أو نطاق الأسرة وتطور طبيعة العمل فيها.

4- نشأ عن قيام المدن وكثرة الهجرة الداخلية إليها أن تركز السكان فيها وأدت هذه الظاهرة إلى ارتفاع ثمن الأرض مما ساعد على التفكير في إقامة المنازل الصغيرة محدودة المساحة ثم إلى إنشاء عمارات سكنية لا تشغل الأسرة الواحدة منها أكثر من شقة ضيقة. وهذا يدلنا على أن المساحة التي كانت تشغلها الأسرة أخذت في الضيق عما كانت عليه في الحياة الاجتماعية القديمة.

5- تقدم وسائل المواصلات وتعددها وزيادة سرعتها وقد أدى كل ذلك إلى الاحتكاك والتداخل الاجتماعي بين مختلف الأشكال والنماذج الاجتماعية فتهذبت

العادات والتقاليد ومظاهر العرف وقواعد السلوك والآداب العامة وانعكست كل هذه الأمور وما إليها في حياة مختلف الأسر.

ثانياً: العامل الاقتصادي

ويبدو أثره في الاعتبارات الآتية:

1- تطور نظم الإنتاج فنجد أن كان الإنتاج مغلقاً أصبح مفتوحاً بمعنى أن الأسرة في القديم كانت وحدة منتجة ومستهلكة ثم تطورت الحياة الاقتصادية فأصبح الفرد هو دعامة الإنتاج ، لا ينتج لنفسه ولا لأسرته ولكن لحساب غيره ولصالح المجموع وبعد أن كان الفرد ينتج ما يحتاج إليه هو وعشيرته أصبح يشتري كل ذلك من السوق الخارجية أي أن الحياة الاقتصادية قد تطورت من الإنتاج إلى الاستهلاك المؤقت إلى إنتاج لغاية الاستبدال.

2- ساعد إلغاء الرق وتحرر الفلاحين التطور الاقتصادي ، فبعد أن كان البيت مصنعاً، أصبح من حق الأفراد عرض خدماتهم على الآخرين فنشأ نظام العامل المتجول والعامل في محل إقامة المنتج ثم في المصنع وقد أدى ذلك على غياب الأفراد عن منازلهم معظم ساعات اليوم أو معظم أيام الأسبوع مما أفقدهم السيادة المباشرة على شئونهم الأسرية، وأوقع عائلاتهم في مشاكل متعددة وهددها بالانهيار.

3- ظهور المرأة بوصفها عنصراً منتجاً ومساهمتها للرجل في مختلف العمليات الاقتصادية وقد أدى ذلك إلى تركها شئون المنزل وعدم العناية بتربية الأطفال كما ينبغي. وإذا كانت هذه الظاهرة قد دعمت حياة الأسرة من الناحية الاقتصادية غير أنها تنطوي على عيوب تتعلق بوظائف الأسرة الأخرى.

4- الثورة الصناعية وما أحدثته من مشاكل عمالية ظهر أثرها بوضوح في الحياة الأسرية ومن هذه الآثار ما يلي :- عدم اطمئنان رب الأسرة العامل على حياته فهو معرض للخطر من استعمال الآلات ، وتكتل العمال في مراكز الصناعة مما أدى إلى ازدحام المساكن وانتشار الأمراض ، واستغلال أصحاب رءوس الأموال للعمال مما أدى إلى انخفاض مستويات المعيشة والصحة ومعايير الأخلاق ، وأيضا ظهور تيارات غير سوية مثل البطالة والإجرام والتشرد والتسول .

ثالثاً: العامل الثقافي والحضاري

لاشك أن انتشار الثقافات والحضارات وتفاعلها أدى إلى تطور نظم الأسرة ومظاهر الحياة فيها فتغيرت التقاليد والعادات وقواعد العرف ومظاهر السلوك وسايرت التطور الثقافي والحضاري الذي خضعت له كل أجزاء العالم المتمدين. ويرجع الفضل إلى المخترعات الحديثة في الارتقاء بمعايير الأسرة الأخلاقية والجمالية ومستويات الذوق العام حتى أصبح البيت في أوقات الفراغ متعة لمختلف عناصر الأسرة. ومجرد إلقاء نظرة على البيت الحديث السعيد يجعلنا ندرك مدى التطور والتقدم الذي خضعت له حياة الأسرة فهو بما فيه من مكتبة ومذياع وتليفون وتليفزيون ولوحات زيتية وأدوات الهواية وألوان التسلية وزهور منسقة وأثاث بديع يدل على فهم راق للقيم الاجتماعية والوظائف الأسرية المعنوية والروحية.

رابعاً: انتشار نظرية الديمقراطية وحصول المرأة على حقوقها السياسية

كان لانتشار الاتجاهات الديمقراطية وما تنطوي عليه من نشر التعليم العام والإلزامي والمساواة بين المواطنين في الحقوق والواجبات وتحكيم مبدأ تكافؤ الفرص ، أن انتشر الوعي الثقافي بين البنات واهتمت المجتمعات بتعليمهن أسوة

بالأولاد وفتحت أمامهن أبواب الجامعة وتخرجت أجيال من الجامعيات الممتازات اللاتي حملن الدعوة للحصول على الحقوق السياسية واسترداد مركز المرأة في المجتمع حتى تحقق لهن ذلك في معظم الدول وكان لهذه الأمور وما إليها أثر كبير في تطوير حياة الأسرة فارتفعت معاييرها الثقافية ومستوياتها الذوقية وارتقت أساليب التفكير والعمل وخفت حدة التقاليد البالية والعرف العقيم ونشأ في جو الأسرة رأي عام يعالج مشاكل الساعة ويستطيع بتوجيهاته الصائبة أن يؤدي عظائم الأمور وأصبحت الأسرة ندوة علمية أكثر منها بيئة للأكل والشرب والنوم وأصبحنا نلاحظ أن الأب ينتمي إلى حزب سياسي معين أو يدين بمذهب اقتصادي، بينما تخالفه الزوجة في الرأي وتؤيد مبادئ تناقض ما يؤمن به، وقد يذهب الأولاد مذاهب تغاير ما يذهب إليه آباؤهم وأمهاتهم وأصبحت الصراحة والحرية والشخصية هي العوامل التي ترتكز عليها العلاقات المتبادلة بين أفراد الأسرة الواحدة . وهذا يدل على فهم راق لروح النظرية الديمقراطية ومبلغ تطبيقها في أهم مؤسسة اجتماعية وهي الأسرة .

خامساً: آلية الحياة المنزلية

كان من نتيجة التقدم الصناعي المعاصر أن غزت الآلات كل نواحي الحياة الأسرية مثل آلات التبريد والغسل والتجفيف والطهي وتكييف الهواء والكنس وما إليها. وأدى ذلك إلى تخفيف أعباء الحياة المنزلية والاقتصاد في الوقت والجهد والنفقات في بعض الأحوال. وهذا الاقتصاد أتاح لعناصر الأسرة مزيداً من الوقت للاستغلال في العمل والكسب وأفسح أمامها الفرص لتنعم بفراغ أطول من ذي قبل،

وجعلها تشعر بقيمة الحياة الإنسانية وبثمرات الحضارة والفن وأدت هذه الحياة الآلية كذلك إلى ازدياد مطالب الأسرة ونزوعها إلى حياة الترف والبذخ.

المراحل التي تمر بها الأسرة

تمر الأسرة الحديثة بالمراحل الأربعة الآتية : -

1 ـ مرحلة الخطوبة: وهي الفترة التي تسبق عقد الزواج بصفة رسمية. وهي في الواقع المرحلة التحضيرية لتوثيق العلاقات بين أسرتي الزوج والزوجة ووضع أسس الحياة الزوجية والاتفاق على المبادئ والاتجاهات العامة التي تسود هذه الحياة. ونظرا لقدسية الزواج وخطورته وجب أن تتهيأ له النفوس لكي تستطيع القيام به وتحمل أعبائه ، لذلك شرع الإسلام الخطبة كمقدمات للزواج وللسماح للخطبين برؤية بعضهما قبل إتمام العقد ، وذلك فى حدود معينة وهى الاقتصار على الوجه والكفين **لقوله تعالى : ﴿ ولا يبدين من زينتهن إلا ما ظهر منها ﴾** والمقصود بزينتهن وما ظهر منها الوجه والكفين ، **وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر فيها بعض مايدعوه إلى زواجها فليفعل"**

وقد حض الإسلام الخاطب أن ينظر على خطيبته لأنه هو المقرر أولا وأخيرا عن مدى ارتياحه لشريكه حياته ، لأنها حياة المستقبل ولا بد أن يطمئن ويسكن إليها لأن ذلك من أهداف الإسلام من الزواج **قال تعالى : ﴿ لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾**. وتأتى الخطبة بعد الرؤية ، وتكون بلفظ صريح ، أي لكل خاطب أن يصرح للمرأة برغبته فى الزواج منها .

وتعتبر الخطبة إذن وعد متبادل بين الطرفين بالزواج فى المستقبل ولا يتحقق بها أي ارتباط بحقوق ولا بواجبات محددة ، لذلك يمكن أن يرجع فيها الخاطب دون أي إجراء شرعي أو قانوني أو لفظ خاص أو عبارة معينة .وهي مرحلة مرنة وخطرة لأن كثيراً من العامة لا يفهمون وظيفتها ولا يقدرون مبلغ خطرها في وضع الخطوط الرئيسية لحياة المستقبل. ويظنون أن وظيفتها مقصورة على بلوغ الهدف الأساسي وهو عقد الزواج ، ولذلك يخرج المتصاهرون عن مألوف عاداتهم ويتظاهرون بما لم يكن في وسعهم ومقدرتهم . والملاحظ أن السلوك التقديري يسيطر على مشاعر الأفراد في هذه المرحلة وتقوم العلاقات على الحذر المتبادل حيث يصل هذا الحذر أحيانا إلى درجة التشكك . وهذه الأمور تسيء إلى نظام الأسرة متى تكونت بصفة رسمية لاسيما عندما تتكشف الأمور على حقيقتها ويتضح للزوجين واقع الأمر.

وتمتاز هذه المرحلة بمراسم تقديم ما اصطلح المجتمع على تسميته (بالشبكة) وليس لهذه المراسم (الشبكة) أي اعتبار شرعي فكثيراً ما تنفك الخطوبة ويصبح الطرفان في حل من الارتباط المبدئي بدون أن يترتب على ذلك أية إجراءات شرعية أو مادية وذلك على عكس ما يتخذ بصدد المهر إذا فسخ عقد الزواج .

والملاحظ أن هذه المرحلة الإنشائية تختلف في المجتمع الريفي عنها في المجتمع الحضري ففي الريف لا تطول عادة هذه المرحلة ولا تتاح الفرصة للخطيبين أن يلتقيا ويدرسا طباعهما وعاداتهما وميولهما. لأن التقاليد الريفية لا تتيح مثل هذه الاتصالات إلا في أضيق الحدود وفي المناسبات الرئيسية. ولذلك فإنه من الصعب تكوين رأي واضح عن مستقبل الحياة الزوجية إذ تصبح هذه الحياة رهينة

المصادفات ، فقد يسعد الخطيبان بحياة زوجية مستقرة هادئة وقد تصبح حياتهما جحيماً لا يطاق . أما في المدن فحيث الاستنارة واتساع الأفق الثقافي والتحرر من خشونة التقاليد وأحكام العرف فإن معظم الأسر تتيح للخطيبين الفرص لتبادل وجهات النظر والاتفاق على المسائل المتصلة بمستقبل الحياة الأسرية حتى تقوم هذه الحياة على فهم واضح وتقدير سليم بعيد عن المصادفات والظنون .

وتختلف الدوافع في هذه المرحلة باختلاف الاتجاهات الفردية فبعض الأفراد يؤثرون الأخلاق والدين والبعض يفضلون المال والجاه والبعض الآخر يؤثرون الحسب والنسب وآخرون يؤثرون الثقافة والعلم والأخلاق ومنهم من يقنع بالمركز الاجتماعي وآخرون يضعون الجمال وحداثة السن في المقام الأول.

2 ـ مرحلة التعاقد والزواج: تبدأ هذه المرحلة بعقد الزواج بصفة رسمية وتعتبر بدء الحياة الزوجية وتنفيذ المرحلة الإنشائية . ومن ثم يعيش الزوجان معاً ويتعاشران معاشرة شرعية وقائمة على فراش صحيح . وتعتبر هذه المرحلة من الناحية الاجتماعية أدق أدوار الزواج فهي مرحلة قلقة وذلك للاحتكاك الفعلي بين الزوجين ولتبادل مشاعرهما وأحاسيسهما بصورة جدية بعيدة عن الافتعال والمداهنة والرياء ، وتقوم هذه المرحلة على تقرير الحقائق تقريراً صائباً بعيداً عن عواطف المجاملة والخجل. وهي تمثل امتحاناً شاقاً يجتازه كل من الزوجين: فأما أنانية وأثره تنتهي بتفكك الأسرة وهدمها ، وأما إيثار وتعاون يدعمان الحياة الزوجية ويطيلان أمدها . ولذلك تسجل الإحصائيات الرسمية ارتفاع نسبة الطلاق في المراحل الأولى من الزواج وذلك لظهور وجوه النقص التي كانت خافية في مرحلة

الخطوبة . هذا إلى أن التعامل الفعلي يحدث أموراً لم تكون في الحسبان، ويؤدي بسرعة مفاجئة لاسيما في حالات عدم ضبط النفس إلى الفرقة والخلاف.

3 ــ مرحلة الإنجاب: تعتبر هذه المرحلة في الحقيقة العهد الذهبي للأسرة ، عهد الاستقرار والفهم الصحيح للحياة الأسرية والإدراك المباشر لمسئولياتها لأن الروابط الأسرية تكون قد تأكدت في نفوس الزوجين بعد إنجاب الأطفال حيث تظهر مشاعر جديدة وإحساسات كانت كامنة في الطبيعة الإنسانية وتتحدد الأوضاع والمصطلحات الاجتماعية المتعلقة بالأسرة والأمومة وتظهر في هذه المرحلة المسئوليات الخطيرة المتصلة باستقبال ثمرات الزواج والعناية بهم وتوفير أكبر قسط من الرعاية الاجتماعية لهم. ولا داعي للدخول في التفاصيل المعروفة عن تلهف أعضاء الأسرة في المجتمعات العربية إلى إنجاب الأطفال في الشهور الأولى، وعلى مبلغ تهافتهم على الأطباء والدجالين والمشعوذين لاستطلاع الأمر واستجلاء الحقيقة، وتشتد هذه الرغبة في الأسرة الريفية عنها في الأسرة الحضرية وذلك لاعتبارات خاصة بالعصبية وزيادة النسل وتفسر هذه الرغبة تبعاً لثقافة الزوجين وارتقاء مستوياتهما الحضارية.

والملاحظ أنه كلما تعدد الأطفال واجتازوا مراحل النمو الأولى فإن المسئوليات تزداد وتثقل وتعاني الأسرة منخفضة الدخل من ذلك عناء بالغاً نظراً لانخفاض الدخول الفردية والمستويات المعيشية وزيادة الالتزامات التي يتعين على رب الأسرة الوفاء بها . ولعل هذه الاعتبارات هي التي حدت بالحكومات أن تقرر طائفة من التشريعات التي حققت قدراً من الرعاية الاجتماعية وخفضت بعض العبء الذي يثقل كاهل الأسر المتواضعة مثل مجانية التعليم في كل مرحلة ومجانية

العلاج في المستشفيات العامة وفتح دور رعاية الطفولة والأمومة والملاجئ وما إلى ذلك من الخدمات المجانية بالإضافة إلى رسم مخططات الإصلاح الاجتماعي العام للنهوض بالمستوى المعيشي وزيادة الدخل القومي.

وفي هذه المرحلة تواجه الأسرة كثيراً من المشاكل الداخلية والخارجية : الأولى مثل مشاكل السكن والخدم وشئون الميزانية وتدخل أسرتي الزوج والزوجة فى شئونهما ، والثانية مثل إلحاق الأولاد بالمدارس والمواصلات وشئون العلاج وما إليها.

4 ـ مرحلة السكون والاستقرار: وهي العصر الفضي فى حياة الأسرة وفيها يكبر الأبناء ويصبحون عناصر منتجة ويستطيعون الاعتماد على أنفسهم ، فيصبح الولد موظفاً أو عاملاً أو تاجراً أو قائماً بأي عمل آخر ، وتصبح البنت زوجة أو تشغل عملاً شأنها شأن الرجل . وفي هذه الحالة يتحرر الوالدان من الأعباء الثقيلة والهموم البالغة التي طالما أثقلت كاهلهما فيخلدان إلى الراحة والاطمئنان ويشعران بالسعادة نحو غرسيهما وينتظران البر والتكريم في شيخوختهما . غير أن كثيراً من الأسر لا تخلو من مظاهر العقوق فيقاسي الأبوان من حالات القطيعة والحاجة ما يثير الغضب والنقمة على ناكري الجميل . وقد حفظت الشرائع والقوانين الوضعية والتشريعات الاجتماعية للوالدين حق الرعاية في كبرهما ونصت في دستورها الأسري على ما ينبغي اتخاذه حيالهما إذ لجأ إلى القانون .

مصادر الفصل الأول

ـ السيد رمضان (1991) : مدخل فى رعاية الأسرة والطفولة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

ـ أمنية محمد بيومي عفيفي (1996) :المدخل الاجتماعي للأسرة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

ـ سميحة كرم توفيق (1996) :مدخل إلى العلاقات الأسرية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة .

ـ سناء الخولي (1991) : الأسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

ـ سناء الخولي (1990) : الزواج والعلاقات الأسرية ، دار النهضة العربية ، بيروت .

ـ علياء شكري (1996) : الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة ، الكتاب الخامس والعشرون ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر ، دار المعارف الجامعية ، القاهرة .

ـ على الدين السيد محمد (1993) : الخدمة الاجتماعية بين الأصالة والمعاصرة ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة .

ـ محمد عاطف غيث (1964) : علم الاجتماع ، دار المعارف ، القاهرة .

ـ محمد عاطف غيث (1993) : قاموس علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية .

ـ محمد يسرى دعبس (1995) : الأسرة فى التراث الديني والاجتماعي ، دار المعارف ، القاهرة .

ـ محمود حسن (1967) : الأسرة ومشكلاتها ، دار النهضة العربية ، بيروت .

ـ مصطفى الخشاب (1967) :الاجتماع العائلي ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة

-William Goode (1977): The Principles of Sociology, McGraw-Hall, Inc., New York.

الفصل الثاني

الاختيار والتوافق الزواجى

بعد دراسة هذا الفصل يجب أن يلم القارئ بالنقاط الأساسية الآتية :-

- تعريف الزواج .
- أشكال الزواج .
- أسباب الزواج .
- وظائف الزواج .
- عمليات الاختيار الزواجى .
- الأسس والصفات التي يجب أن يقوم عليها اختيار شريك الحياة .
- حقوق وواجبات الزوجين .
- حقوق وواجبات الأبناء .
- التوافق الزواجى .

الفـصـل الثـانـي
الاختيار والتوافق الزواجى

تعريف الزواج

يعد الزواج واحد من أهم الأحداث الثلاثة الكبرى في حياة الإنسان ، تلك الأحداث الثلاثة هي (الميلاد – الزواج – الموت).

والزواج نظام عالمي يكفل وجود علاقة دائمة بين رجل وامرأة لتربية أطفالهما وتنشئتهم كما يضمن المحافظة على النسل وانتقال الثروة وإكساب المكانة الاجتماعية.

والزواج بمعنى أوسع هو طريق الارتباط والاشتراك والتمهيد لبناء الحياة الأسرية بين الرجل والمرأة الذي ارتضى كل منهما الآخر شريكاً في حياة مشتركة تجمع بينهما وطرفاً في الحياة لكل منهما يستهدف من ورائها إشباع حاجاته الغريزية والعاطفية ، وهو على استعداد لأن يقدم للطرف الآخر مشاركته ومعاونته في سبيل تحقيق الأهداف المشتركة التي تقوم عليها الحياة الزوجية والأسرية.

ويمكن تعريف الزوج أو الأب ــ رسمياً ــ بأنه رئيس الأسرة والمتحكم فى توجيه العلاقات الداخلية فيها ، ولكن فى المفهوم الحديث لم تعد الرئاسة بمعنى التسلط والعنف ولم بعد الأب مجرد أب بيولوجي وعائل مادي وفارض للنظام ، ولكنه أصبح يلعب دوراً هاما في تربية أبنائه ورعايتهم ويشاركهم الفهم والحب والتعاطف ويشارك زوجته المسئولية ويعمل معها لتحقيق أسرة سعيدة .

وقديماً كانت الزوجة تخضع لضغط التقاليد الطبيعية والبيولوجية التي تدفعها فى اتجاه الأعمال المنزلية والأمومة فقط ، ولكن الزوجة المعاصرة أصبحت تعمل مثل الرجل وأصبحت مستقلة إلى حد كبير من حيث التوجيه والمراقبة وأصبح لها حرية فى الاختيار مع التقدير الكامل لرأيها وأصبحت تحظى برعاية القانون والرأي العام .

وقد يبدو للوهلة الأولى أنه يوجد ارتباط كبير بين مصطلحي الزواج والأسرة ، حتى أن هناك ميلاً إلى استخدامهما في نفس الوقت ليشيرا إلى نفس الشيء ، ولكنهما في الحقيقة ليس شيئاً واحداً فالزواج عبارة عن تزاوج منظم بين الرجال والنساء في حين يجمع معنى الأسرة بين الزواج والإنجاب ، وتشير الأسرة كذلك إلى مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة عن طريق الزواج والإنجاب ، وهكذا نجد أنه من المألوف اعتبار الزواج شرطاً لقيام الأسرة واعتباره نتاجاً للتفاعل الزواجى .

وليس الزواج والتزاوج شيئاً واحداً فالأول مفهوم سوسيولوجي ، أما الثاني فهو مفهوم بيولوجي ، فظاهرة التزاوج معروفة عند أنواع أخرى من الحيوانات بينما الزواج مقصور على البشر فقط . ومن ناحية أخرى يمكن أن يكون التزاوج على المستوى البشري لا شخصياً وجزافيا ومؤقتاً ، أما الزواج فهو نظام اجتماعي يتصف بقدر من الاستقرار والامتثال للمعايير الاجتماعية وهو الوسيلة التي يعمد إليها المجتمع لتنظيم المسائل الجنسية وتحديد مسئولية صور التزاوج الجنسي بين البالغين ، ومن الجدير بالملاحظة في هذا الصدد أن جميع المجتمعات ــ سواء في الماضي أو الحاضرــ تفرض الزواج على غالبية أفرادها ، فالزواج إذن نظام عام

حتى لو كان المجتمع يبيح في كثير من الأحيان علاقات جنسية خارج نطاقه لكــن الزواج هو النظام الأوفر جزاء بالنسبة لمعظم الرجال والنساء خلال الجانب الأكبر من حياتهم .

وهناك معايير اجتماعية أخرى مختلفة تفسر معنى الزواج منها المعيار الاجتماعي والتقليدي ، وهو ينظر إلى الزواج كظاهرة مقدسة أو نظام إلهي مقدس خلقه الله وأكدته الشرائع السماوية والكتب المقدسة كأساس للحياة الإنسانية . وهذا يعني أن الإنسان ورغباته الشخصية وتطلعاته تكون في المكانة التالية من حيث الأهمية بعد تحقيق متطلبات الأسرة وتنفيذ الأوامر الإلهية.

أما المعيار التقليدي الآخر فهو أوسع نطاقاً بشكل واضح لأنه يؤكد أن معنى الزواج والأسرة يتركز أساساً حول الالتزامات الاجتماعية ، وهو في هذا يتفق مع المعيار السابق إلا أنه يختلف معه في نقطة معينة ، فبينما يركز المعيار الأول السلطة في يد (الله) فإن المعيار الثاني يركزها في يد (الرجل) .

والقيمة الأولى في معنى الزواج هي المحافظة على الاحترام الاجتماعي والامتثال لرغبات الأقارب والمجتمع المحلي والاحتفاظ بصورة لائقة في المجتمع . ومن خلال هذا المعنى للزواج تكون لآراء الناس أهمية كبرى ولهذا يصبح الطلاق أو الحمل قبل الزواج وكل مظهر انحرافي آخر مرفوض تماماً لأن المجتمع والأصدقاء والمجتمع المحلي والأقارب وغيرهم يدينون كل ذلك قولاً وفعلاً.

ولكن أحدث معاني الزواج تتجه اتجاهاً آخر حين تؤكد أن الأسر والعلاقة الزواجية ما وجدت إلا من أجل الفرد ، فالأمر إذن لا يتعلق بالله ولا بالمجتمع وإنما بـــ (الأنا) . والزواج عملية تتعلق بالإنسان وحده فإذا أراد الفرد أن يتزوج

من خارج عقيدته الدينية أو طبقته الاجتماعية أو مستواه التعليمي فهذا شأنه. وبهذا المعنى تكون السلطة في يد الإنسان وحده فكل فرد مسئول عن نجاحه أو فشله دون النظر إلى بناء المجتمع المحلي أو ظروف المجتمع الذي يعيش فيه. وهذه الفكرة المتطرفة لمعنى الزواج يؤكدها أو يدعمها النسق التربوي الذي يجعل كل شيء ممكناً إذا أراد الفرد ويقلل إلى مدى بعيد من تأثير العوامل الخارجية.

أشكال الزواج

الزواج هو نظام اجتماعي ارتضاه المجتمع الإسلامي منذ قديم الزمن لتقوم عليه علاقة الرجل بالمرأة طرفي الزواج منظماً لحدود هذه العلاقة ومداها وآثارها بالالتزامات المتبادلة والحقوق المزدوجة لكل منهما تجاه الآخر ، وذلك كله على أساس من الاتفاق والرضا والإيجاب والقبول بقيام الرباط الزوجي بين الطرفين مادام هما أهلاً لهذا الاتفاق . ومن الملاحظ أنه في جميع المجتمعات بدائية كانت أم متمدينة يواجه الفرد مجموعة من المعايير أو القيم التي يجب أن يلتزم بها عند اختياره لشريك زواجه، فالحب والارتياح الشخصي يتعرضان بل ويخضعان لتقاليد معينة تنظم الزواج من أجل صالح المجتمع.

فقواعد الزواج الخارجي exogamy تمنع الفرد من الزواج من مجموعة معينة من الأفراد تعتبر الفرد منتمياً إليها ، فتحريم الزواج بين الأم والابن – الوالد والابنة – الأخ وأخته ، يعتبر قاعدة عالمية تتسم بها معظم مجتمعات العالم ، وقد يمتد هذا التحريم ليشمل مجموعة أكبر قد تكون طبقة اجتماعية معينة أو عشيرة

معينة أو جماعة عنصرية معينة ، فالصينيون مثلاً يحرمون الزواج فيما بين جميع الأشخاص الذين يحملون نفس لقب العائلة .

وفي الواقع يعتبر الزواج الخارجي نظاماً يشجع كل من الاتصال والتعاون فيما بين الطوائف المجتمعية السكانية إذ يقلل إلى أدنى حد أنواعاً معينة من النزاع والتفرقة والتمييز العنصري.

أما الزواج الداخلي endogamy على عكس الزواج الخارجي يتطلب من الفرد أن يتزوج من داخل جماعة معينة من الناس يعتبر هو عضواً فيها ، ومن الطبيعي أن يؤدي مثل هذا النظام الزواجى إلى الحفاظ على تجانس الجماعة والحفاظ على وضعها ومكانتها الاجتماعية ، والمثل البارز لهذا النظام هو الزواج المتبع في بعض المجتمعات الإنسانية حيث إذا توفى الزوج وجب على أخيه أن يتزوج أرملة أخيه متولياً مسئولية رعايتها ورعاية أطفالها وهذه هي ما تسمى بعادة الليفيرات **levirate** ، وكذلك في بعض المجتمعات الأخرى إذا توفت الزوجة وجب على الزوج ان يتزوج أخت زوجته وهذه هي ما تسمى بعادة السورورات **sororate** .

وتختلف القواعد التي تحكم كل من هذين النظامين من مجتمع إلى آخر، ولا تمضي القواعد الزواجية بطريقة الاختيار الزواجى فقط وإنما تهتم كذلك بحجم الأسرة أي بتحديد عدد الأفراد المشتركين في العلاقة الزوجية .

وهناك شبه إجماع بين الدارسين في علم الاجتماع الانثروبولوجيا على أن تاريخ الزواج الإنساني قد طرح أشكالاً أساسية هي (وحدانية الزواج – تعدد الزواج) ، وسوف نشير في إيجاز إلى كل منهما:

1-**وحدانية الزواج (الزواج الفردي أو الواحد) Monogamy**: ويقصد به ألا يكون للرجل أو المرأة إلا زوجة واحدة أو زوجاً واحد في وقت واحد لفترة الزواج طالت أم قصرت ، وتستمر هذه الصورة قائمة طالما أن تلك العلاقة الزوجية مستمرة ما لم تتعرض لتغيير ــ مثل الوفاة أو الطلاق ــ وهنا يحدث الزواج من أخرى أو من أخر ، إلا في قليل من المجتمعات التي لا تبيح للزوج أو الزوجة الزواج بعد وفاة أي منهما .ويعتبر هذا النوع من الزواج هو النظام السائد بل والمفضل في معظم المجتمعات .

2-**تعدد الزواج (الزواج المتعدد) Polygamy**: وهو الشكل الذي يعتبر عكس وحدانية الزواج ، وهذا النوع من الزواج يقوم أساساً على التعددية وهو ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

- **زواج رجل واحد من عدة نساء ويسمى تعدد الزوجات.**
- **زواج امرأة واحدة من عدة رجال ويسمى تعدد الأزواج.**
- **زواج عدة نساء من عدة رجال ويسمى الزواج الجماعي.**

وقد تبين من عينة عالمية تم أخذها من 554 مجتمعاً أن تعدد الزوجات يلقى قبولاً وتأثيراً ثقافياً في 415 مجتمعاً أي بنسبة 77% ، بينما لم يجد زواج امرأة واحدة من عدة رجال قبولاً سوى في أربع مجتمعات أي بنسبة أقل من 1% ، وجدير بالذكر أنه في أي دراسة عن تعدد الزوجات يجب التفرقة بوضوح بين الأيديولوجية وبين ما يحدث بالفعل ، فبالرغم من أن الشريعة الإسلامية تسمح بتعدد الزوجات إلا أن الشكل السائد للزواج في المجتمعات الإسلامية هو الوحدانية وذلك

لتدخل عوامل عديدة اقتصادية وثقافية واجتماعية تحول دون الزواج بأكثر من واحدة أو تجعله أمراً غير مرغوب فيه على الأقل .

وفيما يلي شرح للأنواع الثلاثة من تعدد الزواج:-

تعدد الزوجات polygamy

هو أكثر أشكال تعدد الزواج (الزواج المتعدد) شيوعاً خاصة في المجتمعات البدائية أو النامية ، ويدل في ناحية منه على المكانة العالية والتميز والثراء ، أما لماذا يتخذ الرجل أكثر من زوجة فهناك ظروف ودوافع عديدة تؤدي إلى ذلك فإلى جانب إظهار المكانة العالية والهيبة توجد في بعض الحالات الحاجة أو الرغبة في الإنجاب وخاصة إنجاب الذكور وعادة ما يراعي في الأسرة التي تتعدد فيها الزوجات عدة اعتبارات مثل:

1-أن يكون للزوجات حقوقاً متساوية.

2-أن تقيم كل زوجة في مكان مستقل.

3-أن يكون للزوجة الأكبر سناً (أول زوجة في العادة) مميزات ونفوذ معروف.

ويبيح الدين الإسلامي هذا النوع من الزواج المتعدد حيث يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ **فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة** ﴾ النساء ـ3 .حيث توضح الآية الكريمة ان الزواج المتعدد والنكاح مثنى وثلاث ورباع مباح بشرط العدل بين النساء، وهذا يتضح فى موضع آخر من القرآن الكريم : ﴿ **ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم** ﴾ النساء ـ 129 .وهذا يدل على تأكيد الإسلام والدين الحنيف على عدم التعدد إلا فى حالات

الضرورة القصوى مثل حالات المرض والعقم وأثناء الحروب حيث تقتضى الحاجة أن يراعى الرجال أيتام وأرامل المقاتلين .

وفى حالة تعدد الزوجات يراعى الإسلام ضرورة العدل بين الزوجات وعدم التفرقة فى المعاملة بينهم وإعطاء كل زوجة حقوقها كاملة ــ أي المساواة بينهن فى الحقوق والواجبات وإن خاف الرجل ألا يعدل بين نسائه فلا ينبغي له الزواج بأكثر من زوجة .

تعدد الأزواج polyandry

ويقصد به تعدد الأزواج للمرأة الواحدة فى نفس الوقت وهو شكل نادر الحدوث ومحدود الانتشار للغاية ، ويكون الأزواج في معظم الحالات من الأشقاء فهم أخوة في البداية وينتمون إلى نفس الجيل ، ويقلل هذا الوضع إلى حد كبير من درجة الغيرة بين هؤلاء الأزواج ، وهى توجد فى بعض المجتمعات والشعوب فى أفريقيا وقبائل الاسكيمو وأيضا فى الشعوب التي يزيد عدد النساء على عدد الرجال ، حيث كانت المرأة تمثل مصدر الاستقرار للحياة وكانت الأطفال تنسب إليها ولا تنسب إلى الرجل ، وهذا النظام كان يؤدى إلى ضعف غريزة الغيرة على النساء .وفى قبائل مثل التودا toda في الهند فأنه عندما تتزوج امرأة من رجل فإنها تصبح زوجة لأخوته في نفس الوقت . وفى الواقع أن نظام تعدد الأزواج يرجع إلى ظروف الفقر الشديد مما يجعل من الصعب على كل أخ أن يتزوج من امرأة بمفرده ، وبالتالي يشترك الأخوة في الزواج من امرأة واحدة ، وفي المجتمعات التي تأخذ بنظام تعدد الأزواج تنتشر ممارسة قتل الأطفال من الإناث حتى لا يزيد عدد النساء عن النسبة المطلوبة.

الزواج الجماعي groupmariage

وهذا النوع من الزواج غير موجود حاليا ، ومن المعتقد ان هذا الشكل من الزواج كان سائداً في العصور القديمة فى المجتمعات البدائية بين قبائل الاسكيمو والتبت ، وكان يسمح فيه بأن يتزوج عدد محدد من الرجال عدد مساوي له من النساء ، وأن تكون المرأة زوجة لكل الرجال والرجل زوجاً لكل النساء ، إلا أن هذا الشكل من الزواج نادر الحدوث في الوقت الحالي إلا في حالات فردية تعتبر شاذة إلى حد كبير . وقد أجريت دراسة عن الزواج الجماعي في أمريكا حيث تم التركيز على عشر زيجات معظمهم لا يقل عن أربعة أشخاص ، وقد تبين من نتائج الدراسة أن آلية هذه الزيجات معقدة للغاية من حيث المسائل المادية والقرارات والطعام والإنجاب والصراعات الشخصية.

أسباب الزواج

لا يحدث الزواج بصورة طبيعية تلقائية ، كما أنه ليس نتاجاً لأنماط سلوكية وراثية وهي التي تسمى أحياناً بالغرائز بل إنه نظام ، أي أنه يشمل مجموعة متناسقة من العادات والتقاليد والاتجاهات والأفكار فضلا عن التعريفات الاجتماعية والقانونية وهكذا فإن الغريزة الجنسية ليست سوى واحدة من العوامل الجوهرية التي يقوم عليها، ومعنى ذلك أن الزواج يعني أكثر من الاستجابة النظامية لدوافع الجنس ، لأنه إذا كان الزواج والتزاوج شيئاً واحداً فإنه لا مجال لمعنى الشرعية،فالناس يتزاوجون وهم أيضاً يتزوجون إلا أنه في حالة الزواج تلعب الغريزة دوراً ثانوياً نسبياً .

إذن إذا كان الناس لا يتزوجون بسبب الغرائز ، فلماذا يتزوجون؟ يتزوج الناس لأسباب عديدة منها : تبادل الحب مع شخص آخر ، البحث عن الأمن الاقتصادي والمنزل المستقل ، وإنجاب الأطفال ، تحقيق الأمن العاطفي ، والاستجابة لرغبات الوالدين ، والهروب من الوحدة أو من منزل الوالدين أو من موقف غير مرغوب فيه أو الحصول على المال والرفعة أو الجاذبية الجنسية ، أو طلباً للحماية والشهرة ، أو الوصول إلى وضع اجتماعي معين ، أو الوفاء بالجميل أو الشفقة أو المغامرة، واهتمامات أخرى عديدة لا نهاية لها ، وفي بعض الحالات عندما يفشل شخص ما في الحب أو يفسخ خطبته أو يعاني من تجربة مؤلمة مشابهة لذلك ، فإنه يحول عاطفته من الحب الأول إلى حب ثان، ويشعر نحو هذا الثاني نفس شعوره نحو الأول حتى لو كان الثاني مختلفاً عنه تماماً وحتى لو كان لا يعرفه فترة كافية يبادله أثناءها الحب فهو في هذه الحالة يختار قبل أن يكون قد استعاد توازنه العاطفي ويمكن اعتبار مثل هذا الزواج رد فعل مباشر وتلقائي للتعثر أو الأزمة التي مر بها.

ويلاحظ أن بعض الزيجات تحدث نتيجة لضغوط مختلفة تبعاً للظروف إلا أن هذه الضغوط لم تعد بالصورة التي كانت عليها في الماضي ، فلم يعد مقبولاً الآن الضغط على الشباب لكي يتزوجوا بالإضافة إلى أنه في بعض الحالات يتزوج الناس لأن معظم أصدقائهم تزوجوا ولا يرغبون في البقاء بمفردهم دون زواج.

وعموماً فإن الناس يتزوجون لأن الزواج هو النمط الاجتماعي الذي يجد قبولاً واسعاً ومشروعية لإقامة علاقة بين الجنسين ، فاقتصار ممارسة الجنس مع شخص واحد كنوع من العفة والنقاء ، والتعاون من أجل الإبقاء على الحياة ، والوالدية ،

والحياة المنزلية والقيم المتشابهة ، كل هذا يجذب الأفراد نحو الزواج. ولهذا يبحث كل فرد عن الزواج الذي يلائمه ويرضيه ، كما يفشل الكثيرون في الحصول على الزواج الذي يستطيعون الاستمرار في احتماله ولكن بين هذين الطرفين المتناقضين يوجد ملايين الأشخاص يحصلون على نمط من الزواج يعتبر بالنسبة لهم أفضل من أي بديل حتى وإن لم يصل إلى النموذج المثالي .

ويمكن تلخيص أسباب الزواج فيما يلي : ـ

أ . غض البصر وحفظ الفرج والإرضاء الجنسي لكل من الطرفين : لقد شرع الله سبحانه وتعالى الزواج من أجل غض البصر وحفظ الفرج ، حيث اهتم الإسلام فى قرآنه وسنة النبي صلى الله عليه وسلم هذا الأمر، فقال تعالى : ﴿ **قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أذكى لهم إن الله خبير بما يصنعون ۞ وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهم ويحفظن فروجهن** ﴾ النور - 30 ، 31.

وحفظ الفرج يكون ناتجا من غض البصر لأن من تمكن من مراقبة الله تعالى من غض بصره خوفاً من الله وحياء منه فسوف يحفظ فرجه عما حرمه الله تعالى عليه ولا يقع فى الفاحشة ، حيث يعد الزواج الوسيلة المشروعة للإرضاء الجنسي .

وقد ذكر رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم مخاطباً شباب المسلمين لإرشادهم إلى ما فيه صلاحهم ونجاتهم حيث قال : ((**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحفظ للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**)) .أخرجه البخاري ومسلم وأحمد

ويعتبر الزواج في كل المجتمعات تقريباً هو الوسيلة المشروعة للإرضاء الجنسي ، وبالرغم من التحرر أو التحلل الذي أصاب مجتمعات عدة بخصوص سهولة ويسر إرضاء العلاقات الجنسية خارج نطاق الزواج إلا أن المجتمع العربي والإسلامي يرفض مثل هذه السلوكيات . وبعد الزواج فإن هناك ضغوطاً أكثر قوة في أن تقتصر الإرضاء الجنسية على العلاقات الزواجية المشروعة.

ب . الهدوء والراحة والسكينة وتحقيق الأمن العاطفي والألفة والدفء المنزلي (الاعتبارات السيكولوجية) : فالزواج يوفر للفرد جواً نفسياً يحقق الألفة والدفء المنزلي والمساندة العاطفية من شريك العمر، كما أن تربية الأطفال تمثل أساساً هاماً في هذا الجو النفسي. وقد تؤدي اعتبارات سيكولوجية معينة أن يتزوج الفرد هرباً من الوحدة أو خلاصاً من رقابة أسرته أو ليدخل السرور على ذويه أو يغيظهم وعندما يرى الفرد أصدقاؤه قد تزوجوا يشعر بأن عليه أن يفعل نفس الشيء ، وثمة ظاهرة أخرى تتعلق بهذه النقطة وهو أن عديداً من الناس ـ خاصة الإناث ـ يشعرن بالهلع عند الشعور بأنهم على أبواب العنوسة ، وتحت ظروف ضاغطة كهذه فإن الفرد أنثى أو ذكر يتنازل عن كثير من شروطه وذلك خوفاً من ضياع الفرصة بتقدم السن مما يزيد من احتمال وقوعه في اختيار غير موفق.

ج . البحث عن الأمن الاقتصادي والمنزل المستقل (الاعتبارات الاقتصادية) : تأخذ الاعتبارات الاقتصادية مكاناً في أسباب الزواج خاصة في الماضي عندما كان الوالدان يقومان بالاختيار الزواجي لأبنائهما وبناتهما وكانت الأسر تضع قيمة كبيرة على الاعتبارات الاقتصادية ، ذلك أنه في المجتمع الزراعي تمثل الأسرة

منها فريقاً اقتصاديا حيث الأب يعمل في فلاحة الأرض وتهتم الأم برعاية الأبناء والمنزل ، وبالرغم من أن الصورة تغيرت كثيراً الآن إلا أن عديداً من الناس – خاصة من النساء ــ ينظرون إلى الزواج على انه طريق وأسلوب ينشدون به الأمن الاقتصادي أو المالي ، إلا أنه نتيجة للتطور الاجتماعي لم يعد لهذا السبب نفس أهميته في الماضي نظراً لزيادة فرص العمل بالنسبة للإناث في جميع المجتمعات.

د . يعتبر الزواج هو النمط الاجتماعي السائد الذي يجد قبولاَ واسعاَ ومشروعية لإقامة علاقة سليمة بين الجنسين أساسها العفة والنقاء، والمحافظة على العادات والتقاليد الصحيحة وذلك من أجل إقامة حياة أسرية سعيدة .

هـ . إنجاب الأطفال والحصول على النسل الذي يمثل لبنة المجتمع .

و .الاستجابة لرغبات الوالدين وأفراد العائلة .

وظائف الزواج

الزواج أمر شائع ومقرر في جميع أنحاء العالم ، فعلى الرغم من مظاهر الصراع الذي ينطوي عليه ، وتغير أهدافه ووظائفه ومعانيه وكثرة وقوع الطلاق فإن الناس مع ذلك يتزوجون ويرجع ذلك إلى أن التوقعات المعيارية تنظر إلى الزواج كموقف أو كحالة مناسبة أو مفضلة أو مطلوبة.

ومهما كانت التعقيدات والالتزامات التي تصاحب الزواج مثل الاختيار وحفل الخطوبة وعقد القرآن والبحث عن سكن إلى جانب كثير من المتطلبات المادية والمعنوية التي تصاحب عملية الزواج فإن الذين يبقون بدون زواج قلة في معظم

المجتمعات وفي هذا دليل واضح على أن الزواج ينجز أو يؤدي وظائف عديدة لكل من الفرد والمجتمع.

وقد سبق أن أشرنا إلى أن وظائف الأسرة تشتمل على حلقة واسعة من النتائج مثل التشكيل أو التكوين الأساسي للشخصية واكتساب المكانة والتنشئة الاجتماعية وامتصاص التوتر والتعاون الاقتصادي والإنجاب والاستقرار ومع أن عديداً من هذه الوظائف يمكن إنجازها بدون زواج إلا أن النسق الزواجي يعززها ويقويها . وتختلف وظائف الزواج باختلاف بنائه فعندما يكون الزواج من داخل النسق القرابي أو الأسر الممتدة يصبح الإنجاب والمحافظة على اسم الأسرة وملكيتها من الوظائف الأساسية للأسرة . في هذه الحالة يكون عدم الإنجاب بوجه عام أو عدم إنجاب طفل ذكر سبباً قوياً لطلاق الزوجة والزواج من أخرى أو الزواج بأخرى مع الاحتفاظ بالزوجة الأولى.

أما في المجتمعات المتقدمة فإن الزواج يكون له وظائف أخرى مختلفة عن تلك التي توجد في النمط السابق مثل الاستقلال والاستقرار وتأسيس أسرة خاصة والإنجاب وتحقيق الرفعة والسعادة والحب والاعتماد على النفس والأمن الاقتصادي والعلاقات الجنسية المشروعة وتبادل العواطف واستبعاد مشاعر الوحدة ... الخ.

أما لماذا يحدث الزواج فإن أي سبب من الأسباب السابقة يمكن أن يفسر الزواج على المستوى الشخصي ، أما على المستوى الاجتماعي فإن جميع المجتمعات تقبل أسباباً معينة وترفض أخرى ، إلا أنه من المؤكد أن العوامل الشخصية في الزواج تعمل من خلال حدود اجتماعية واضحة والوظائف التي يؤديها الزواج تنحدر من خلال المضمون الثقافي والاجتماعي.

عمليات الاختيار الزواجى

عمليات الاختيار الزواجى هي الطريقة التي يغير بها الفرد وضعه من "أعزب" إلى "متزوج" وهناك بعض الإجراءات المتفق عليها في جميع المجتمعات لابد من إتباعها لإتمام الزواج إلا أن هذه الإجراءات تختلف من مجتمع إلى آخر. ففي بعض المجتمعات يسمح للأفراد المقبلين على الزواج أن يسهما في عملية الاختيار، وفي هذه الحالة توجد درجة من الاختيار الشخصي الحر بين طرفي الزواج. أما في حالة الزواج المرتب فإن العملية تحدث بين أعضاء جماعة القرابة بوجه عام ، وفي بعض الظروف لا يلقى العريس عروسه قبل يوم الزفاف إلا أن هذا الوضع أصبح نادراً في الوقت الحالي إذ أنه من النادر أن تحدث عمليات الاختيار الزواجى مستقلة عن النظم الأخرى مثل المدارس وجهات العمل والجيران .

هذا وتختلف عمليات الاختيار الزواجى في بعض المجتمعات العربية تبعاً للطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الشباب المقبل على الزواج. كما أن درجة الحرية تتفاوت من طبقة لأخرى فالأفراد في الفئات العليا يؤمنون بضرورة تبادل الحب، أو التعرف على الأقل قبل الزواج، وقد ظهر هذا الاتجاه نتيجة للتغيرات الاجتماعية التي تعرض لها المجتمع ذلك لأن إتاحة الفرصة أمام الفتيات لتلقي العلم ووجودهن إلى جانب الشباب في ميادين التعليم والعمل خلق ظروفاً متعددة للتفاهم والحب قبل الزواج، ومع ذلك يميل معظم أفراد الطبقة العليا إلى أخذ رأي والديهم عند الزواج واضعين في أذهانهم اعتبارات كثيرة مثل اسم الأسرة والأصل العريق والمستوى الاقتصادي المرتفع الذي يسهم في الوصول إليه، ويلاحظ أن أفراد هذه

الطبقة يعتبرون أنفسهم من "طبقة الصفوة" . أما أفراد الطبقة المتوسطة فهم يميلون إلى المحافظة والتطلع في نفس الوقت إلا أنهم يتزوجون أكثر من غيرهم بفتيات ينشئن معهن علاقات زمالة أو عمل وهم في العادة متواضعون في مطالبهم . وهنا يجب أن نقرر أنه لازالت توجد رواسب عديدة ثقافية واجتماعية متخلفة في الأسرة الممتدة التقليدية تحكم به عملية الاختيار وأسلوب إتمام الزواج والعلاقات التي تقوم قبله على الرغم من أن هناك اتجاه يؤيد إعطاء حرية أكبر نسبياً للقاء الخطيبين ، وقد دلت أبحاث كثيرة أنه مازالت نسبة كبيرة من الزيجات تتم عن طريق الوالدين والأقارب وخاصة بين الفئات الفقيرة ، كما أن الكثيرين يرفضون الاعتراف بأن زواجهم كان عن طريق الحب لأن تقاليد المجتمع والأسرة العربية بوجه عام وحتى اليوم لا تشجع ارتباط الفتى والفتاة عن طريق الحب الرومانسي .

وعموماً فمازال الشاب أو الشابة العربيان لا يقدمان على الزواج إلا بعد موافقة والديهما الصريحة ، وفي كثير من الأحيان يضحون بحبهما أو اختيارهما إرضاء لوالديهما وحتى لا يخرجا على طاعتهما وبالرغم من أن الزوجين لا يقيمان بعد الزواج مع أسرتيهما إلا أن طاعتهما والأخذ برأيهما وخاصة قبل إتمام الزواج يعتبر من المسائل الحيوية وهذه السمات المميزة للأسرة العربية التي لازالت تحكمها تقاليد ثقافية مختلفة عن تلك الموجودة في المجتمعات الغربية وجدير بالذكر أن الأسرة العربية تنظر إلى التربية المتشابهة والوسط الاجتماعي المتماثل على أنهما من الأسس الهامة التي يقوم عليها الاختيار في الزواج .

الأسس والصفات التي يجب أن يقوم عليها اختيار شريك الحياة

لاشك إن اختيار شريك الحياة مرحلة من مراحل السير فى البناء السليم للحياة الزوجية وأحد الدعائم التي يعتمد عليها ، وهو محك سعادة أو شقاء للأسرة . لذلك نجد ان الإسلام قد منح هذه القضية اهتماماً كبيراً يتفق وخطورتها وأهمية ما يترتب عليها من آثار ، ولكي يتم هذا الاختيار بشكل سليم ودقيق بحيث يكون اختياراً صالحاً يضمن ورائه حياة سعيدة ، ولضمان نجاح العلاقة الزوجية المحتملة ولوقايتها من التدهور والانحلال لذلك كان من الضروري البحث في الأسباب والقواعد والأسس التي يقوم عليها هذا الاختيار.

وتتلخص أهم الأسس والصفات التي يجب أن يقوم عليها اختيار شريك الحياة فيمايلي:

1 . **ملاحظة الخلق والدين** : لابد لكل من الفتى والفتاة المقبلين على الزواج من ملاحظة صلاح كل منهما للآخر حتى يكون هناك ضماناً للتوافق والانسجام بينهما وسهولة تقبل كل منهما لتصرفات وسلوك الآخر مما يسهل عملية التعاون والمشاركة بينهما من أجل توفير معيشة هانئة لهما ولأولادهما . وقد ذكر الله سبحانه وتعالى فى محكم آياته : ﴿ **وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم** ﴾ النور- 32.

ولكن ما هو المقياس الصحيح للصلاح ؟ . لقد حدد الإسلام المقياس الصحيح للصلاح الزوجي بمراعاة الخلق والدين وجماع فضائل النفس والسلوك ،حيث قال رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم : (**تنكح المرأة لأربع : لمالها ، ولجمالها ، ولحسبها ، ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك**) .مما سبق يتضح أن الدين هو جماع الخير كله ومقياساً عاماً للصلاح الزواجي والتقدير والاحترام ، ولقد شدد

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الدعوة إلى اختيار ذوات الدين وحذر من إغفال هذا المقياس فقال صلى الله عليه وسلم : «من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا ، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقراً ، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة ، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه» .

ولا يقتصر هذا المقياس على أحد الزوجين دون الآخر ، وإنما هو مقياس عام يخضع له كل راغبى الزواج رجالاً ونساء . فيقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فانكحوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير» .

2. **نجابة الأولاد** :لقد نبه الإسلام إلى ضرورة اختيار الزوجة المنجبة للأطفال قبل الإقدام على الزواج منها وبعد التأكد من مراعاتها وتمسكها بالدين وبأخلاقه بوجه عام . وقال صلى الله عليه وسلم لمن جاءه قائلا إني أحببت امرأة ذات حسن ومنصب ومال إلا أنها لا تلد أأتزوجها، فنهاه . ثم أتاه الثانية فقال له مثل ذلك . ثم أتاه الثالثة فقال له تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم". رواه النسائي والحاكم .

ويقصد بالودود التي يتميز طبعها بالحب والمودة للزوج والولد مما يضفى على البيت والأسرة السعادة ، أما الولود فهي التي تلد الأولاد والبنات والتي يعتبرهم الإسلام ثمرات مرجوة للزوجين والمجتمع يمتن الله بها على عباده وزينة للحياة الدنيا . قال تعالى : ﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾ الكهف- 46

وقال جل شأنه : ﴿وجعلنا لكم أزواجاً وذرية﴾ الرعد- 38

3. مراعاة حسن الطلعة والقبول: حث الإسلام أيضاً على ضرورة مراعاة حسن الوجه وبهاء الطلعة عند اختيار الزوجة الصالحة ،وذلك بعد توافر الناحية الدينية لديها، وعلى أساس أن الجمال الظاهر يجب أن يصحبه جمال الروح والباطن. وهذا ما حث عليه رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم كل من يرغب فى الزواج بضرورة النظر إلى من اتجهت رغبته إلى التزوج بها وذلك لتحقيق دواعي الألفة والمودة . حيث قال صلى الله عليه وسلم :(**خير نسائكم من إذا نظر إليها سرته وإذا أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته فى نفسها ومالها**).

وعن المغيرة قال : " **خطبت امرأة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أنظرت إليها؟قلت لا . قال : فانظر إليها فإنه أجدر أن يؤدم بينكم** ": أي يوفق الله بينكما.

من هنا نجد أن الإسلام لا يدعو إلى نبذ الجمال ، بل يعتبره من بواعث الهناء الزوجي للنفس المؤمنة .

4. التجانس في العمر والسن : يجب عند اختيار الزوجة مراعاة التجانس فى العمر والسن ، بحيث لا يتزوج رجل كبير من امرأة أو فتاة صغيرة وذلك لارتباط السن بالناحية الصحية والجوانب الفكرية والنفسية والنضج الشخصي وغير ذلك من العوامل التي لها أهميتها في تحقيق التجانس بينهما فمن الأفضل أن يتقارب الزوجان فى السن ليكونا أكثر تفاهماً وانسجاماً .وقد اتجهت كثير من الدول إلى إصدار التشريعات التي تلتزم بقيود تشريعية حول السن والعمر والفارق الذي يمكن قبوله بين طرفي الزواج وتحديد أنسب سن للزواج .

ويرى المتخصصون فى علوم النفس والاجتماع والأسرة أن أنسب سن للزواج يكون مابين 25 : 30 سنة بالنسبة للفتى ،20 : 25 سنة بالنسبة الفتاة وذلك لما للزواج المبكر من أضرار بالغة على صحة الأم وعلى صحة الجنين أيضاً .

5. **التجانس في المشاركة الاجتماعية :** بمعنى التوافق في الأنشطة والهوايات والنواحي الثقافية والعبادات والممارسات الدينية والروحية وفي حب الاختلاط والصداقة والأفكار المتعلقة بالزواج وعمل المرأة والطلاق وحول ومركز الرجل وسلطته في الأسرة.......الخ .

6. **التجانس في مستوى التعليم :** قد يكون من الضروري عند اختيار شريك الحياة أن تكون درجة التعليم متقاربة حتى يتحقق التفاهم والمشاركة الفعالة بين الزوجين .

ويجب أن نؤكد فى هذا الصدد على أهمية التعليم للمرأة لأنها مربية لأولادها ومديرة لبيتها ، فإذا كانت على جانب من العلم والثقافة عرفت كيف تربى أبنائها وتدير بيتها وتفهم حقوقها وواجباتها كاملة .

وقد سمح الدين الإسلامي للمرأة بالعلم وجعله فريضة ، ففي الحديث الشريف : " **طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة** " . فالعلم نور لها وأنيسها فى الوحدة وينير لها سبيل الحياة ويبعدها عن الجهل ، فالزوجة المتعلمة تستطيع أن تساير ركب الحياة وتصبح كالنور الذي يشع فى أرجاء المسكن فيكسبه بهجة وسرور .

7. **التجانس في الدين** : كما أن الدين بالنسبة لبعض المجتمعات والشريعة الإسلامية تحددها كذلك في بعض الحالات عندما يقرر بطلان زواج كتابي بغير كتابية وبطلان زواج غير المسلم بمسلمة ويبدو ذلك واضحاً في عدم إقرار أو قبول زواج من يختلفون في الأديان والمذاهب في بعض المجتمعات كاليهودي بالمسيحية أو الكاثوليكي بالبروتستنتية.

وهناك بعض الصفات والأسس الأخرى التي يقوم عليها اختيار شريك الحياة فى بعض المجتمعات نجملها فيما يلي :-

- **التجانس في اللون والأصل** : حيث توجد عوائق اللون والأصل المرتبط به في تحقيق التجانس ، فليس مقبولاً في أمريكا مثلاً ان يتزوج الأبيض من زنجي ولو لم تكن قوانين أمريكا تمنع ذلك لأن المجتمع والأفراد لا يقرون ذلك كمبدأ أساسي ينظم علاقات الناس في مثل هذه الأمور.
- **الحب الرومانسي** : بالرغم من أن الحب الرومانسي يمثل فقرة هامة في الروايات الأدبية وفي السينما والتليفزيون ، فإننا لا نعرف إلا قليلاً جداً عن دور هذا الحب الرومانسي في الزواج . والحب إحدى العواطف وتتضمن شعوراً شديداً بالانجذاب نحو الشخص الآخر إلى جانب الاحترام والرغبة في البقاء معه والاهتمام بمصالحه ورعاية أموره ، وقد يبدو من الغريب أن نقرر أن الأنثى أقدر على التحكم في عواطفها الرومانسية من الذكر ، ولا يكفي هذا الحب الرومانسي إن لم تساعده علاقات قوية متينة بين الزوجين حيث أن ضباب المشاعر الرومانسية سرعان ما ينقشع تحت وطأة ضرورات الحياة اليومية والعملية ولكن هذا لا ينفي أن الحب هو سبب هام ورئيسي في اختيار الشريك.

- **عقدة أوديب:** يرى المؤمنون بنظرية التحليل النفسي أن عقدة أوديب تلعب دوراً في اختيار شريك الحياة ومضمون هذه العقدة كما هو معروف الحب على الأم من ناحية الطفل الذكر والعكس بالنسبة للفتاة.
- **القرابة:** كانت القرابة منذ عهد قريب من أهم الأسس التي يقوم عليها الزواج أضف إلى ذلك أنه كان يستتبع القرابة عنصر التقارب المكاني بحيث يتم التعارف بين الأسر أما الآن فإن التحضر وانتشار التعليم والتوسع في فرص العمل وتقدم المواصلات جعل هذا الأمر قليل الحدث.

حقوق وواجبات الزوجين

تعرفنا معاً على كيفية الاختيار السليم لشريك الحياة وذلك من أجل بناء حياة زوجية سعيدة ، ولكي تستقيم تلك الحياة ويشيع جو من المرح والسرور كل أرجاء المنزل لا بد من التعرف على حقوق وواجبات كل من الزوج والزوجـــة والأبنـــاء حتى تكون بينهما علاقات أسرية سعيدة يملؤها الحب والتفاهم ،

حقوق الزوجة

وهى الحقوق التي يجب على الزوج أن يقوم بها للزوجة ، فهي تعتبر حقوق للزوجة وفى نفس الوقت تعتبر واجبات الزوج . وحتى لا تتعرض حقوق الزوجـــة لبعض التجاوزات فقد أوضحها ونص عليها القرآن الكريم وهى :ـــ

1 ـــ حق العدل : فمن واجبات الزوج أن تكون تصرفاته جميعاً بها عدل وتوازن ومساواة بين ما له وما عليه فى معاملته لزوجته . **قال تعالى** : ﴿ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف﴾ البقرة ـ228 . وكلما كان الزوج عادلا فى تصرفاته كلما كانـــت

الزوجة أكثر طاعة وقرباً وأشد حباً له ، وبصفة خاصة عندما تتعدد الزوجــات ، لذلك جاء القرآن الكريم الحريص على تحقيق العدالة فى معاملة الزوج لزوجتــه . حيث قال تعالى : ﴿فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا﴾ النساء ـ3.

2 ـ إكرام الزوجة واحترامها ومعاملتها بالمعروف والإحسان : قال تعالى : ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ ، أي أنه على الزوج أن يكرم زوجته العفيفــة البارة ويرعاها وان يكون حسن الظن بها ولا يتجسس عليها ، وذلك لأنهــا أولــى بالتكريم والرعاية ، وهى خير ما فى الدنيا من نعم وهى الصديقة الوفية التي يأوي إليها الرجل بعد عناء ليجد الأمن والأمان والطمأنينة .

3 ـ القيام بحق القوامة : قال تعالى : **﴿الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم﴾** النساء ـ34. أي أوجب الإسلام على الرجل حق القوامة وجعلها مسئولية فيجب عليه أن يــؤدى لزوجتــه حقوقها المادية والمعنوية كاملة .

4 ـ عدم كشف سرها : لأن ذلك يعتبر من سوء الخلق وينذر بالقطيعة ويوجد الحقد والضغينة ، لذلك أوصى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بعــم كــشف سرها : **"إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها".**

5 ـ رعاية دينها وأخلاقها : أي أوجب الإسلام على الزوج أن يعلم زوجتــه ويفقهها ، ويجعلها تزور الصالحات وترتاد دروس العلم وتشهد المحاضرات الدينية

النافعة ، قال تعالى : ﴿وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى﴾ طه-132.

6 ــ **عدم منعها من صلة الرحم** : وزيارة الأخوة والأخوات مادامت تلتزم بأوامر الله ونواهيه ، وفي ذلك توطيداً للعلاقات الأسرية .

7 ــ **الصبر عليها** : أوصى الله سبحانه وتعالى الزوج بالصبر على زوجتـه وأهل بيته وخاصة ان النفس البشرية من طبعها التقلب والحياة من شـأنها التغيـر والتبدل . **قال تعالى: ﴿واصطبر عليها﴾ ، وقال تعالى: ﴿واستعينوا بالصبر والصلاة﴾**. لذلك يجب على الزوج أن يكون واسع الصدر، متسامحاً إذا ما أخطأت الزوجة وخاصة بحكم طبيعتها . ولا شك أن كل حق يقابله واجب يجب على الفرد القيام والالتزام به حتى تسير الحياة الأسرية والعلاقات بين أفرادها في سعادة وهناء ووفاق ، فطالما أن المرأة تحصل على حقوقها ....إذن لا بـد أن يكـون عليهـا واجبات تجاه زوجها .

واجبات الزوجة

وهي نفسها تعتبر حقوق للزوج يجب على الزوجة الوفاء والالتزام بها وتشمل ما يلي :-

1 ــ **طاعة الزوج في غير معصية** : خير النساء امرأة إذا نظرت إليها سرتك وإذا أمرتها أطاعتك وإذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها .ولقد شدد الإسلام على طاعة الزوج ووعد الزوجة الطائعة ثواباً كبيراً، **قال صلى الله عليه وسلم** : " إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت جنة

ربها . ويجب أن نوضح فى هذا الصدد أن الطاعة المفروضة على الزوجة لزوجها ليست طاعة عمياء،وليست طاعة بدون قيد أو شرط أو حدود ، وإنما هي طاعة الزوجة الصالحة للزوج الصالح التقى ، تعتمد على الثقة بشخصه والإيمان بإخلاصه والصلاح فى تصرفاته . والطاعة المبنية على التشاور والتفاهم بين الزوجين تدعم من كيان الأسرة وتزيد من أواصرها وقوتها .

2 ـ حفظ الغيب : قال تعالى: ﴿ فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله ﴾ النساء ـ 34 . والمراد بحفظ الغيب الحفاظ على كل شيء يخص الزوج ويكون أمانة عند الزوجة أثناء غياب زوجها ، فمن ذلك حفظ اسمه ونطفته وكرامته وشرفه وماله وأسراره ، أي كل شيء يخصه . **وصدق الله تعالى حيث قال : ﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾** البقرة ـ 87.

3 ـ أن تتزين لزوجها وتكون سكنا وراحة له : وذلك عن طريق تهيئتها لنفسها وللبيت بما يجعله يرى فيها كل ما يسره .

4 ـ أن تكون حريصة دائماً على إحسان العشرة بزوجها : وذلك إرضاء لربها ، فلا تفعل ما يكرهه أو يسئ إليها ، ولا تحدثه بما يغضبه بل يجب عليها أن تعرف مفتاح شخصيته حتى تسود العلاقات الطيبة بينهما .

5 ـ أن يكون زوجها محور اهتمامها : بأن تكون خير معية له ، وتشاركه الآمه وآماله فتفرج عنه الآمه وتشجعه على تحقيق آماله .

6 ـ حسن معاشرتها للزوج والوثوق فيه .

7 ـ احترام أهله وودهم ومساعدته على طاعة الله والبر بأهله .

■ ـ ألا تكلف زوجها فوق طاقته وتساعده على تدبير معاشه وتتجنب الإسراف .

9 ـ أن تتمتع بالصدق والأمانة والتسامح .

حقوق وواجبات الأبناء

تفرض النظم الاجتماعية على كل من الزوجين أمر العناية بتربية الأبناء والعناية بكافة شئونهم حتى يشتد عودهم وتكتمل مقومات حياتهم وشخصيتهم ويستطيعوا الاعتماد على أنفسهم .

حقوق الأبناء

تتفق الشرائع السماوية مع التشريعات الحديثة على وجوب العنايـــة بثمرات الحياة الزوجية منذ أن يكونوا أجنة فى الأرحـــام ،فيجـــب العنايـــة بهـــم والحرص عليهم .وفيما يلي أهم حقوق الأبناء على أبائهم :-

1 ـ حق الرضاعة : يجب العناية بالأبناء وإحسان استقبالهم بالآذان فى آذانهم ، واختيار أحسن الأسماء لهم ، وتوفير الرضاعة لهم،وقد جعلها الإسلام من حق الطفل على أسرته ، قال تعالى : ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير﴾ البقرة-233 .

وجاءت الآية جامعة شاملة مقيدة هذا الحق بالمعروف وقدر الاستطاعة دون إضرار بأي من الوالدين مطالبة الوارث بهذا الحق إذا حدثت وفاة للوالد.

2 ــ حق الحضانة : حددت التشريعات المعاصرة المنظمة لشئون الأسرة قواعد دقيقة فى هذا الشأن حيث أوجبت الحضانة على الأم حتى إذا انفصلت عن زوجها ويليها فى هذه الوظيفة جدة الطفل لأمه ثم جدته لأبيه وتستمر هذه الحضانة إلى سن السابعة إذا كان الطفل ذكراً وإلى سن التاسعة وقد تمتد إلى الحادية عشرة إذا كانت بنتاً. وأكد الإسلام على حق الحضانة للطفل حيث جعلها الإسلام للأم عند نزاعها مع زوجها ومفارقتها له وذلك لكمال شفقة الأم ،ويكون لأمهاتها القربى فالقربى إن لم توجد **لقوله صلى الله عليه وسلم : "أنت أحق به ما لم تنكحي "** رواه أبو داود.

واشترط الإسلام فى من تقوم بهذه المسئولية :–

- أن تكون أمينة على الطفل عالمة بمصالحه.
- أن تكون متفرغة فلا تكون متزوجة ولا عاملة بحيث لا ترعى شئونه .
- أن تكون مسلمة فلا ينبغي أن يوضع الطفل المسلم تحت رعاية من لا يؤتمنون على دينه وخلقه من الوثنيات والكتابيات .

3 ــ حق التربية : وهو حق كبير وعظيم وهو من المسئوليات التي سوف يسأل عنها الأبوان يوم الحساب ، ففي الحديث : **" كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته "** متفق عليه . وقد جاء الأطفال على الفطرة المستقيمة قال تعالى : **﴿ فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾** الروم-30 .

وكلما كبر الطفل زادت حقوقه ، إذ يجب على أسرته أن تهيئ له وسائل النمو السليم والتربية والتعليم والرعاية الصحية إلى أن يصل مرحلة البلوغ ومن ثم يستطيع أن يواجه أعباء الحياة معتمداً على نفسه . ونظراً لانتشار التعليم واتساع نطاقه وامتداد مراحله حتى التعليم الجامعي فإن الأبناء يظلون عالة على آبائهم حتى الانتهاء من هذه المرحلة التعليمية .

وبجانب مايبذله الآباء من رعاية مادية وتهذيبية وطبية وتعليمية ينبغي على الآباء أن يشددوا عليهم الرقابة ليحولوا دون وقوعهم أسرى لنزوات الشباب ويجب أن يعاملوهم على قدم المساواة و، فالعدالة فضيلة ضرورية فى معاملات الأبناء .

واجبات الأبناء

إن الواجبات المفروضة على الأبناء تتمثل تسير فى اتجاهين هما :

***واجبات نحو الآباء :** وهى تدور بين البر والطاعة لأن ذلك ثمرة تقدير الجميل والجهد والرعاية الطويلة التي حصل عليها الابن من أبويه وخاصة أمه، حيث **قال تعالى : ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير﴾** لقمان-14. فلم يقرن الله سبحانه وتعالى أحداً بالشكر معه وهو الخالق البارئ غير الأبوين تقديراً لجهدهما وجهادهما.

والبر له صور مادية وأخرى معنوية : فمن صوره المادية تعهدهما بالنفقة والرعاية إذا كانا فى حاجة ، وبالهدايا وتلبية المطالب المحببة إلى نفوسهما إذا لم يكونا فى حاجة. ومن البر المعنوي تعليمهما وإرشادهما إن كانت فرصة التعليم قد فاتتهما ثم إعانتهما على أداء الحقوق الواجبة عليهما من أداء الفرائض وسداد

الديون وصلة أرحامهما ، ومن البر المعنوي أيضاً ان يكون الابن صورة كريمة للأخلاق الفاضلة فيقر عين والديه ويجلب لهما الدعوة الصالحة ممن يشاهدون أفعاله وأعماله ، ويتأكد البر ويلزم عند بلوغ الأبوين سن الشيخوخة والكبر وهو سن حساس يقتضى تقديراً واهتماماً،ويقول الله تعالى فى هذا الشأن : ﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾ الإسراء - 23، 24 .

أما الطاعة فهي تختلف حسب السن حيث ينبغي طاعتهما فى الصغر لأنهما أعرف الناس بحاجته وأحنى الناس عليه وأقدر على وزن الأمور منه، وعند الكبر يجب تقدير رأيهما واستشارتهما وطاعتهما فى المعروف فهذا يثلج صدريهما ويدخل السرور عليهما . وقد قرر القرآن الكريم ذلك حين أمر فقط بمخالفتهما فى الشرك بالله وما فى مستواه . قال تعالى : ﴿وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما فى الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلى ثم إلى مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ لقمان-15.

***واجبات نحو الأخوة والأخوات** : وهى تنحصر فى المحبة لأنها الصداقة الأخوية ، وفى الأخوة وهى الصداقة الطبيعية ، وفى الوفاق وهو احترام توجيهات الوالدين وتقدير كل أخ لباقي الأخوة ، وفى التعفف والتضامن الذي يقوم على محاربة الأنانية وغرس حب الغير والمشاركة الوجدانية بين عناصر الأسرة .

التوافق الزواجى

التوافق في القاموس يعنى المواءمة أو الملائمة ، والتوافق في الحياة الأسرية هو النتيجة الإيجابية للتفاعل بين طرفي الزواج وهو نتيجة طبيعية لجهد يبذله جميع أطراف الزواج والحياة الأسرية لكي تحدد القواعد السليمة للتفاعل المتبادل بين الأطراف.

والتوافق الزواجى أي التوافق بين الزوجين يتضمن التحرر النسبي من الصراع والاتفاق النسبي بين الزوج والزوجة على الموضوعات الحيوية المتعلقة بحياتهما المشتركة وكذلك المشاركة في أعمال وأنشطة مشتركة وتبادل العواطف بينهما.

ويختلف النجاح الزواجى عن التوافق الزواجى في أنه يشير بصفة عامة إلى تحقيق واحد أو أكثر من الأهداف التالية: (الدوام – الرفقة – تحقيق توقعات الجماعة ... الخ) .

وكذلك تختلف السعادة الزوجية عن كل من التوافق والنجاح في أنها استجابة لفرد معين ومع ذلك فالسعادة ظاهرة فردية بينما يشير النجاح والتوافق الزواجى إلى إنجازات ثنائية أو مواقف زواجيه .

وقد بدا قياس التوافق الزواجى بطرق متعددة في أواخر العشرينات من القرن الماضي ثم ظهرت بعد ذلك بعشر سنوات دراسات واسعة وشاملة اهتمت بتحديد العوامل الشخصية المرتبطة بالتوافق الزواجى وتتنبأ بالنجاح الزواجى ، وتبين أن معظم هذه الدراسات تركز بصفة أولية على خمسة مقاييس أو أقسام: الانسجام أو

عدم الانسجام ، والاهتمامات والأنشطة المشتركة ، وإظهار العواطف والثقة المتبادلة ، وعدم الإشباع ، والشعور بالعزلة الشخصية والتعاسة.

وهناك محاولة أخرى لتصميم مقياس آخر يمكن تطبيقه لتقييم العلاقات الزواجية يقوم على تساؤلات مهمة هي: كيف يقابل الزواج احتياجات وتوقعات المجتمع وما هي العوامل التي تسهم في دوامه وثباته ودرجة الوحدة التي تنمو بين أعضائه والدرجة التي يسهم بها في نمو الشخصية . ولهذا يمكن أن نقول إن الزواج ناجح استناداً إلى مدى الإشباع الممكن الذي يقدمه وليس استناداً إلى ما يمكن أن تتخيله **وعلى ذلك تكون العلاقة الزواجية ناجحة إذ:**

1- **إذا كان الإشباع إيجابياً**، أي إذا كان الجزاء لكل من الشريكين أكبر من الخسارة.

2- **إذا كان استمرار العلاقة الزواجية أفضل من أي بديل آخر كما في المثالين التاليين:**

- زوجان لا يحب أحدهما الآخر وهما على خلاف مستمر وتكاليف بقائهما معاً كبيرة من حيث الشعور بالفشل والإحباط والوحدة ولكن بقاءهما معا له فوائد كبيرة أيضاً فهما يستطيعان إقامة مسكن جميل ويحصلان على مكانة عالية في المجتمع ويحميان أطفالهما من المشاكل التي قد تنتج عن الانفصال والطلاق ولهذا تعتبر تلك العلاقة ناجحة ، ليس لأنها أفضل ما يمكن تخيله ولكنها أفضل ما يمكن ، بمعنى أن الفوائد أكثر من التكاليف أو المكسب أكبر من الخسارة.

- زواج تكون فيه العلاقة الزواجية ناجحة فقط لأنها أفضل من أي بديل آخر كما في حالة زوجة غير عاملة تعتمد اقتصادياً على زوجها فيكون بقاؤها معه أفضل من أي بديل آخر بالرغم من عدم التوافق والتعاسة القائمة بينهما.

وعموماً فقد أصبح هناك شبه إجماع منذ عام 1960 على أن المراكز المهنية والمالية والدخل ومستويات التعليم بالنسبة للزوج وتشابه الزوج والزوجة في المكانة الاجتماعية والاقتصادية والسن والدين والجزاءات العاطفية والاستمتاع الجنسي والرفقة كلها متغيرات ترتبط إيجابياً مع السعادة الزوجية .

مصادر الفصل الثاني

- أحمد حمد أحمد (1983) :الأسرة . التكوين . الحقوق والواجبات ، الطبعة الأولى ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت .
- السيد رمضان (1991) : مدخل فى رعاية الأسرة والطفولة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .
- سالم البهنساوى (1986) :مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت .
- سامية حسن الساعاتي (1973) : الاختيار للزواج ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة .
- سناء الخولي (1991) : الأسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .
- سناء الخولي (1990) : الزواج والعلاقات الأسرية ، دار النهضة العربية ، بيروت .
- سهيلة زين العابدين حماد(1404هـ):بناء الأسرة المسلمة ، سلسلة بناء المجتمع الإسلامي(1) ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، السعودية .
- عبد الغنى عبود (1979) :الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
- عثمان السعيد الشرقاوي (1987) :الأسرة والحياة الزوجية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .
- عمارة نجيب (1980):الأسرة المثلى فى ضوء القرآن والسنة ، الطبعة الأولى ، مكتبة المعارف الرياض ، السعودية .
- مصطفى المسلمانى (1983) :الزواج والأسرة ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة .

الفصل الثالث

التنشئة الاجتماعية والعلاقات الأسرية

بعد دراسة هذا الفصل يجب أن يلم القارئ بالنقاط الأساسية الآتية :-

- تعريف التنشئة الاجتماعية .
- دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية .
- العلاقات الأسرية وأثرها فى عملية التنشئة الاجتماعية .
- التغير الثقافي والتنشئة الاجتماعية .
- أسباب إتباع الأسرة للأساليب الحديثة فى التنشئة .

الفـصـل الثـالـث
التنـشئة الاجتماعية والعلاقات الأسرية

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية من أهم الوظائف التي يجب أن تقوم بها الأسرة ، ومن أخطر العمليات فى حياة الفرد لأنها تلعب دوراً أساسياً فى تكوين الشخصية . وسوف نستعرض فى الصفحات التالية تعريف التنشئة الاجتماعية ، والأسرة ودروها فى التنشئة الاجتماعية ، وطبيعة العلاقات الأسرية وأثرها فى عملية التنشئة .

تعريف التنشئة الاجتماعية

يمكن تعريف عملية التنشئة الاجتماعية بأنها عملية تعلم وتعليم وتربية ، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد (طفلاً فمراهقاً فراشداً فشيخاً) سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها ، وتكسبه الطابع الاجتماعي وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

وهي عملية تحويل الكائن الحيوي (البيولوجي) إلى كائن اجتماعي ، ذلك الكائن الذي مكث في رحم الأم ينمو حيوياً إلى قدر معلوم وخرج منه لا يعلم شيئاً ليتلقفه (رحم الجماعة) ينمو فيه اجتماعياً.

ومن أهم سمات عملية التنشئة الاجتماعية ما يلي:

☆ سلوك الفرد يرتبط تدريجياً بالمعاني التي تتكون عنده عن المواقف التي يتفاعل معها.

☆ هذه المعاني تتحدد بالخبرات السابقة التي مر بها الفرد وعلاقة تلك الخبرات بالمواقف الحالية .

☆ الطفل يولد في جماعة قد حددت معاني معظم المواقف العامة التي تواجهه وكونت لنفسها معايير السلوك فيها.

☆ الطفل يتأثر بهذه المعاني منذ ولادته وتنمو شخصيته في مراحلها الأولى حسب هذه المعاني.

وهناك عدد من نظريات التنشئة الاجتماعية ، حاولت تفسير تلك العملية التي تحول الفرد من مجرد كائن حيوي إلى كائن اجتماعي ومن هذه النظريات:

- نظرية التحليل النفسي الذي ركزت على الطفل ذاته . حيث ترى مدرسة التحليل النفسي أن الإنسان يتكون من الهو "Id" والأنا "Ego" والأنا الأعلى "Supper Ego" . ويمثل الهو الجزء اللاشعوري الذي يولد به الفرد وهو بخصائصه الفطرية يسعى دائما لتحقيق اللذة، وعندما يتصل الهو بالمجتمع تبدأ عملية تكوين الأنا وذلك عندما يتعلم الفرد كيف يتمكن من تحقيق رغبات الهو فى إطار من الواقع الذي يفرضه المجتمع بعاداته وتقاليده وقوانينه ، ويشتق الأنا الأعلى سماعيا من أوامر ونواهي الأب أو الأم أو الكبار كما تدركها الأنا ، ويصبح الأنا الأعلى هو المراقب للسلوك الذي يوجه للأنا الأوامر ويصحح سلوك الأنا وينذرها ويهددها بالعقاب كما كان يفعل الأبوين تماما اللذان حل الأنا الأعلى محلهما وهذا الأنا الأعلى ما يسمى بالضمير وهذا يعنى أن الأنا

الأعلى هو مظهر استمرار قيم وعادات وتقاليد وطقوس المجتمع . ولهذا يرى أصحاب هذه النظرية أن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتعلم بها فرد ما طرائق مجتمع أو جماعة يتعامل معها وهى تتضمن تعلم واستيعاب أنماط السلوك والقيم والمشاعر المناسبة لهذا المجتمع أو الجماعة .

- ويرى أصحاب نظرية الأدوار الاجتماعية أن التنشئة الاجتماعية عملية تعلم يتعلم فيها الفرد أداء أدوار معينة . فهذه النظرية تعطى وزناً أكبر للعوامل الاجتماعية التي يتفاعل الطفل معها .
- ويرى علماء النفس المحدثين أن كل من هذه النظريات ليس كافياً وحده لتفسير عملية التنشئة الاجتماعية البالغة التعقيد والتشابك ، وأن كل منها يفسر جانباً من جوانب عملية التنشئة الاجتماعية تفسيراً سليماً بحيث يمكن أن تتكامل جميعاً في إعطاء تفسير أكثر شمولاً لهذه العملية وقد أطلق سيد أحمد عثمان على هذه النظرية اسم نظرية التعاهد الاجتماعي المتبادل.

دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية

تمثل الأسرة أكثر عناصر البيئة وأشدها تأثيراً فى حياة الأبناء , فهي الإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية . وعلى الرغم من أن هناك تغيرات عديدة طرأت على بيئة الأسرة من حيث عددها ووظائفها إلا أن دورها فى التفاعل والتنشئة الاجتماعية مازال هو الركيزة الأساسية .

وتقوم عملية التنشئة الاجتماعية على ضبط سلوك الفرد وكفه عن الأعمال التي لا يقبلها المجتمع وتشجيعه على ما يرضاه منه حتى يكون متوافقا مع الثقافة

التي يعيش فيها. فالضبط الاجتماعي لحفظ الحياة الاجتماعية وضروري لبقاء الإنسان وطبيعة الإنسان لا تكون صالحة إلا بخضوعها لقيود النظم الاجتماعية التي تهذب النفس وتسمو بها وبذلك يعيش الإنسان فى سلام مع غيره من الناس ويكتسب حبهم واحترامهم .

وتمثل الطفولة أهم مرحلة فى حياة الإنسان أما باقي المراحل النمائية الأخرى ما هي إلا استمرار لمرحلة الطفولة التي يبلغ فيها الفرد (إن جاز التعبير إلى مراحل الحصاد) لاسيما مرحلة الطفولة المتأخرة تلك المرحلة التي تتسم بالاستقرار النسبي الذي يسبق التغيرات المختلفة فى مرحلة المراهقة ، فعندما نحكم على توافق الفرد فى أي مرحلة من مراحل النمو أنما تظل الكلمة الأولى والأخيرة لما كانت عليه طفولته .

وتلعب الأسرة دوراً خطير فى هذه المرحلة مع التأكيد على أهمية المناخ النفسي الأسرى وأنماط التفاعل الأسرى ، ويتأثر السلوك الاجتماعي للطفل باتجاهات أسرته . ولذا أدرك الباحثون أهمية التنشئة الاجتماعية ، وقد تتشابه الأسر فيما بينها من حيث أساليب السلوك السائدة والمقبولة وإن هذه الأساليب قد تتفاوت بين طبقة اجتماعية وأخرى .

ويتفق الباحثون فى ميدان السلوك الإنساني بصفة عامة والتنشئة الاجتماعية بصفة خاصة على أهمية الأسرة وأثرها فى تكوين السمات الشخصية عند الأطفال . فالأسرة يوصفها الحاضن الاجتماعي الأول تنقل ما تحمله من ثقافة وعادات وتقاليد وقيم إلى الطفل الذي يتربى بين جوانبها . ولما كانت عملية التنشئة الاجتماعية يقوم عليها أجيال من الآباء جرت تربيتهم فى عصر غير العصر ووفق

أسس ومبادئ كانت تتفق وقتهم وعصرهم فقد يعجز الإباء فى كثير من الأحيان عن فهم الجديد وتقبله حيث أنهم يعيشون الحاضر بروح الماضي وأساليبه بما يترتب عليه تعثر الآباء فى مساعيهم لفهم الأبناء على نحو لا يسمح بوجود فهم مشترك وفواصل صحي وصحيح يبين جيل الآباء وجيل الأبناء .

وقد أكدت العديد من الدراسات على أن أساليب التنشئة الاجتماعية يوجد منها السوى وغير السوى ، فمن الأساليب السوية أسلوب الحرية والديمقراطية فى المعاملة ويعتمد هذا الأسلوب على احترام شخصية الطفل فى المنزل والمدرسة ، حيث أنه الأسلوب الذي يحقق الأمان النفسي للطفل وهو يقوم على عناصر الحب والقبول والاستقرار .

ومن الأساليب غير السوية الحماية الزائدة والتسلط والتدليل الزائد والإهمال والقسوة الزائدة والمبالغة والإعجاب الزائد بالطفل .

من خلال ما سبق نجد أن الأسرة تتميز بعدة خصائص تتبلور أهميتها في عملية التنشئة الاجتماعية. وهذه الخصائص هي:

- أن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولي التي ينشأ فيها الطفل وهي المسئولة الأولي عن تنشئته اجتماعيا .
- أن الأسرة تعتبر النموذج الأمثل للجماعة الأولية التي يتفاعل الطفل مع أعضائها وجها لوجه ويتوحد مع أعضائها ويعتبر سلوكهم سلوكا نموذجيا .

ومن العوامل التي تيسر عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة اعتماد الطفل علي الكبار لفترة زمنية طويلة, وحاجة الطفل إلي موافقة الكبار وتقبلهم له واعترافهم به واحترامهم له ورضاهم عنه .

ويلاحظ أن الطفل لا يكون سلبيا تماما في عملية التنشئة الاجتماعية وبعض المظاهر السلوكية بل أن شخصية الطفل وسماته والعوامل الأخرى في المجال النفسي الاجتماعي تحدد مدى تقبله لتأثير الأسرة في سلوكه مما لا يجعله صورة طبق الأصل لما حرصت علي تنشئته اجتماعيا عليه.

أما عن الأساليب النفسية الاجتماعية التي تتبعها الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية فهي كما يلي :-

1-الاستجابة لسلوك الطفل مما يؤدي إلى إحداث تغيير في هذا السلوك .

2-الثواب (المادي أو المعنوي) حيث تثيب الأسرة الطفل علي السلوك السوي وتعززه .

3-العقاب (المادي أو المعنوي) حيث تعاقب الأسرة الطفل على السلوك غير السوي وتطفئه.

4-المشاركة في المواقف والخبرات الاجتماعية المختلفة من أجل تعليم الطفل السلوك الاجتماعي .

5-التوجيه المباشر والصريح لسلوك الطفل وتعليمه المعايير الاجتماعية للسلوك والأدوار الاجتماعية والقيم و الاتجاهات .... الخ .

وقد أجريت عدت بحوث حول دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وأثر ذلك في بعض المظاهر السلوكية للطفل وفيما يلي مجمل نتائج هذه البحوث:

1-تفاوت الطبقات الاجتماعية يرتبط به تفاوت عملية التنشئة الاجتماعية ، فالطبقة الاجتماعية الدنيا أكثر تسامحا في عملية التنشئة الاجتماعية ، والمجتمع الواحد يوجد فيه فروق في التنشئة الاجتماعية بين طبقه وطبقه وبين أسرة وأسرة .

2-نظام التغذية الذي تتبعه الأم مع الطفل في مرحلة الرضاعة يؤثر في حركة ونشاط الطفل وعدم إتاحة الفرصة الكافية للامتصاص في فترة الرضاعة يؤدي إلي مص الأصابع ، والفطام المفاجئ يحدث اضطرابا أكبر للطفل من الفطام المتدرج ، والفطام المتأخر يضر بشخصية الطفل ، والتزمت في مواعيد الرضاعة والقسوة في الفطام يؤدي إلي كثرة الاعتماد علي الغير في مدرسة الحضانة .

3-أسلوب ضبط عملية الإخراج في الطفولة يرتبط بالبخل والحرص والترتيب والنظام في الكبر ، وقسوة الوالدين في التدريب علي الإخراج تؤدي إلي ميل الأطفال الذكور إلي العدوان .

4-كلما كانت عملية التنشئة الاجتماعية أكثر إحباطا للطفل وزاد نبذ الوالدين للطفل وكانت اتجاهاتهم غير متعاطفة وزاد الإحباط في المنزل ،كلما زاد الدافع إلي العدوان عند الطفل . وللتنشئة الاجتماعية أثر في كف الميل إلي العدوان وضبطه عند الأفراد . وفي المجتمعات التي يكثر فيها كف العدوان يفسر أبناؤها المرض علي أنه عقاب علي العدوان .

العلاقات الأسرية وأثرها في عملية التنشئة الاجتماعية

أولا : العلاقة بين الوالدين

- السعادة الزوجية تؤدي إلي تماسك الأسرة مما يخلق جوا يساعد علي نمو الطفل إلي شخصية متكاملة ومتزنة .
- الوفاق والعلاقات السوية بين الوالدين تؤدي إلي إشباع حاجة الطفل إلي الأمن النفسي وإلي توافقه الاجتماعي .

- التعاسة الزوجية تؤدي إلي تفكك الأسرة مما يخلق جوا يؤدي إلي نمو الطفل نموا نفسيا غير سليم .
- الخلافات بين الوالدين تخلق توترا يشيع في جو الأسرة مما يؤدي إلي أنماط السلوك المضطرب لدي الطفل كالغيرة و الأنانية و الخوف و الشجار وعدم الاتزان الانفعالي .

ثانيا : العلاقة بين الوالدين والطفل (الاتجاهات الوالدية نحو الطفل)

- العلاقات والاتجاهات المشبعة بالحب والقبول والثقة ، تساعد الطفل في ان ينمو إلى شخص يحب غيره ويتقبل الآخرين ويثق بهم.
- العلاقات والاتجاهات السيئة والظروف غير الجيدة مثل الحماية الزائدة أو الإهمال والتسلط وتفضيل الذكر على الأنثى أو العكس أو الطفل الأكبر أو الأصغر تؤثر تأثيراً سيئاً على النمو وعلى الصحة النفسية للطفل.

ثالثا : العلاقات بين الأخوة

- العلاقات المنسجمة بين الأخوة الخالية من تفضيل طفل على طفل ، الخالية من التنافس تؤدي على النمو النفسي السليم للطفل . وهكذا نجد أن عملية التنشئة الاجتماعية التي تؤدي إلى النمو النفسي السوي .

والصحة النفسية تتطلب أن يتسم المناخ الأسري بما يلي:

1. إشباع الحاجات النفسية خاصة الحاجة إلى الانتماء والأمن والحب.
2. تنمية القدرات عن طريق اللعب والخبرات البناءة والممارسة الموجهة.
3. تعليم التفاعل الاجتماعي واحترام حقوق **الآخرين والتعاون والإيثار.**
4. تعليم التوافق الشخصي والاجتماعي.

5. تكوين الاتجاهات السليمة نحو الوالدين والأخوة والآخرين.
6. تكوين العادات السليمة الخاصة بالتغذية والكلام والنوم ... الخ.
7. تكوين الأفكار السليمة.

التغير الثقافي والتنشئة الاجتماعية

يحظى موضوع التنشئة الاجتماعية باهتمام كبير من العلوم الإنسانية والاجتماعية وقد أفردت بعض هذه العلوم فصولاً من دراساتها ووجهت أبحاثاً تتزايد باستمرار نحو هذا الموضوع الذي يهم الفرد والأسرة والمجتمع ، ومن المعروف في هذا المجال الإسهامات التي قدمها علم النفس وفروعه المختلفة وكذلك الدراسات النفسية التي تعني بالعلاج وبالتحليل . ومنذ وقت طويل اهتمت الانثروبولوجيا عندما كانت توجه أغلب اهتمامها لدراسة الشعوب البدائية إلى أسلوب هذه المجتمعات في التنشئة الاجتماعية ابتداء من مرحلة الولادة حتى النضج ، بل أن جانباً كبيرا من دراسات الانثروبولوجيا الثقافية يعني بدراسة أثر **الثقافة على الشخصية الإنسانية** ولعل الدراسات العديدة التي أجرتها مارجريت ميد **Margaret Mead** من الدراسات التي تعتبر من المراجع الهامة في التنشئة الاجتماعية بوجه عام وتأثير الثقافة عليها وفي بناء الشخصية بوجه خاص.

ولقد كان علم الاجتماع إلى وقت قريب لا يعالج موضوع الثقافة معالجة مستقلة على أساس أنها ميدان لعلوم أخرى وإذا تعرض لها فبالقدر الذي يكمل أو يوضح العوامل المتعددة التي تؤثر في الحقيقة الاجتماعية ويعتبر ما ذكره روبرت ماكيفر في هذا الصدد من الآراء الكلاسيكية والتي تشير إلى موقف علم الاجتماع

من الثقافة إلا أن زيادة اهتمام هذا العلم بدراسة التغير الاجتماعي دفعه إلى دراسة الثقافة والتغيرات التي تحدث فيها كما أن اتساع نطاق الدراسات الأسرية وخاصة من حيث الوظائف المتغيرة التي تنهض بها مثل التنشئة الاجتماعية جعل موضوع الثقافة وتأثيراتها في الأسرة من الموضوعات التي يعنى بها الدارسون في هذا الميدان . وهناك حقيقة يوافق عليها معظم علماء الاجتماع وهي أن الاختلافات التي تبدو في طرق التربية من جماعة إلى أخرى أو من مجتمع إلى آخر هي في واقع الأمر اختلافات ثقافية.

ويزداد الإلحاح على دراسة الثقافة في تأثيرها على اساليب التنشئة الاجتماعية كلما زاد التغير الاجتماعي وكلما اتسع نطاق التكنولوجيا وتطور التصنيع وأخذت الحضرية كطريقة في الحياة تؤثر على مجرى الحياة الاجتماعية في أقسام المجتمعات المختلفة ومثال ذلك أنه في المجتمع الذي تظهر فيه فروق واضحة في مستويات التغير بين أقسامه المختلفة أو بين مختلف الأجيال من مسايرة التغير أو اعتناق التبريرات التي يطرحها ، نجد محاولات مستمرة من الآباء الشبان لتوجيه تنشئة أطفالهم الاجتماعية وجهات مختلفة مما يتصوره آباؤهم والذي لا شك فيه أن طرق تربية الأطفال جزء من النسق الاجتماعي الكبير وهي تتأثر لذلك بالظروف المتغيرة الاقتصادية والسياسية والدينية والطبقية ، ونظراً لارتباط التغير في هذه العوامل فإن تغير بعضها دون أن يتغير البعض الآخر بنفس الدرجة يمكن أن يؤدي إلى تناقضات عديدة في الأساليب المتبعة في التنشئة الاجتماعية .

وأبلغ دليل على التغير السريع الذي يحدث فى مجال التنشئة الاجتماعية أنه منذ ثلاثين عاماً تقريباً كان الاتجاه إلى معاملة الأطفال كما يعامل البالغون بالحزم

والقسوة أحياناً والاقتصاد بقدر الإمكان في مظاهر اللين والتدليل في حين يؤكد اليوم علماء التربية وعلم النفس بل وعلماء الاجتماع أيضاً أهمية مصادقة الأطفال ومنحهم الحب والعطف والحنان كذلك لم يعد ينصح بالتفرقة بين الأبناء على أساس السن أو الجنس ، إلا أن هذا لا يعني أن المجتمع بأسره يعتنق هذه الأيديولوجية الجديدة في التربية والتنشئة لأن الاختلاف بين فئات المجتمع اقتصاديا وثقافياً واجتماعياً ينعكس على مدى الإبقاء على الأساليب القديمة أو الأخذ بالمناهج الجديدة.

لقد كانت التنشئة الاجتماعية تقع مسئوليتها بكاملها على عاتق الأسرة الممتدة التقليدية حتى سن النضج تقريباً ، لكن التغير الذي أصاب الأسرة بنائياً ووظيفيا نقل جوانب عديدة من التنشئة الاجتماعية إلى مؤسسات أخرى خارج المنزل كالمدارس والنوادي ودور السينما ، كما أن اشتغال المرأة وتركها مسئولية رعاية الأطفال لغيرها يؤدي إلى مفارقات عديدة في هذا الميدان .

ومع ذلك فإنه من الواضح أن عملية التنشئة الاجتماعية مازالت أهم وظائف الأسرة التي بقيت لها ويبدو تأثيره بأجلي صورة في السنوات الخمس الأولى من حياة الطفل، وهي التي يقضيها عادة في المنزل قبل أن يلتحم بالمجتمع الخارجي عن طريق المدرسة وجماعات اللعب. ومن أجل هذا وجهت عناية ملحوظة لدراسة مناهج الأسرة في تربية الأطفال والمدى الذي ما تزال الرواسب القديمة عالقة بها ، ونوع التجديدات الذي تأخذ بها الأسرة الآن وأثر التغير الاجتماعي والثقافي بوجه عام في تعديل سلوك الأسرة نحو أطفالها بشكل أو بآخر .

وقد لاحظت نتيجة الدراسات الاجتماعية التي تعرضت لهذا الموضوع في المجتمع العربي ، إن الذين حصلوا على درجة عالية من التعليم أو متوسطة غير راضين عن الطريقة التي كان آباؤهم يتبعونها معهم في التربية على عكس الأسر في المناطق الريفية حيث ظهر رضاهم التام عن فعالية طريقة آبائهم ، بل ان بعضهم يرى أنها كانت أفضل من الطرق التي يتبعونها هم في تربية أطفالهم . ولعل التمسك بطرق الآباء في التربية يرجع إلى الثبات النسبي الذي تتمتع به المناطق الريفية حيث أن التغير الذي يحدث فيها يتم ببطء شديد بعكس الحال في المناطق الحضرية.

وتعتبر مراقبة وتوجيه سلوك الأطفال وتصرفاتهم من العوامل الأساسية في عملية التنشئة الاجتماعية وعادة يتولى الأب والأم معا هذه العملية ، وفي بعض الأحيان تضطر ظروف عمل الأب إلى التخلي عن هذه المهمة للأم ، إلا أن هذه المهمة تختلف باختلاف عمر الطفل، ففي سنين حياته المبكرة تكون هناك علاقة وثيقة بين الطفل وأمه . ونلاحظ أن الغالبية العظمى من الأسر يشارك الأب والأم فيها معاً مسئولية مراقبة وتوجيه سلوك الأبناء الصغار وغرس قيم وتقاليد وعادات الفئة التي ينتمون إليها، إلا أن مدى هذه المشاركة تختلف باختلاف الأوضاع الاجتماعية لكل أسرة.

وقد كان للتغيرات الاجتماعية والتكنولوجية التي تعرض لها المجتمع أثرها الواضح على الأسرة وعلى عملية التنشئة الاجتماعية بوجه خاص ، فأصبح الأطفال في الوقت الحاضر يحظون برعاية كبيرة وخدمات صحية وتربوية وترفيهية لم يكن الأطفال في الماضي يحصلون على مثلها. كما أن التغيرات

التكنولوجية وما صاحبها من التخصصات الدقيقة حالت دون إمكانية التحاق الأطفال بالعمل قبل سن السادسة عشر في معظم المجتمعات إلى جانب أن قوانين الدراسة الإلزامية تمنع اشتغال الأطفال قبل إتمامها. وهناك أيضاً أثر مباشر للتكنولوجيا يظهر في استعمال وسائل منع الحمل مما انقص عدد الأطفال في الأسرة (وخاصة في المناطق الحضرية).

أسباب إتباع الأسرة للطرق الحديثة فى التنشئة

المقصود بالطرق الحديثة في التنشئة والتربية هو منح مكانة متساوية نسبياً لجميع أفراد الأسرة من حيث الحرية والمساواة النسبية وحق إبداء الرأي والمناقشة الحرة واستقلال الشخصية والمكانة المتساوية بين الأطفال دون تفرقة بين الذكور والإناث. وهناك أسباب تقدمها الأسرة لتبرر إتباع الطرق الحديثة في التنشئة والتربية هي:

1 ـ أن الطرق القديمة القائمة على فرض سيطرة الوالدين أو الأب بالذات واستعمال وسائل معينة في التربية مثل الضرب والإرهاب أصبح ينظر إليها على أنها غير سليمة، كما تؤدي إلى إصابة الأطفال بأمراض نفسية عديدة وتهدد مستقبله الدراسي وحياته العملية بجوانب وخيمة وتعرض شخصيته للانحراف أو الانطواء وكلاهما غير سليم.هذا فى الوقت الذي تفوقت فيه الطرق الحديثة فى التنشئة على الطرق القديمة لأنها تقوم على أسس علمية وتجريبية قام بها علماء متخصصين فى هذه المجالات .

2 ـ كثيراً ما يتبع الآباء طريقاً وسطاً يجمع بين القديم والحديث حيث يصعب التخلص تماماً من أثر الطريقة التي تربى عليها الفرد مع محاولة لتطبيق الطرق الحديثة على أبنائهم. حيث أجمع كثير من المتخصصين فى التربية وعلم النفسي على أن معاملة الطفل بطريقة تجمع بين اللين والشدة تبعا للمواقف المختلفة التي يتعرض لها من أفضل الوسائل فى التنشئة . لأن الثواب والعقاب

ومن الدلائل التي تؤكد التغير الذي تعرضت له عملية التنشئة الاجتماعية في الوقت الحاضر أن معظم الزوجات الشابات أصبحت لا يستعن في تربية أطفالهم بكبيرات السن من سيدات الأسرة سواء كانت أم الزوجة أو حماتها ، على أن ذلك يختلف من فئة لأخرى تبعاً للظروف الاجتماعية المحيطة بكل منها. ففي المناطق الحضرية تبين أن معظم الزوجات الشابات يعشن بعيداً عن أمهاتهن الأمر الذي يعوق الاستعانة بهم أو استشارتهن كما ان بعد درجة الثقافة والتعليم بين الأم والابنة في معظم الأحيان يدفع بالزوجات الشابات إلى الاستعانة بالخبراء والمتخصصين أو قريناتهن في حل المشاكل التي تعترضهن أثناء تربية الأطفال. وهناك سبب آخر يمنع الزوجات من الاستعانة بكبيرات السن من سيدات الأسرة وخاصة في المناطق الحضرية هو ميلهن إلى إنجاب عدد قليل من الأطفال وبالتالي لا يصبحن في حاجة ماسة إلى معاونة أحد، على عكس الزوجات في المناطق الأخرى ، قلة كثرة أطفالهن وقلة الإمكانيات المادية تحتم الاستعانة بكبيرات السن في الأسرة ، وقد ترجع أسباب الاستعانة بكبيرات السن إلى عدم خبرة الزوجات في مسائل التربية وخاصة في بدء الحياة الزوجية وفي حالة الإنجاب للمرة الأولى. وقد اتضح أن نسبة كبيرة من الزوجات الريفيات يستعن بكبيرات السن نظراً لخبرتهن

وممارستهن الطويلة في تربية الأطفال بينما انخفضت هذه النسبة عند الزوجات في المناطق الحضرية وهذا يؤكد مدى حرص الزوجات في هذه المناطق على الاعتماد على أنفسهن في تربية أطفالهن وأيضاً لبعد المستوى الثقافي في كثير من الأحيان بين الأم الشابة ووالدتها فالتغير الذي لحق بنظم التعليم في المجتمع وإتاحة الفرصة أمام الفتيات لتلقي العلم حتى أعلى الدرجات قدم لهن فرصاً لم تكن متاحة أمام أمهاتهن في الماضي وبذلك اتسعت الهوة الثقافية بين الجيلين. ومن هذا يتضح أنه أصبحت هناك عوائق تقف في الوقت الحاضر ضد استعانة الزوجة الشابة بأمها أو حماتها أو إحدى قريباتها في تربية أطفالها. وكان أهم عائق هو اختلاف مستوى التعليم وبعد درجة الثقافة بين الأم والابنة كما أن الاستقلال في المعيشة وضيق المساكن وانتشار شكل الأسرة النواة بدلاً من الأسرة الممتدة أصبح يحول دون ذلك.

أما من حيث مدى معاملة الزوجين لأولادهما بطريقة واحدة فقد تبين أن نسبة عالية من الأسر في الوقت الحاضر يعاملون أبناءهم بطريقة واحدة دون تفرقة بين كبيراً وصغيراً وبين ذكر وأنثى إلا أن الكثيرين وخاصة المثقفين أكدوا أن كل سن يمر به الطفل له طريقة معينة من المعاملة يتبعونها في تربيته. وبالرغم من انخفاض نسبة من لا يعاملون أبناءهم بطريقة واحدة فقد ظهر اختلاف هام وهو أنه بينما يؤكد البعض في الطبقات المثقفة أنهم يعاملون الإناث بطريقة مخالفة للذكور فإن الأسباب التي ذكروها لتبرير ذلك تختلف تماماً عن الأسباب التي ذكرها الفلاحون ، حيث أكدوا أن معاملتهم للإناث من أبنائهم تكون بطريقة أرق وألطف من الذكر، ومعاملة الابن الذكر بشيء من الخشونة والشدة حتى تتمكن الأسرة من غرس أدوار الجنس الملائمة لكل منهما بنجاح.

وتسهم وجهة النظر السوسيولوجية في فهم التفاعل بين الأطفال في الأسرة فوضع (الابن الأكبر) مثلاً يمكن أن يكون له بعض الأشكال التي تكون مشتركة في كل مكان حيث يكون لهذا الوضع متطلبات خاصة وميزات معينة ، كما يتطلب أنواعاً معينة من المكانة الشخصية لهؤلاء الذين يتولون هذا الوضع ، وقد تبين أن الأسرة الريفية مازالت تعطي للابن الأكبر مكانة خاصة أما الأسر الحضرية فهي ترفض كثيراً من تقاليد الأسرة الريفية الممتدة وتضع أعضاءها في علاقات جديدة.

وفي دراسة أجريت في جامعة واشنطن عن العلاقة بين أنماط السلطة الأبوية وتوافقات المراهقين، اتضح أن الأبناء في الأسر التي تسودها العلاقات الديمقراطية يكونون أقل قلقاً وأقل رغبة في هجر منزل والديهم من هؤلاء الذين ينتمون إلى أسر ديمقراطية وهذا الطابع يميز الأبناء في المناطق الحضرية عنهم في المناطق الريفية . كما تبين أن نسبة كبيرة من الأولاد والبنات الذين تربوا في أسر متسلطة يكرهون أسرهم ، وقد ينعكس كرههم هذا على المجتمع أيضاً. أما الطفل الذي تربى في أسرى تسودها الديمقراطية فإنه يكون أكثر استعداداً لاتخاذ قرارات لنفسه وهذا ناتج عن القين التي تعلمها في أسرته.

وإذا نظرنا إلى التغير الذي طرأ على معاملة الأبناء في الأسرة والاتجاه إلى المساواة بين الجنسين نجد أنه يرجع إلى عدة عوامل داخلية وخارجية : والعوامل الخارجية ترجع إلى فتح ميادين التعليم والعمل أمام الفتاة مما أتاح لها فرصة إثبات وجودها في المجتمع . أما العوامل الداخلية فترجع إلى التغيرات الأيدلوجية بالنسبة للأسرة نفسها، حيث أصبحت الأسرة في الوقت الحالي لا تفرق بين الذكر والأنثى في المعاملة لأن إنجاب البنت أصبح لا يشكل عبئاً على الأسرة ، كما أن

الأيديولوجيات القديمة مثل إنجاب ولد ليحمل اسم الأسرة وحتى لا تخرج ممتلكات الأسرة إلى الغرباء لم يعد يعتد بها في الوقت الحاضر نظراً لتغير شكل العمل ونظمه في كثير من المجتمعات العربية بل إن هناك كثيراً من الأسر التي أنجبت بنتاً واحدة أو اثنتين اكتفت بذلك.

وكنتيجة عامة نستطيع أن نقول أن الأسرة العربية تسير نحو التقليل من حجم الفوارق بين الجنسين في المعاملة وعلى الرغم من معاملة الأبناء بنفس الطريقة الواحدة، إلا أن هذه الطريقة تختلف من فئة لأخرى ومن أسرة لأخرى فقد يكون أساسها السيطرة والتسلط وإصدار الأوامر وقد تقوم على الصداقة والمحبة والإقناع أو على مزيج من السيطرة والمحبة في نفس الوقت . وأن المعاملة التي تقوم على سيطرة الآباء وتسلطهم على أبنائهم تصل إلى أعلى مستوياتها في الأسر الريفية بينما تختفي تماماً عند الأسر الحضرية وفي هذا دلالة على مدى التغير الذي لحق بأسلوب تنشئة الأبناء. ومازالت نسبة كبيرة من الآباء في الريف مازالوا يعتقدون أن علاقتهم بأبنائهم وزوجاتهم أيضاً لابد وأن تقوم على فرض السيطرة والتسلط وإصدار الأوامر وإلا فقد الزوج هيبته ومكانته في الأسرة والمجتمع أيضاً ، بينما تنخفض هذه النسبة إلى أقصى درجة في المناطق الحضرية نتيجة لتأثر الأسرة في تلك المناطق بالتغيرات الاجتماعية والتكنولوجية والأيديولوجية التي تعرض لها المجتمع. وعموماً فإن التغير في علاقات الآباء بالأبناء لحق جميع الأسر العربية ماعدا نسبة ضئيلة يتركز معظمها في فئتي الفلاحين والعمال.

مصادر الفصل الثالث

ـ أحمد عبد العزيز سلامة &عبد السلام عبد الغفار (1972) : علم النفس الاجتماعي ، دار النهضة العربية ، القاهرة.

ـ جابر عبد الحميد & محمد سلامة (1981) :- دراسة استطلاعية مقارنة لمـشكلات طـلاب وطالبات المرحلة الإعدادية القطرين , كلية التربية , جامعة قطر .

ـ حامد عبد السلام زهران (1984) :علم النفس الاجتماعي ، الطبعة الخامسة ، عالم الكتب ، القاهرة .

ـ حسن محمد حسن وآخرون (2000) :علم اجتماع الأسرة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

ـ سلوى عثمان الصديقى & عبدالمحى محمود (2000) : الأسرة والسكان , دار المعرفة الجامعية الإسكندرية .

ـ سناء الخولي (1990) : الزواج والعلاقات الأسرية ، دار النهضة العربية ، بيروت .

ـ سيد أحمد عثمان (1970) : علم النفس الاجتماعي التربوي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

ـ شحاتة محمد سليمان & رضا سعد الجمال (2001) : تنشئة الطفـل وحاجاتـه , حـورس للطباعة , القاهرة .

ـ عبدا لحليم محمود السيد (1980) : الأسر وإبداع الأبناء , دار المعارف , القاهرة.

ـ عبد المطلب أمين القريطى (1998) : فى الصحة النفسية , الطبعة الأولى , دار الفكر العربي , القاهرة .

ـ فؤاد البهي السيد (1980) : علم النفس الاجتماعي ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

ـ فوزية دياب (1994) : نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة ، مكتبة النهضة المصرية .

- محمود محمد شبيب حسن (2001) : بيئة الأسرة والتنشئة الاجتماعية ، مجلة التربية للبحث التربوية والنفسية والاجتماعية ، العدد 102 ، كلية التربية ، جامعة الأزهر .
- مصطفى المسلماني (1983) : الزواج والأسرة ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة .
- نجيب اسكندر إبراهيم وآخرون (1961) : الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي ، الطبعة الثانية ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ، القاهرة .
- هدى محمد قناوي (1988) : الطفل . تنشئته وحاجاته ، الطبعة الثانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

الفصل الرابع

التفكك الأسرى

بعد دراسة هذا الفصل يجب أن يلم القارئ بالنقاط الأساسية الآتية :-

- مقومات الأسرة الصالحة .
- الضغوط الاجتماعية على الأسرة .
- الأزمات والصراعات الأسرية .
- التوافق مع الأزمات الأسرية .
- تعريف التفكك الأسرى
- أسباب مشكلات التفكك الأسرى .
- أنماط التفكك الأسرى .

الفصـــل الرابـــع
التفــكــك الأســـري

تختبر الأسر خلال دورة حياتها، ولا توجد فترة فى الحياة الأسرية خالية من إمكانية حدوث الأزمات (تفكك ث إعادة تنظيم) فمن الممكن أن نطلق على فترة الاستعداد لاستقبال الطفل الأول للأسرة (أزمة) ، وكذلك الأمر عندما تكون مستويات الإرضاء أو الإشباع الزواجى منخفضة ، أو عندما تحدث صراعات الأدوار...الخ. ويشير كذلك إلى حادثة أو عملية تؤدى إلى نشوء ضغط أو صراع أو أزمة أو تفكك فى الوحدة الأسرية.

وإذا تتبعنا الرأي العام كما يتمثل فى أراء رجال الدين والمدرسين والفلاسفة والقادة السياسيين وغيرهم ، فسوف نجد أن غالبيتهم ينتهجون منهجاً تشاؤمياً تجاه الأسرة الحالية حيث يعتقدون أن سلطة الآباء قد انهارت وإن المحرمات الجنسية ضعفت إلى حد كبير، وأن الأزواج غالباً ما يتمردون ويثورون على بعضهم البعض، وهذا يتعارض مع (أيام زمان) عندما كانت تراعى المحرمات وتحترم ، وكان الأزواج أكثر تسامحاً وتفاهماً .

وعموماً فمن النادر أن تكون الحياة الزوجية والأسرية كاملة طوال دورة حياة الأسرة لأن كثيراً من الأحداث التي تتعرض لها الأسرة ينبغي أن تؤدى إلى حدوث أزمات Crisis أو أنواع من التفكك يحتمل أن تتلوها فترات من التوافق وإعادة التنظيم .

ولا يقف تأثر التفكك الأسرى على الكبار بل يمتد إلى الأطفال، فيفسد نمو مفهوم الذات ومفهوم الوالدين لديهم ، ويؤدى إلى سوء توافقهم النفسي والاجتماعي في البيت والمدرسة الذي يظهر غالبا في صورة أعراض جسمية ومشكلات نفسية وضعف في التحصيل الدراسي . ويختلف تأثير التفكك الأسرى من طفل لآخر، وذلك حسب السن والنوع والعلاقة بين الوالدين ، والتفكك الأسرى من عوامل تنمية عدم الثقة عند الطفل الرضيع وتنمية العدوان والعناد عند طفل الروضة، والقلق وأحلام اليقظة عند طفل الابتدائي، ومن عوامل اضطراب الشخصية عند المراهقين.

ويؤثر التفكك الأسرى على الولد أكثر من البنت، وعلى الطفل الذي يعيش مع أمه وحدها أكثر من الطفل الذي يعيش مع أمه في أسرتها الأصلية ، وعلى الطفل الذي تم طلاق والديه بدون رضا أحدهما أكثر من الطفل الذي تم طلاقهما بالتراضي .

ويرجع علماء النفس انحرافات الأطفال في الأسر المطلقة إلى اضطراب علاقة الطفل بوالديه واضطراب العلاقة بين الوالدين بعد الانفصال ، وحرمان الطفل من أحد والديه وعدم استقرار الوالد الحاضن له وقصور إمكاناته المادية والنفسية.

وقد انتهى الباحثون إلى أن الخلل النفسي الذي يعانيه الأطفال ليس نتيجة حتمية لطلاق الوالدين بل تسهم فيه الظروف الأسرية والمدرسية التي يعيشون فيها قبل وبعد الطلاق.

وتقع على الوالدين والمرشدين النفسيين والمدرسين وقضاة الأحوال الشخصية مسئولية تخفيف الآثار السيئة للطلاق على الأطفال وذلك من خلال تكامل جهود الجميع فى وضع الطفل فى المكان المناسب لرعايته وإصلاح ذات البين بين الوالدين وتقوية علاقة الطفل بوالديه وتشجيعه على النجاح فى المدرسة .

مقومات الأسرة الصالحة

الأسرة الصالحة والسعيدة عبارة عن وحدة معينة مكونة من مجموعة أفراد (الزوج والزوجة والأطفال) تتفاعل مشاعرهم وتتحد أمزجتهم وتنصهر اتجاهاتهم وتتفق مواقفهم وتتكامل وظائفهم وتتوحد غاياتهم.

وتتمثل أهم مقومات الأسرة الصالحة فيما يلي:

1- توفر المستوى المعيشي المناسب وأسباب الاستقرار العائلي وذلك من حيث المأوى وموارد الدخل ونظام الأمن العام.

2- سلامة الأسرة من حيث الوراثة والصحة العامة والفضائل الأخلاقية.

3- اكتمال هيئة الأسرة من حث وجود الأب والأم والأولاد ، لأن انعدام أي عنصر من هذه العناصر يضر بوحدة الأسرة ويقضى على الوظائف الطبيعية والاجتماعية التي كان يؤديها .

4- تكامل الأسرة من حيث توحد الاتجاهات والمواقف بين عناصرها ومن حيث التماسك والتضامن فى الوظائف والعمل المشترك والاتجاه نحو غايات وأهداف

واحدة ، ومن حيث التكتل والتحفز لدرء أي خطر خارجي يهدد كيان الأسرة أو ينال من عناصرها .

5- النظام في الأسرة من حيث احترام القانون العام وآداب السلوك وقواعد العرف والتقاليد ومستويات الذوق العام ، ومن حيث إرساء العلاقات المتبادلة بين عناصر الأسرة على قواعد من الاحترام والإخلاص والمحبة والإخاء.

وطالما كانت الأسرة على هذا النحو ، قوى تضامنها وتدعم بنيانها وشعر أفرادها بالسعادة وبلذة الحياة الاجتماعية وأصبحت بمنأى (بعيدة) عن عوامل الاضطراب والتفكك . أما إذا شابت وحدتها الشوائب وانعدمت دعامة من الدعائم والمقومات المذكورة تطرقت إليها عوامل الفساد وأصيبت بالمشكلات ونشأ في جوها ما يعرف باسم "التوتر العائلي" وهو ظاهرة شاذة تنتج عادة من تصادم المواقف داخل الأسرة وتعارض الاتجاهات بين عناصرها وتعرضها لبعض المشاكل فتنقلب سعادة الأسرة إلى شقاء ويضطرب نظامها وتتفتت وحدتها ، ويصعب بعد ذلك إعادتها إلى ما كانت عليه من الوحدة والتضامن والانتظام .

الضغوط الاجتماعية على الأسرة

من الملاحظ أن الأسر التي لها نفس الكفاءة والمقدرة تستجيب بصورة مختلفة للأحداث المتشابهة ، ويرجع السر في اختلاف الاستجابة إلى ما يسمى البعد المعنوي **Meaning Dimension** ، إلا أن تحول الحادث الضاغط إلى أزمة يتطلب فهماً لمعنى مصطلح (الحادث **Event**) أو تعريفاً له وقد نتمكن من هذا الفهم من خلال استخدام الصيغة التالية التي صاغتها سناء الخولي :-

العامل (أ) وهو الحادث يتفاعل مع

العامل (ب) وهو وسائل مواجهة الأسرة للأزمة يتفاعل مع

العامل (ج) وهو التعريف الذي تضعه الأسرة للحادث ينتج

(د) الأزمة

وتنبعث الأحداث الناتجة من مصادر مختلفة من داخل نطاق الأسرة أو خارجها وبالتالي فإن النتائج تختلف تبعاً لمصدرها .

وهناك قاعدة أساسية في علم الاجتماع تؤكد أن أحداثاً معينة خارج نطاق الجماعة (الأحداث الخارجية) قد تؤدى إلى تماسكها مثل نشوب حرب أو حدوث فيضان ولهذا فإن الأحداث الخارجية الضاغطة تشكل أزمة بالنسبة للأسرة والجماعة إلا أنها تؤدى إلى تضامن أعضائها حتى يتمكنوا من التغلب عليها . وبالمثل فإن هذه الأحداث الخارجية الضاغطة قد تؤدى على توحيد الأسرة وجعلها أكثر تماسكاً أكثر مما تؤدى على انهيارها ، غير أن نفس الأحداث قد لا تكون ضاغطة بالنسبة لأفراد آخرين في نفس الموقف .

أما الأحداث الداخلية في الأسرة التي تعرف على أنها ضاغطة فتكون غالباً ناشئة عن اضطرابات تنعكس آثارها على كفاية الأسرة الداخلية ، ومن أمثلة على هذه الأحداث فقدان العائل ، والانهيار العقلي ، أو شرب الخمر...الخ .

ويجب أن ندرك أن حلقة الأحداث سواء داخل الأسرة أو خارجها والتي تعوق حياة أعضاء الأسرة متعددة وهي لا تتضمن فقط فقد أشخاص، أو العمل أو الدخل، بل هناك أيضاً أشياء أخرى مثل قدوم طفل جديد، أو قدوم الحماة للمعيشة

مع الأسرة ، فهذه قد تكون أموراً معوقة مثل فقد أي منهم تماماً . وكذلك قد تؤدى الشهرة أو الثروة المفاجئة إلى نشوء الأزمة أو التمزق مثل فقدها تماماً.

وعموماً فإن كل تغير مفاجئ في مكانة الأسرة أو قيام صراع بين أعضاء الأسرة حول تصوراتهم لأدوارهم يمكن أن يؤدى إلى أزمة أسرية.

وقد صنف هيل Hill أزمات الأسرة إلى ثلاث فئات هي:-

1- التمزق أو فقدان الأعضاء Dismemberment :- ويعنى هيل بالتمزق فقد أحد أعضاء الأسرة نتيجة ذهابه على الحرب ، أو دخول أحد الزوجين المستشفى ، أو موت أحد الوالدين.

2- التكاثر أو الإضافة Accession :- ويعنى بالتكاثر أو الإضافة ضم عضو جديد للأسرة دون استعداد مسبق ، ومثال ذلك حمل غير مرغوب فيه ، أو زوج أم ، أو تبنى طفل ، أو حضور أحد الأجداد المسنين للإقامة مع الأسرة.

3- الانهيار الخلقي Demoralization :- فإنه يشير إلى فقدان الوحدة الأسرية والأخلاقية ويقصد بها هيل فقد العائل ، أو الخيانة الزوجية ، أو إدمان الخمر أو المخدرات أو الانحراف ، وكل الأحداث التي تجلب الخزي والعار.

ويمكن أن تؤدى الأحداث المسببة للأزمة **Crisis – Producting Events** إلى نتائج عديدة مثل: الانتحار والطلاق والهجر والهروب والإصابة بأمراض عقلية...الخ .

ما هي إذن العوامل التي تؤدى إلى الخضوع للأزمة؟ وما هي العوامل التي تؤدى إلى التخلص منها أو التغلب عليها؟ .

إن الإجابة على هذين السؤالين تكمن فى (ب) ، (ج) فى الصيغة التي قدمناها فى الصفحات السابقة . ونعنى بذلك إلى أي مدى يكون فى إمكان الأسرة تحمل الحادث (العامل ب) وإلى أي مدى يمكن للأسرة تعريف الحدث كأزمة (العامل ج) ، ويمكن أن تنطوي إمكانات مقابلة الأزمة (العامل ب) على عوامل عديدة مثل تماسك الأسرة، والمال، والدخل ، والتأمين ، والأصدقاء ، والعقائد الدينية ، ودرجة التعليم ، والصحة السليمة وما شابه ذلك .

وجدير بالذكر أن الأسرة التي تقابلها المشاكل هي غالباً تلك التي ليس لها الإمكانيات الملائمة لمواجهة الأحداث . والمضمون الذي تعرف على أساسه الأسرة الحادث كأزمة (العامل ج) يعكس نسق قيم الأسرة وخبرتها السابقة فى اجتياز الأزمات .

هذا ويوجد أحياناً سبب أولى يؤدى إلى خلق التوترات فى المجالات الأخرى لحياة الأسرة فتصبح فريسة للصراع ، ومثال ذلك أن التفاوت الثقافي بين الزوجين قد يؤدى إلى خلل فى الإشباع الجنسي نتيجة لاختلاف أفكار كل منهما عن السلوك الجنسي ، ويؤدى ذلك إلى أن يشك كل منهما فى الآخر وأن يظهر الخلل فى نوعية التعاون القائمة بينهما مما يخلق أدواراً متصارعة فى الأسرة ، يترتب عليها تصورات جديدة عن المسئولية فى الأسرة ، وهذا بالإضافة إلى أن تراكم هذه التوترات يضعف إلى حد كبير من العلاقات العاطفية بين الزوجين ويقضى على تكامل الأسرة مما يجعلها غير قادرة على مواجهة أى انحراف مهما كان بسيطاً بالقياس إلى وقع أنماط الحياة العادية ، وتكون النتيجة الطبيعة زيادة احتمال ظهور الأزمات.

الأزمات والصراعات الأسرية

من النادر أن تكون حياة الأسرة والزواج كاملة وسعيدة طوال دورة حياتها، لأن كثيراً من الأحداث التي تتعرض لها الأسرة ينبغي أن تؤدى إلى حدوث أزمات أو أنواع من التفكك ،من المحتمل أن تتلوها فترات من التوافق وإعادة التنظيم ، وقد تتفاقم هذه الأزمات الزواجية بما يؤدى إلى تفكك وانهيار كيان الأسرة ولكن قد لا يتأتى ذلك فجأة وهذا يترتب على نوع المشكلات التي تتعرض لها الأسرة ووسائل مواجهة هذه المشكلات أو ما يسمى بخلفية تلك المشكلات.

وسوف نتناول فيما يلي نشأة الصراعات الأسرية ، ومفهومها ، وتحليل الصراع الأسرى ، وأنماط الصراع الأسرى .

١- نشأة الصراعات الزواجية والأسرية:

عندما تكون للمعتقدات والتوقعات الخاصة بالعلاقات والروابط الأسرية صفة الاستقرار النسبي لفترة ملائمة من الزمن وفى مواقف مختلفة ومتعددة تستطيع الأسرة أن تمارس وظائفها ويتحرر الأفراد فى الجماعة الأسرية نسبياً من التوترات ، ويشكل الأفراد الذين يشتركون فى عملية التفاعل وحدة وظيفية متكاملة ، ومن ثم عندما تتوفر جميع هذه الشروط يكون للأسرة تنظيم معين أي يتم التعاون فى عملية بناء اتجاهات منظمة يوافق عليها الأعضاء . هذه المجموعة من الاتجاهات المتبادلة المشتركة أو التوقعات تكون ما نطلق عليه تنظيم أو بناء الأسرة أو شبكة علاقات المراكز والأدوار والأهداف المشتركة والقيم التي يقوم عليها نسق العاقات

الأسرية . وعندما يشترك أعضاء الأسرة فى نفس التوقعات والأحداث ويستطيعون العمل والتوافق معها يستطيع أعضاء الأسرة بصفة عامة إشباع حاجاتهم اليومية .

وبالرغم من ذلك فقد يحدث أحياناً أن تظهر صعوبات تعوق التفاهم أو القيام بالأدوار سواء من داخل جماعة الأسرة أو من خارجها ، وفى مثل هذه المواقف قد ينشأ صراع مؤقت بين توقعات أعضاء الأسرة المختلفين أما إذا اتخذ هذا الصراع صفة الاستمرار فقد يؤثر فى وحدة الأسرة وتماسكها .

ومن الملاحظ أن الأسر التي لها نفس الكفاءة والقدرة قد تستجيب بصورة مختلفة للأحداث المتشابهة ، ويرجع السر فى اختلاف الاستجابة إلى ما يسمى (بالبعد المعنوي) . إلا أن تحول الحادث الضاغط إلى أزمة يتطلب فهماً لمعنى مصطلح الأزمة الزواجية .

ب – مفهوم الأزمات والصراعات الزواجية:–

الأسرة التي تقابلها كثير من المشاكل هي غالباً تلك الأسرة التي ليس لها الإمكانات الملائمة لمواجهة الأحداث والمضمون الذي يعرف على أساسه الحادث كأزمة يعكس قيم الأسرة وخبرتها السابقة فى اجتياز الأزمات.

وقد يوجد داخل الأسرة مناخ أولى يؤدى إلى خلق التوترات فى المجالات الأخرى للحياة فتصبح فريسة للصراع. ومثال ذلك التفاوت الثقافي بين الزوجين فقد يؤدى إلى خلل فى الإشباع الجنسي نتيجة لاختلاف أفكار كل منهما عن السلوك الجنسي، وهذا يؤدى إلى أن يشك كل منهما فى الآخر ويظهر ذلك فى نوعية التعاون القائم بينهما، مما يؤدى إلى أدوار متصارعة داخل الأسرة يترتب عليها

تصورات جديدة عن المسئوليات الأسرية هذا بالإضافة إلى أن تراكم التوترات يضعف إلى حد كبير العلاقات العاطفية بين الزوجين ويقضى على تكامل الأسرة وزيادة احتمالات ظهور الأزمات.

جـ- تحليل الصراع الأسري:

(1) أن الصراع الزوجي لا يرتبط بعوامل مرتبطة بالعلاقات الزواجية فقط ولكن يتضمن عناصر خبرات الحياة لكل من الزوجين ومدى تأقلمهم ومواءمتهم بين الخبرات الماضية والمواقف الحالية.

(2) تتعرض كل أسرة إلى عوامل الصراع والتفكك ولكن يجب أن نميز بين ما نطلق عليه صراع مؤدى إلى التفكك وبين ما نطلق عليه صراع هدام وبين الذي يحدث نتيجة الخلافات البسيطة العادية التي تحدث بين أي زوجين.

(3) أن نمط الصراع ليس سمة عامة يجب تواجدها بطريقة مطلقة فى كل الزيجات ولكن يرتبط فقط بتلك الزيجات التي تعجز عن الوصول إلى تكييف مناسب وحل للموقف أو الصراع.

(4) الصراع الأسرى ينمو ويتطور ، بمعنى أن الزوجين إذا لم يحسماه بطريقة أو بأخرى فإنه يحدث ما يشبه العدوى للجوانب الأخرى للأسرة والتي لم تكن محل صراع من قبل ، وفى هذا نجد أن كل وجه من أوجه الصراع يرتبط بالآخر، وتصبح الأسرة تدور فى حلقة مفرغة .

(5) عندما يتبلور الصراع الأسرى ويتخذ نمطاً محدداً فإن الأسرة نادراً ما تستمر على هذا الحال ، ويحاول الزوجان فى حل لهذا الصراع ، وتتم هذه الخطوة إما

بطريقة شعورية واعية أو بطريقة غير شعورية . ومن أمثلة الحلول غير الشعورية هو الميكانيزم الهروبي، ولكن هذا لا يعنى أن كل الأزواج يلجأون إلى الميكانيزم الهروبي لحل صراعهم فقد يفضل الزوجان مواجهة الأمر بطريقة واقعية ويلجئون إلى الطلاق ويعتبر الطلاق أو الانفصال أو الهجر قمة الصراع.

(6) الأسرة التي تصل إلى هذا القمة تعتبر أساساً قد تفككت بالفعل وتكون قد وصلت إلى هذه النهاية بعد تعرضها لسلسلة من الصراعات التي تراكمت ثم هددت وحدتها بالانفصال .

د – أنماط الصراع الأسري:

يمكن تصنيف الصراع الأسرى إلى ثلاثة أنماط :-

1- الصراع مختلف الدوافع: وهذا النمط من أنماط الصراع كثير الحدوث فى التفاعلات الاجتماعية وفى هذا النمط يرغب أحد الأطراف المتصارعة فى أن يحقق أو يجنى فوائد من الطرف الآخر ولكن لا يرغب فى تحطيمه أو هدمه كلياً ، لأن كل من طرفي الصراع يرغب فى استمرار العلاقة بينهما ، وهذا الصراع يحركه نوعان من الدوافع:-

- دافع التعاون حول الاهتمامات المشتركة.
- دافع المنافسة للمشاركة فى الموارد التي يجب أن تتقسم .

2- الصراع الموقفي: وهو الصراع المؤقت والذي يزول بزوال المؤثر ويتمثل هذا الصراع فى موقف معين لأحد طرفي النزاع كأن يشكو الزوج من إهمال زوجته لشئون المنزل أو تشكو الزوجة من أنانية الزوج واهتمامه بنفسه.

3- الصراع الأساسي: وهو الصراع الذي ينشأ بين الزوجين لرغبة أحدهما في تغيير قواعد ومعايير العلاقة الزوجية بعد أن عاش فى ظل هذه القواعد والمعايير فترة من الزمن كما يظهر هذا النوع من الصراع عندما يكسر أحد الزوجين القواعد التي يرسمها المجتمع للعلاقات الزوجية.

وأي كان نوع الصراع داخل الأسرة، فإن الأسرة التي تعانى من الأزمات أو من الصراعات الزواجية الحادة تتسم الآتي:-

- فقدان الأهداف العامة للأسرة .
- تناقص التعاون بين أفراد الأسرة .
- عدم وجود تبادل فى الخدمات بين أعضائها.
- الافتقار إلى الشعور والوعي بالاتجاهات العاطفية مثل الحب والولاء والاحترام.

التوافق مع الأزمات الأسرية

إن التوافق مع الأزمات التي تهدد كيان الأسرة يعتمد أساساً على فعالية أداء أعضاء الأسرة لأدوارهم وعلى استجابة المجتمع ، ويختلف اتجاه التوافق من أسرة إلى أسرة .

وقد صنف هيل العوامل المؤدية إلى التوافق مع الأزمة إلى ما يلي :-

1- مدى استعداد الأسرة لمواجهة الأزمة .

2- تكامل الأسرة .

3- مدى العلاقات العاطفية بين أعضاء الأسرة .

4- التوافق الزواجي القوى بين الزوجين .

5- علاقات الصداقة الحميمة بين الآباء والأبناء .

6- مشاركة مجلس الأسرة فى اتخاذ القرارات .

7- المشاركة الاجتماعية للزوجة .

8- التجارب السابقة الناجحة مع الأزمات .

ويرى كل من جلاسر وجلاسر **Glasser & Glasser** أنه توجد ثلاثة أشكال تميز الأسر القادرة على الاستجابة بكافية للأحداث الضاغطة هي (الاحتواء والتكامل والتكيف) .

حيث يشير الشكل الأول إلى الاندماج مع أو المشاركة في الحياة الأسرية عن طريق أعضاء الجماعة ، ويتعلق الثاني بالدور التساندى أو الدور العاطفي الاجتماعي للأفراد فى الجماعة ، أما الثالث فإنه يشير إلى قابلية الجماعة الأسرية وكذلك قابلية كل عضو على تغيير استجاباتهم كل للآخر والعالم من حولهم حسبما يقتضيه الموقف.

ويجب أن نضع فى الاعتبار أن الأزمات ليست سيئة بالضرورة للأسرة أو لأعضائها، ذلك أنه عندما تتعرض الأسرة لأشكال عديدة من الاختلال فإن هذا يؤدى إلى نشوء الحاجة إلى مناهج جديدة فى معالجة أو تناول هذه المشاكل ، وفى هذا الصدد يقول جلاسر أنه من خلال موقف الأزمة يمكن أن تنبثق حلول خلاقة من أجل تنظيم أوجه النشاط بصورة أكثر تميزاً أو أفضل من تلك التي كانت قائمة قبل حدوث الأزمة ، ولهذا فإن التجربة يمكن أن تجعل الأسرة أكثر قدرة على معالجة الأزمات المستقبلية بصورة أكثر كفاءة ، ويضاف إلى ذلك أن مثل هذه

المعالجة يمكن أن تؤدى إلى اقتناع فردى أو جماعي أو ربما إشباع أكثر يستمد من الحياة الأسرية +.

التفكك الأسرى

اختلفت مسميات هذا المفهوم فيقال التفكك الأسرى أو التفكك العائلي أو التصدع الأسرى أو الأسر المحطمة. وكل هذه التعريفات لا تخرج عن كونها حالة من الانهيار للوحدة الأسرية وانحلال بناء الأدوار المرتبطة بها عندما يفشل عضو أو أكثر فى القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية.

وفي تعريف آخر يعنى تصدع الأسرة أو تفككها تعرض الأسرة لمشكلات أو مواقف أسرية تؤدى فيها الصراعات الشخصية أو الثقافية أو كلاهما معاً إلى وضع حد للعلاقات الأسرية ، وقد تنتهي الحياة الأسرية بصورة دائمة كما فى حالة الطلاق ، وقد تظل الحياة الأسرية معلقة كما فى حالة الهجر أو الانفصال.

وفى تعريف للتفكك الأسرى كنوع من الصراع يقال أن التفكك داخل الأسرة يعنى الصراع وهو حدوث تمزق فى الأنساق والأدوار الاجتماعية مما يؤدى إلى انهيار المؤسسة الزواجية ويكون نتيجة ذلك إحداث نتائج سلبية ضارة بالأسرة والمجتمع .

ويمكن تعريف التفكك الأسرى على شكل معادلة كما يلي:-

مشكلة أسرية تتفاعل مع ← **وسائل الأسرة لمواجهة المشكلة** تتفاعل مع ←

تفهم الأسرة للمشكلة ينتج من ذلك ← **صراع أسرى**

تعقيب على تعريف التفكك الأسرى

قد لا يدرك الفرد المقبل على الزواج معنى الحياة الزوجية والأسرية ولا يفهم تماماً المقومات التي تقوم عليها والعناصر التي يجب أن تتوفر لتدعيم علاقاتها ولا يقدر المسئوليات التي يمكن أن يتحملها لكي تقوم الأسرة بوظائفها ، ولا يعرف ما هي متطلبات الحياة الجديدة من حيث الاستقلال عن الأسرة الأصلية والمعيشة مع الجنس الآخر وما يرتبط بذلك من اشباعات عاطفية . وهذا التقدير أو عدم الإدراك لكل هذه المتطلبات والأدوار قد يكون هو أساس الصراع أو الخلاف أو التفكك الأسرى .

فمشكلات التفكك الأسرى هي فى المقام الأول مشكلة أدوار وأفراد قبل أن تكون مشكلة إمكانيات ، أي أنها تتعلق بالإنسان مع نفسه ، وما أصعب دراسة المشكلات التي تتعلق بالسلوك الإنساني ، لذلك كانت مشكلات التفكك الأسرى هي من أهم وأخطر وأصعب المشكلات التي تواجهها الأسرة المعاصرة وذلك لصعوبة التعرف على أسبابها وأيضاً لخطورة وأهمية نتائجها .

أسباب مشكلات التفكك الأسرى

تختلف أسباب المشكلات التي تهدد كيان الأسرة من أسرة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر ومن وقت إلى آخر، وإذا كانت هذه الأسباب تختلف فى شكلها وفى مظاهرها وفى جهدها فإنه يمكن تقسيمها إلى :-

أ. **أسباب عامة** : وهى التي تنطبق على معظم الأسر فى المجتمع.

ب. **أسباب خاصة** : وهى التي ترجع إلى أسباب شخصية داخل الأسرة ويمكن تقسيمها إلى : أسباب قبل الزواج – أسباب بعد الزواج

أولاً : الأسباب العامة لمشكلات التفكك الأسري

وهذه الأسباب هي العوامل ذات التأثير العام الخارجي والتي تتصل اتصالا وثيقاً بالعلاقات الزواجية والأسرية وتؤثر فيها تأثيراً كبيراً تعتمد نتائجه على قدرة الأفراد من أزواج وزوجات وأعضاء فى الأسرة على مواجهتها ومقاومة آثارها بحيث لا تؤثر تأثيراً سلبياً على العلاقات الزواجية والأسرية.

ومن هذه الأسباب ما يلي :

1- تراخي العلاقات الأسرية : نتيجة للتصنيع والهجرة الداخلية والتحضر أصبحت الأسرة الصغيرة هي النمط السائد فى المجتمع وتخلخلت الروابط الأسرية القديمة وتراخت الرقابة الأسرية ولم يصبح للسلطة الأبوية ما كانت تتمتع به من وزن كان له أثره فى تحقيق الاستقرار الأسرى فضعفت صلات الرقابة ولم يصبح للكبار أوضاعهم ولا اعتباراتهم ولا سلطة التوجيه التي كانوا يتمتعون بها من قبل ولم يصبح للشباب حاجة إلى الانتماء والالتجاء إلى الكبار، وبالتالي لم يصبح الزوجان فى حاجة إلى طاعة أي شخص خارج نطاق الأسرة وأصبح الارتباط بالعمل واكتساب المميزات هو الذي يوفر للأسرة التقدم والارتقاء دون حاجة إلى الاستفادة من خبرات الكبار. وتغيرت نتيجة لذلك أسس التعامل بين الأجيال القديمة والأجيال الجديدة وأصبح هناك تغيراً فى العلاقات المتبادلة والتي كانت تسود حياتهم حتى أصبح للشاب حق الاختيار للزواج دون حاجة للرقابة من الوالدين أو التدخل من جانبهم .

2- **خروج المرأة للعمل** :- يزداد خروج المرأة للعمل سنة بعد أخرى ، والمجتمع الصناعي هو الذي أعطى المرأة حق الدخول في سوق العمل مستقلة وفى الحصول على الترقيات دون مساعد أو إذن من زوجها . وإذا كان الفقر فى الماضي هو الذي كان يدفع المرأة إلى العمل ، إلا أنه لم يصبح كذلك فى السنوات الأخيرة حيث أصبح لها فرص الترقي والحصول على مراكز أعلى فى مجالات العمل المختلفة ، وأيضاً أصبح السعي للعمل هو للارتفاع بمستوى معيشة الأسرة جوهرياً وأيضاً لإثبات وجود المرأة ومركزها واستقلالها عن الرجل.

وعن أثر خروج المرأة إلى العمل على كيان الحياة الأسري فقد أثبتت الدراسات والبحوث ما يلي:-

1- أن خروج المرأة للعمل قد يزيد من تكرار الجدل فى الحياة الزوجية ولكن لا يغير من المستوى العام للسعادة الأسرية.
2- كلما واجهت المرأة المنازعات الزوجية يزداد اتجاه المرأة للحصول على الرضا من العمل الذي تقوم به ومن التقدير التي تلقاه.
3- أن مستوى التوافق الزواجى يكون منخفضاً فى حالة عدم موافقة الزوج على عمل المرأة أو فى حالة رغبة الزوج وعدم موافقة المرأة على العمل.
4- أن المشاكل التي تتعرض لها الأم العاملة وأطفالها تعتمد أساساً على نوعية المرأة ذاتها ونوع العلاقة التي تقيمها معهم ، ونوع الرعاية التي تقدمها إليهم. وفى هذا الصدد يقال أن عمل المرأة يقدم للأطفال فرصة للتعاون والتعليم فى المنزل والاعتماد على النفس، أو يفرض عليهم أعباء ثقيلة لا يتحملها إلا البالغين.

5- أن مشاركة النساء للرجال فى نفس المهن يؤدى إلى زيادة حدة التنافس والصراع بينهما.

3- **ارتفاع سن الزواج** : نتيجة لزيادة الوعي حول التعليم بصفة عامة ، وتعليم البنت بصفة خاصة اتضح أنه قد ازداد طموح المرأة وخاصة الحضرية ليكون لها تعليمها ومهنتها التي تؤكد مكانتها. وأيضاً لم تعد آمال الرجل تنحصر فى متابعة مهنة الأب الموروثة ، ولذلك فقد ارتفع سن الزواج لدى الرجل والمرأة على السواء وقد نال هذا استحسان ممن ينادون برفع سن الزواج للفتى والفتاة بأمل الحد من الزيادة السكانية وتأكيد حد أدنى من النضج لدى الراغبين فى الزواج . ولكن ظهرت مشكلات ترتبت على ارتفاع سن الزواج وكان من نتائجها ما يلي : -

- كلما ارتفع سن الزواج طالت فترة الانتظار بين النضوج الجسمي للفتى والفتاه وبين الممارسة الجنسية فى إطار الدين والشرع مما يؤدى إلى انحرافات سلوكية لا يقرها المجتمع فى كثير من الأحيان.
- كلما ارتفع سن الزواج أصبحت مهمة الاختيار أكثر صعوبة من حيث التكافؤ فى السن والثقافة والدخل والعمل.... الخ .
- كلما ارتفع سن الزواج أصبح تكيف الجانبين للحياة الجديدة أكثر صعوبة.
- كلما ارتفع سن الزواج تأخر الإنجاب وقلت بذلك فرص الاستمتاع بحياة أسرية متكاملة وشيخوخة سعيدة.

4- **التصنيع والتطور التكنولوجي**:- لقد كان للتصنيع الذي بدأ منذ نهاية القرن الماضي تأثيره الكبير فى انهيار النظم الأسرية التقليدية للعلاقات الممتدة حيث أصبح الإنسان قادراً على التنقل والسعي للحصول على عمل أفضل وكان نتيجة

ذلك أن قل الإقبال على تلك الأراضي الزراعية أو التمسك بممارسة العمل الزراعي. وأصبح مع السعي للعمل فى مجال التصنيع أن يكون الاتجاه إلى الاستقرار فى حياة زوجية جديدة مختلفة فى أنماطها عما كانت عليه فى الماضي، وأصبحت الأسرة الصغيرة هي النمط السائد وتخلخلت الروابط الأسرية القديمة.

ولقد كان للتقدم التكنولوجي تأثيرات متعددة على الأسرة من حيث بنائها ووظائفها حيث تناقصت وظائف الأسرة بعد ظهور التكنولوجيا الحديثة المتمثلة فى التصنيع ولم يبق للأسرة سوى وظائف قليلة أهمها الإنجاب والتنشئة الاجتماعية وكان لزيادة المخترعات الحديثة فى مجال العمل المنزلى تحول الأسرة من قوة منتجة إلى قوة مستهلكة ، وما يتبع ذلك من ضعف إمكانيات الأسرة ومن خلق أوقات فراغ قد لا تكون فى صالح الروابط والعلاقات الأسرية وذلك لسوء استغلالها من جانب أفراد الأسرة وأيضاً لزيادة تطلعهم إلى كل ما هو حديث ومبتكر وما يتبع ذلك من نقل للثقافات المتطرفة مما كان له أثر سيئ على سلوك الأفراد وعلى تغير قيمهم وعاداتهم.

5- **الهجرة من أجل تحسين الأحوال المعيشية للأسرة**: شاعت ظروف الحياة فى العقود الأخيرة ما يدعو الشباب للهجرة الخارجية سعياً وراء مزيد من فرص العمل وزيادة الدخل، وبدأ ذلك بالهجرة إلى أوروبا وأمريكا وهى هجرة قد تكون نهائية . وقد ارتبط بهذا النوع من الهجرة بعض المشكلات أساسها قلق الآباء على الأبناء من حيث تمسكهم بالعادات والتقاليد العربية والإسلامية ، وكذا قلقهم من حيث زواج الأبناء وخاصة الإناث منهم.

ومن ناحية أخرى ظهرت فى العقود الأخيرة بوادر رخاء كبير ومتزايد فى البلاد العربية نتيجة لظهور البترول وحاجة تلك البلاد إلى الايدى العاملة المدربة وقد جذب هذا الاتجاه الجديد أعداد كبيرة من العاملين فى شتى المجالات بصورة لم يسبق لها مثيل. وبدأ الشباب فى الدول الفقيرة فى التسابق إلى تلك البلاد لجمع الثروات وقد خلق هذا اضطرابات فى المعايير وفى العلاقات الأسرية وذلك لبعد رب الأسرة عن أسرته وأبنائه ومتابعة أحوالهم وتربيتهم وتعليمهم وإدارة شئونهم فانهارت أسر وطلق أزواج وتعددت زيجات واضطربت علاقات وزاد الانحراف السلوكي بين أبناء كثير من هذه الأسر .

6- <u>الارتفاع المفاجئ في الدخول</u> : ان الطفرة الاقتصادية التي حدثت في دول الشرق الأوسط فى العقود الأخيرة والتي حدثت نتيجة لأسباب متعددة أدت إلى زيادة مفاجئة فى دخول الأسر مما أدى إلى إيجاد مناخ غير ملائم لتنشئة جيل يؤمن بالجد والاجتهاد والعمل المستمر.

ولقد أدت الرغبة فى جمع الثروات إلى تغيرات خطيرة فى حياة الناس وأنماط معيشتهم وسلوكهم ، فمنهم من طلق زوجته للتزوج بأخرى ثرية، ومنهم من تزوج من امرأة ثانية وثالثة، ومنهم من ترك أسرته وعاش فى مكان جديد.

وخلاصة القول أن هذه الطفرة الاقتصادية جعلت من مناخ الأسرة مناخاً غير مواتياً لتنشئة الأبناء تنشئة صالحة، وذلك لأن الأولاد قد تغيرت أمامهم المعايير والمثل التي على أساسها يستطيعون الحكم على الأشياء وأصبح التقدير المادي هو التقدير السائد والذي يحكم على صلاحية الشخص وعلى أهميته فى المجتمع ، وما تبع ذلك من فقدان الاهتمام بالتعليم والثقافة كأساس لبناء الإنسان .

ثانياً : الأسباب الخاصة (الفردية) لمشكلات التفكك الأسري

أما عن الأسباب الفردية أو الأسباب الخاصة للمشكلات الأسرية الزواجية والتي تؤدى على تفكك وتصدع كيان الأسرة فإنها ليست من اللازم أن تكون استجابات الناس لمثل هذه الأشياء استجابات متماثلة حتى إذا تشابهت الظروف، ذلك لأن الناس أنفسهم مختلفون والأسباب الخاصة لمشكلات التفكك الأسرى هي الأسباب المرتبطة بعدم التوافق أو التكيف فى الحياة الأسرية ولا نستطيعه أن نجزم بأن عدم التوافق أو التكيف يرجع إلى الظروف الحالية داخل كل أسرة ولكن قد يكون مرجعه إلى الأساس فى الارتباط الزواجى والأسس التي قام عليها الارتباط أو الزواج وكيفية الاختيار لشريك الحياة ، وتبعاً لذلك يمكن تقسيم الأسباب الخاصة أو الفردية لمشكلات التفكك الأسرى إلى : -

أ- أسباب سابقة للزواج .

ب- أسباب بعد الزواج .

أ- الأسباب السابقة للزواج

1- **سوء اختيار شريك الحياة** : فنحن نعيش فى عصر الاختيار، فالإنسان منذ يعي يواجه دائماً بمواقف الاختيار وأهم تلك الاختبارات التي يواجهها الإنسان هو الاختيار للزواج لأنه يتزوج وفى نيته ألا يحدث ما يغير هذا الزواج، أي أنه يتزوج للحياة كلها . ويمكن أن نقول أن الاختيار للزواج هو عملية اتخاذ قرار، ويقول (مارشال جونز) إن الاختيار للزواج هو رد فعل شخصية بكاملها لموقف برمته

وهو رد فعل لا يفعله الإنسان إلا على أساس من إعداد شخصيته التي كونها من تجاربه السابقة.

وترتبط عملية الاختيار للزواج بعاملين رئيسيين هما:

أ- **محددات الاختيار**: هي القيود التي تفرض على الاختيار من قبل المجتمع مثل السن والعنصر والمستوى الاجتماعي والاقتصادي... الخ .

ب- **مرغبات الاختيار**: هي الصفات والقيم المعينة التي يعطى لها المجتمع أهمية كبيرة مثل الجمال والغنى والأصل الطيب والمهارة فى إدارة شئون المنزل والتعليم... الخ .

وعلى ضوء هذه المحددات والمرغبات فإن كل شخص يختار شريك حياته تبعاً لأكبر قدر من التوافق بين كل هذه العناصر.

وتختلف عملية الاختيار الزواجى فى المجتمعات العربية تبعاً للطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الشاب المقبل على الزواج كما أن درجة الحرية تتفاوت من طبقة إلى أخرى.

وإذا بني كل شخص مقبل على الزواج أسس اختياره للزواج على تلك العوامل السابقة سواء التي وضعها العلماء أو التي حددها الدين الإسلامي فإنه لا شك قد يوفقه أن يواءم بين معظمها وليس كلها لأن الكمال لله وحده ، وفى ذلك فإنه يمكن أن يكون قد وضع الأسس السليمة للاختيار والتي تتناسب مع ظروف كل شخص.

أما إذا لم تضع تلك الأسس السابقة اعتبارات هامة وكان الاختيار بعيداً عن حاجات ميول وظروف الشخص المقبل على الزواج. فإن هذا سيكون مؤشر لسوء التكيف الزواجى ، وفشل العلاقة الزوجية.

إذن فالاختيار السليم هو الأساس للتوافق فى الزواج وسوء الاختيار هو الأساس فى المشكلات الأسرية.

2- قصر فترة التعارف (الخطوبة) :-

تعرف الخطبة بأنها تلك الفترة التي تسبق الزواج والتي يتعارف أثناءها الشباب تعارفاً غرامياً ويختارون فى نهايتها شريكاً بعينة للزواج.

وعن وظائف الخطبة نجد أنها تحقق أربعة وظائف:-

1- أنها متصلة بعملية الانتقاء الجنسي وفيها يستطيع الشريكان المنتظران أن يقيم كل منهما الآخر على أسس كثيرة من الجاذبية والمركز الاجتماعي والحالة الاقتصادية ، وبناء على هذا التقييم فإنهما إما أن يستمرا فى علاقاتهما بالزواج ، أو ينسحبا من تلك العلاقة .

2- أنها تدريب على التوافق والتكيف المتبادل ، فكلما نما الود وازداد التآلف بين الشريكين المنتظرين، فإنهما يجدان نفسهما فى أشد الحاجة إلى أن يتكيف كل منهما مع الآخر أو التضحية بعلاقتهما وبترها إذا لم يتمكنا من تحقيق هذا التكيف.

3- أن الخطبة المبدئية تعد طريقاً نحو النضج فكلما تقدمت استطاع كل من الشريكين المنتظرين أن يبدأ فى النظر إلى المسئوليات التي يتضمنها الزواج.

4- أن الخطبة المبدئية تعد حلقة من سلسلة الانجذاب والإغراء الذي ينتهي بالوحدة البيولوجية بين الشريكين المنتظرين.

وتبعاً للوظائف السابقة والتي تحققها فترة الخطوبة ، فإن فترة الخطوبة القصيرة لا تمكن الشريكين من تحقيق تلك الوظائف وتأتى مرحلة الزواج بدون تحقيق الهدف من الخطبة وينتج عن ذلك اغتراب وسوء تكيف ، وقد يقابل هذا

النوع من الزواج بالفشل وعدم الاستقرار ولذلك لابد أن يحرص المقبل على الزواج فى أن تكون فترة الخطوبة كافية لضمان تحقيق أكبر قدر من التوافق وبالتالي ضمان السعادة فى الحياة الزوجية وعدم التعرض لمشكلات التفكك الأسرى.

5- الجهل بالمعلومات التي تتعلق بالحياة الأسرية والمفهوم الخاطئ عن الزواج:

أن الزواج هو الارتباط بين الرجل والمرأة فى علاقة زواجيه تستهدف تحقيق أهدافها فى قيام حياة أسرية وتوفير الاشباعات المختلفة والحصول على المتطلبات الخاصة بهذه الحياة ، والعمل على الوفاء بالالتزامات المترتبة عليها وتأكيد الحقوق المتصلة بها لإمكان قيام الأسرة بوظائفها.

ولابد لكل من الزوجين أن يلعب الدور المتوقع منه لأن النجاح فى هذا الدور يساعد على استقرار الأسرة وتدعيم أركانها ، بحيث تكون فعلاً وحدة أساسية لبناء المجتمع.

وفى هذا الصدد يمكن أن نحدد مبادئ الحياة الزوجية السعيدة فيما يلي :

1- أن يعرف الإنسان نفسه ويتفهمها جيداً من حيث تكوينه البدني والعقلي وكيانه الإنساني ، ويكتسب المعلومات والمعارف حول التوافق من حيث الجنس والإنجاب والجوانب العاطفية ، وكلما عرف الإنسان نفسه يسهل عليه معرفة شريكه وبالتالي يسهل عليه التفاهم والوعي والتسامح والاعتبار.

2- أن يتبادلا العواطف ويحاولا أن تربطهما روابط قوية واهتمامات مشتركة وأن يتفاهما على اساليب معينة للحياة ، ويحل أوجه التعاون بينهما ، وأن يتعلما فن الحب والمجاملة.

3- أن يعرف كل من الشريكين معنى الحياة الزوجية والأسرية والمسئوليات المتوقعة لتحملها ، والوظائف الأساسية والأدوار التي يجب أن يلعبها كل طرف فى هذه الحياة.

وإذا حدد كل شخص هذه المعلومات وتعرف عليها جيداً وقدر مسئولية الزواج فإنه سيوفق فى حياته والعكس من ذلك صحيح.

4- عدم موافقة الأهل على الزواج :

ساد الأسلوب الوالدى فى الاختيار عند معظم أبناء الجيل السابق حيث يترك للأهل وخاصة الوالدين القيام بعملية الاختيار، وفى بحث أجرى لمعرفة ذلك اتضح أن 60% من الشباب يتركون لأهلهم حرية اختيار زوجاتهم ، فى مقابل 40% يختارون شخصياً ويبدو ذلك واضحاً فى المناطق الحضرية.

وهكذا فإن النسب الغالبة هي التي يتدخل الأهل فيها فى الاختيار بحيث تكون موافقتهم هي الشرط الأول للزواج ، أما النسبة التي يختار فيها الفرد شريك حياته بدون تدخل الأهل قد يظهر فيها دائماً عدم موافقة الأهل على الزواج ومقاطعتهم لهذا الزواج ، وما يترتب على ذلك من مشاكل سواء من جانب أهل الزوج أو أهل الزوجة تؤثر تأثيراً واضحاً على حياة الزواج وقد تؤدى به فعلاً إلى الفشل، وذلك لتكرار المشاكل وتفاقمها بعض الأحيان. ولكن لحسن الحظ فإن هناك تغير كبير فى اتجاه الشباب نحو الاختيار للزواج وذلك من الاتجاه الوالد إلى الاتجاه الذاتي، بحيث يكون دور الأهل هو دوراً رشاد وتوجيه وليس فرص زيجات معينة أو المقاطعة والعذاب بسبب عدم رضاهم بحيث يصبح الزواج قرار مصيري يتحمله الشخص المقبل على الزواج.

5- **<u>الزواج الجبري</u>** : ينتج الزواج الجبري فى معظم الأحيان عن طريق الضغط الاجتماعي ويأتي الضغط الاجتماعي فى صورة أكثر شمولاً عن طريق الوالدين الذين قد يستنكرون عادة الزواج من خارج جماعة معينة . وقد يحرص الآباء على التدخل فى مثل هذه الأحوال لمصلحة أبنائهم وكثيراً ما يستجيب الأبناء لهذا الضغط أو هذا الزواج الجبري.

وتزيد درجة استجابة الأبناء لهذا الأسلوب في الاختيار فى المناطق الريفية حيث تنخفض درجة تعليم الأبناء وثقافتهم ووعيهم مما يساعد على خضوعهم لإجبار الوالدين . وينطبق أسلوب الزواج الجبري أو الضغط الاجتماعي على البنات أكثر من البنين فالأهل يفترضون دائماً أن البنت لا تستطيع الاختيار السليم وهم يختارون لها زوج المستقبل ـ طبقاً لاعتبارات شخصية كالغنى أو القرابة أو الأصل أو المصلحة ـ ويضغطون عليها للموافقة على الزواج به حتى إذا كانت معترضة على هذا الزواج.

وكثيراً ما يؤدى هذا الضغط الاجتماعي أو الزواج الجبري إلى نتيجة عكسية فيؤدى إلى عدم تكيف وتوافق بين الزوجين مما يتسبب فى النهاية إلى زيادة التوتر والمشكلات التي قد تؤدى إلى التفكك الأسرى أو عدم الاستقرار فى الحياة العائلية .

6- **<u>الزواج القائم على الخداع</u>**: يتزوج الناس لأسباب عديدة منها تبادل الحب مع شخص آخر أو البحث عن الأمن الاقتصادي والمنزل المستقل والهروب من الوحدة أو الحصول على المال والرفقة أو طلباً للحماية والشهرة أو الوصول إلى وضع اجتماعي معين أو لاهتمامات أخرى لا نهاية لها .

والزواج الناجح هو الذي يقوم على أسس من التوافق والتفاهم ويكون الهدف منه تكوين حياة زوجية هانئة مع شريك يتوافق معه ٔ ى الاتجاهات والقيم والمستويات بحيث يحقق كل منهما للآخر السعادة الزواجية . ولكن قد يكون الزواج قائم على الخداع لاعتبارات خاصة فى نفس أحد الشريكين وغالباً ما يكون الخداع من قبل الشاب المقبل على الزواج فهو قد يرغب فى الزواج ولكن قد لا تساعده إمكانياته أو قد تكون ظروفه غير ملائمة أو قد يكون هدفه من الزواج غير سامي... ولذلك فإن الخداع يتخذ الأشكال التالية:-

1- التظاهر بالغنى والمكانة الوظيفية والاجتماعية العالية ، وذلك للزواج من فتاة غنية ذات طبقة اجتماعية عالية طمعاً فى مالها ومركزها الاجتماعي.

2- التظاهر بالأصل العريق والتفاخر بالوالدين وبالأسرة والطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها ، وذلك للزواج من فتاة ذات مستوى اجتماعي مرتفع.

3- إخفاء بعض الحقائق مثل خطبة سابقة أو زواج سابق ، وذلك حتى لا يكون ذلك سبباً فى عدم إتمام الزواج الحالي.

4- إخفاء بعض العيوب العامة مثل مرض معين أو عاهة معينة أو عيب خلقي معين وعدم اكتشافه إلا بعد الزواج . هكذا تتعدد أنواع الخداع فى عمليات الزواج وقد يحدث الزواج بالفعل.

ب- أسباب بعد الزواج : وتشمل:

1- <u>عدم التوافق الجنسي:-</u>

من المهم جداً أن ننظر إلى التوافق الجنسي على أنه هو الطريق إلى تحقيق اللقاء السليم بين الزوجين للوصول إلى إشباع متوائم لكل من الطرفين من الناحية

الجنسية ، وهو التنظيم للسلوك الجنسي للزوجين فى السعي المتبادل لتحقيق الإشباع الجنسي المنشود . والتوافق الجنسي يقتضى فهماً ومعرفة وإدراكاً لمعنى الجنس ودوافعه وغايته وأهدافه دون تزايد أو مغالاة فى تقدير أهميته أو الإسراف فى ممارسته . والجهل بالجنس وعدم الفهم لمعناه ودواعيه أمر له خطورته حيث لا يمكن النظر إلى الجنس على أنه علاقة مادية وممارسته إنما هي عملية آلية ميكانيكية.

والتوافق الجنسي يقتضى سلوكاً ، وتعديل للسلوك إذا لزم الأمر ولابد أن يسعى كل من الزوجين للتعرف على الطريق الذي يرضى شريكه ويعمل دوماً على أن يكون هناك مفهوماً مشتركاً وأسلوباً متناسباً وتقديراً لوضع كل منهما بالنسبة للآخر وعدم إهمال واعتبار الطرف الآخر.

والثقافة الجنسية والأسرية من الأمور الهامة فى برامج التعليم وإعداد الشباب للحياة الزوجية والأسرية.

2- <u>عوامل خاصة بتنشئة كل من الشريكين:</u>

إن كل من الزوجين ينتمي إلى أسرة ، وكل أسرة تختلف عن الأخرى بقدر معين مهما تشابهت ظروف كل منهما ومهما تقاربت مستوياتها وتدرجها الاجتماعي ، وقد يكون الزوج يتميز بالصفات الريفية حيث تأثر تأثيراً كبيراً بأبويه وبالنشأة الريفية التي ترعرع فى محيطها فى حين تكون زوجته قد نشأت فى المدينة والحضر وتأثرت بحياتها . ومن ثم قد يكون هناك اختلاف بينهما بسبب اختلاف هذه النشأة ومع ذلك لابد لهذين الزوجين من أن يتوافقا.

وقد يكون الاختلاف من حيث المستوى الاقتصادي للأسرة التي ينتمي إليه كل من الزوجين وما يوفره هذا المستوى من مستوى معيشي وكذلك من حيث أسلوب التربية والتنشئة التي تربى ونشأ عليها كل من الزوجين من حيث زيادة السيطرة والسلطة الأبوية وسيادة روح الديمقراطية فى الأسرة الأخرى مثلا وما ينبني على ذلك من تباين واختلاف فى اتجاهات وسلوك كل من الزوجين تجاه أحدهما الآخر، وفى أسلوب التفكير لتربية أطفالهما على أساس من الأسس التي يؤمن به أي منهما ، أو بالاتفاق الذي يمكن أن يقوم بينهما ، فخلفية أي من الزوجين الثقافية تؤثر فى حياتهما المشتركة.

وقد يكون الاختلاف من حيث المستوى الثقافي الذي يجمع بينهما ، فقد يختلف كل من الزوجين فى ثقافتهما ومستوى هذه الثقافة داخل الأسرة الأصلية وتأثير هذه الثقافة على العادات والتقاليد ، كأن يكون الاتجاه فى أسر أحد الزوجين هو المحافظة وعدم الخروج إلا بإذن من الزوج ، أو عدم الخروج بدون إذن ، ويتجه الطرف الآخر إلى التحرر فى الخروج وفى الصداقات والعلاقات الشخصية . كما يحدث الاختلاف بين الزوجين أيضاً بالنسبة لحجم أسرتهما وعدد الأولاد الذين يمكن إنجابهم.

وهكذا قد تؤثر هذه العوامل السابقة فى العلاقة بين الزوجين وقد يحدث التقارب بينهما ويتفقان على أساس مقبول من الطرفين فى هذه الأمور . ويحدث التوافق والتكييف المنشود بين الزوجين بالتقارب والتسامح والإقرار بالقيم والاتجاهات المشتركة فى حياتهم ، وهو من الأمور الضرورية اللازم تحقيقها فى الحياة الزوجية والأسرية.

3- **اختلاف وجهات النظر بين الشريكين :-**

التكيف والتوافق والسعادة الزوجية لا تأتى عفواً وتلقائياً ، بل هي نتيجة طبيعية وجهد يبذله جميع أطراف الزواج والحياة الأسرية ، وعمل دائب لابد أن يقوم به كل فرد منهم ما دامت هذه الحياة الزواجية والأسرية محل اهتمامهم ومحور انتباههم ومركز تفكير مستمر سينظم سلوكهم وتصرفاتهم .

ولذلك لابد أن يحاول كل من الزوجين التقريب بين وجهات النظر لكي لا تزداد حدة الانفعالات بينهما ويتحقق ذلك بما يلي:-

1-تنظيم أسلوب الحياة والاتجاهات والعلاقات المتبادلة بما يضع القواعد السليمة للتعامل المتبادل بين الأطراف.

2-لابد أن يعمل كل من أطراف الزواج على التعديل المستمر فى اتجاهاتهم وفى أنماط سلوكهم نحو الحياة الزواجية والأسرية ، وفى علاقات بعضهم البعض وفى التعامل الذي يقوم بينهما.

3-المرونة أثناء مقابلة المشكلات التي تعترض طريق حياتهم وقد تعوق توافقهم ، وفى التفاعلات والانفعالات التي تأتى نتيجة كل الجوانب التي تتضمنها الحياة الأسرية.

4-أن يراجع كل فرد نفسه ويقوم علاقاته وروابطه وسلوكه فى حياته والدور الذي يلعبه ومدى الوفاء بما يجب أن يقوم به ، طالما أدرك هذه الأمور كلها بموضوعية وإيجابية يكون سوياً وعادياً فى علاقته مع الطرف الآخر.

5-الإقرار بالفروق التي تقوم بين الناس حيث أنه لا يوجد فرد إلا ويختلف عن الآخر ، ويتميز ويختص بخصائص تختلف عن الآخرين فإننا لا نستطيع أن

نصب الناس في قوالب تقوم على مواصفات نضعها أنفسنا أو أن نشكل إنساناً طبقاً لما نريده نحن ، لا كما يريده هو نفسه .

6- القبول والرضا بهذه الفوارق والاختلافات التي تقوم بين الناس فى أطراف الزواج الذي يقوم وأفراد الأسرة التي يرتبط بها هؤلاء.

7- يجب أن يحصل كل من الزوجين على مشورة صالحة إذا لزم الأمر فالمشكلات والصعوبات يمكن التغلب عليها بالاستشارة من قبل خبير متخصص أو أحد الكبار فى العائلة مع الحرص على عدم تسرب الأسرار الزوجية .

وبذلك فإن العوامل السابقة إذا ما تتبعها الزوجان فيمكن أن تقرب وجهات النظر بينهما وتقضى على الاختلاف فى الآراء وتخفف من حدة الانفعالات والتوترات لدى كل منهما.

4- <u>تدخل الأهل فى العلاقة الزوجية:</u>

لا تزال العلاقات الأسرية والعائلية ذات تأثيرات قوية فى حياة الأبناء والفتيات حتى بعد الزواج وإقامتهم فى معيشة مستقلة والروابط الشديدة التي تربط بين الأم وأبنائها وبناتها تجعلها وثيقة الاتصال بحياتهم الزواجية وأمورهم الخاصة ، فلا تزال تعتقد أنها أكثر خبرة بالحياة وإنها قادرة على تصريف أمور ابنها وابنتها وتقديم المشورة لهما .

وهناك عوامل مختلفة تدفع الحماة إلى التدخل فى شئون الأسرة فهي بحكم ولايتها على ابنها أو ابنتها أو بحكم الروابط الانفعالية التي تربطها بأي منهما تحاول أن تكون طرفاً فى شئون الأسرة الصغيرة ولا ترضى بالابتعاد والانزواء

فى طي النسيان أو التنازل عما كانت تمتلكه من نفوذ وسلطان فى حياة ابنها أو ابنتها.

وبالنسبة لأم الزوج تلاحظ أنها تشعر بأن هناك امرأة غريبة سلبتها ابنها الذي كانت تعتمد عليه انفعاليا واقتصادياً واجتماعياً ، فإن مشاعرها تجاه هذه المرأة قد تكون مشاعر عداء وكراهية ولكن ليس فى معظم الأحيان.

ويعتنق أغلب الناس فكرة سيئة عن الحموات ، ولنا أن نتساءل عما إذا كانت لمثل هذه الاتجاهات حول العلاقة ذات السمة التقليدية والسيئة عوامل فى طبيعة هذه العلاقة ذاتها فتؤدى إلى خلق المتاعب بصرف النظر عن سلوك الفرد الذي تتضمنه العلاقة .

وقد يؤثر الأسلوب الذي يتناول به كل من الجيلين لهذه العلاقة فى زيادة التوترات أو تخفيفها ، ولكن هناك أربعة أسباب تؤدى إلى الضيق بالحماة:-

1-فى بعض الأحيان قد تمثل الحماة النموذج الذي لا تستطيع الزوجة أن تصل إلى مستواه أو تحققه .

2-كثير من الأزواج والزوجات يشعروا بأنهم لم يجدوا من يفهمهم أو يمنحهم التقدير فى طفولتهم ولذلك ينظر الزوج أو الزوجة إلى الحماة فى صورة الأم التي نغصت عليهم مرحلة طفولتهم .

3-من الأسباب التي تؤدى إلى الضيق ميل الزوجات والأزواج إلى توجيه اللوم إلى الحماة واعتبارها مسئولة عن كل ما يحدث من متاعب بين الزوجين.

4-تعتبر الحماة كبش الفداء أو الضحية ، فقد يتشاجر الزوج مع امرأة يغضب منها وقد تتشاجر الزوجة مع أمها ، إلا أنهما فى النهاية يشعران بالذنب من جراء هذا التصرف ويسعيان لإزالته.

- وهناك أسباب تؤدى للحماة إلى الضيق بأزواج أبنائها:-

- يعتبر الأبناء الكبار استثماراً نفسياً هائلاً ولذلك لا تشعر الحماة دائماً بالفرحة أو الابتهاج نحو الأشخاص الذين سلبوا أبنائها.
- الحماة التي كرست جهودها ووهبت نفسها لتربية أبنائها ورعايتهم لسنوات طويلة يتعذر عليها بعد كل ما بذلت من جهد أن تسلم بأن مثل هؤلاء الأشخاص جديرين برعاية أبنائها.
- قد تجد الحماة أنها تختلف مع زوج ابنتها أو زوجة ابنها فى الأفكار والمعايير والقيم وقد تكون التصرفات والعادات والميول من العوامل التي تؤدى إلى تقارب وتفاهم جزئي.

وبالرغم من التوترات التي لا يمكن تجنبها ، يمكن أن نهتدي إلى بعض الخطوات التي تجعل علاقة الحماة بزوج ابنتها أو زوجة ابنها علاقة جيدة ومرضية:-

1-مرونة الجانبين : لا يمكن أن نضع قواعد حول الاختلاف بين الجيلين من حيث وجهات النظر ولكن يمكن التغلب على المواقف المختلفة والوصول إلى حل المشكلات عن طريق التوفيق بين وجهات النظر المختلفة . فأحياناً تكون الحماة هي الشخص الذي يمنح الرعاية والذي يتلقى الاهتمام فإذا استطاعت الحماة أن تقوم بهذه الأدوار بروح طيبة توفرت السعادة لجميع الأطراف.

2-حق الأبناء فى اتخاذ قراراتهم:- إذا كانت الحماة ترغب فى معاملة أبنائها الكبار وزوجاتهم على أساس الصداقة والمساواة فإنها سوف تدرك حقهم فى اتخاذ قراراتهم الأساسية فى الحياة بأنفسهم.

3-اعتبار الزوجية وحدة مستقلة:- أن كل أم تحاول أن تتدخل فى مشاكل أولادها المتزوجين فإنها فعلاً تخلق متاعب حقيقية ، فيجب على الحماة أن تدعم الولاء والرابطة بين الزوجين وتعمل على زيادة تماسكها وأن تتجنب الحماة أن تأخذ أحد الجانبين عند نشوب التشاجر بينهما حتى لا تصبح طرفاً للنزاع.

4-عدم إثارة المتاعب:- عندما تشعر الحماة بضيق لإساءة أحد الطرفين معاملتها يجب ألا تثير الطرف الآخر لأن إشعال الثورة أو خلق مشاعر سلبية ليس فى مصلحتها أو مصلحة أبنائها ، بل تحاول بطريقة هادئة محاولة إقناع الزوج أو الزوجة بأن المعاملة السائدة لا يمكن تحملها.

5-التقبل: وهذا يعنى تقبل التعامل مع الآخرين بحالتهم الراهنة وتقبل زوج ابنتها أو زوجة ابنها كما هي ولا تحاول أن تفرض عليها أي مقترحات أو آراء وإذا كان لها رأى فتقوله بطريقة لائقة .

6-المشاركة فى تحمل المسئوليات:- وذلك بأن تحاول الحماة مساعدة زوجة ابنها مثلاً فى الأعمال ولكن على ألا يجتمعا معاً فى القيام بعمل واحد لأن الاختلاف هنا حتمي. ولكن يمكن أن تقوم الحماة بإدارة المنزل وتدبير شئون المعيشة فى حالة خروج الزوجة إلى العمل.

وهكذا يمكن عن طريق التوافق والتلاؤم فى المعاملة بين الأزواج والأهل أن يكون تدخل الأهل عامل هام من عوامل التماسك الأسرى وليس من عوامل الهدم والتفكك الأسرى.

أنماط (أشكال) التفكك الأسرى

اختلفت مسميات وأنماط التفكك العائلي وكيفية تقسيمها فمن الصعب أن نجد اثنين من المتخصصين فى هذا المجال قد اشتركوا فى طريقة واحدة لتقسيم هذه الأنماط وذلك بالرغم من اتفاق الجميع على نوع هذه المشكلات وأسبابها وطريقة علاجها.

وفيما يلي نعرض لآراء العلماء وفى تقسيم مشكلات التفكك الأسرى:-

أ- رأى هيل Hill صنف أزمات الأسرة إلى ثلاث فئات هي:-

1- **التمزق أو فقدان الأعضاء** : وهو ذهاب الوالد إلى الحرب- دخول أحد الزوجين المستشفى- موت أحد الوالدين .

2- **التكاثر أو الإضافة** : وهو ضم عضو جديد للأسرة دون استعداد مسبق مثال ذلك حمل غير مرغوب فيه، أو زوج أم، أو تبنى طفل ، أو حضور أحد الأجداد المسنين إلى الأسرة.

3- **الانهيار الخلقي** : وهو فقدان الوحدة الأسرية والأخلاقية ويكون بفقد العائلي أو الخيانة الزوجية أو إدمان المخدرات أو الانحراف أو الأحداث التي تجلب الخزي والعار. وهذه الأحداث المسببة للأزمة تؤدى إلى نتائج عديدة مثل الانتحار، الطلاق، الهجر، الهروب، الإصابة بأمراض عقلية.

ب- رأي ويليام جود W.Goode حدد الأشكال الرئيسية لتفكك الأسري كما يلي:

1- **انحلال الأسرة**؛ تحت تأثير الرحيل الإرادي لأحد الزوجين عن طريق الانفصال أو الطلاق أو الهجر، أو غياب الزوج لأطول فترة ممكنة.

2- **التغيرات التي تحدث في الأدوار الناتجة عن التأثير المختلف للثقافات**؛ وتتمثل في الصراعات والمنازعات بين الزوجين وصراع الآباء مع الأبناء.

3- **أسرة القوقعة الفارغة**؛ والتي يعيش فيها الأفراد وتحت سقف واحد ولكن تكون علاقاتهم في الحد الأدنى. وتتمثل في الخصام المستمر وبرود العواطف.

4- **الأحداث الخارجية**؛ التي تؤثر على الأسرة مثل الغياب الاضطراري المؤقت أو الدائم لأحد الزوجين مثل الموت- دخول السجن- الكوارث والنكبات كالحرب والفيضان.

5- **الكوارث الداخلية**؛ التي تتسبب في فشل لا إرادي في أداء الدور نتيجة للأمراض النفسية والعقلية مثل التخلف العقلي الشديد لأحد أطفال الأسرة. أو الاضطراب العقلي لأحد الأطفال أو أحد الزوجين. أو الظروف المرضية الجسمانية المزمنة والخطيرة.

جـ. رأي مصطفى الخشاب: قسم مصطفى الخشاب التفكك العائلي إلى جزئين:-

1- **التفكك الجزئي**: ويتم في الحالات الآتية: - الانفصال والهجر المتقطع حيث يعاود الزوج والزوجة حياتهم وعلاقاتهم ولكن من المستبعد أن تستقيم الحياة الزوجية وتكون الأسرة مهددة من وقت لآخر بالانفصال أو الهجر.

2- **التفكك الكلى:** ويتم بانتهاء العلاقات الزوجية بما يلي:- الطلاق - انتحار أحد الزوجين أو كليهما معاً.

وبعد عرض الآراء السابقة في أنماط التفكك الأسري نرى أنه يمكن تقسيم التفكك الأسري إلى الأشكال والأنماط التالية :.

1- التفكك الجزئي:

أ- مشكلات ناتجة عن صراع الأدوار:

- الخلافات والمنازعات بين الزوجين
- الخلافات بين الآباء والأبناء.

ب- مشكلات ناتجة عن الرحيل الإرادي:

- تعدد الزوجات
- الهجر
- السفر للخارج من أجل العمل أو الدراسة

ج- مشكلات ناتجة عن الاضطراب الأسرى:

- الشقاق والعش الفارغ.
- ضعف الروابط الأسرية .

د- مشكلات ناتجة عن الانهيار الخلقي:-

- انحراف الأولاد
- إدمان المخدرات والمسكرات
- الخيانة الزوجية
- ارتكاب الأحداث التي تجلب الخزي والعار

2- *التفكك الكلى :*

أ- **مشكلات إرادية :** الطلاق ــ تعدد الزوجات ــ الهجر ــ سفر الآباء إلى الخارج

ب- **مشكلات لا إرادية:** الموت- الكوارث والنكبات- الإصابة بالأمراض المزمنة ــ ضياع مصدر الرزق ــ انحراف الأبناء ــ سجن أحد الوالدين أو كلاهما .

تعقيب على أنماط أو أشكال التفكك الأسرى

تدل التجارب والإحصائيات على أن حالات التوتر لابد أن تنتهي على حساب حياة الأسرة، أي بتفككها وانحلالها. وقد يكون التفكك جزئياً مثل الانفصال المؤقت والهجر المتقطع ، وقد يكون كلياً وذلك بإنهاء العلاقات الزواجية عن طريق الطلاق أو بتدمير حياة الأسرة عن طريق انتحار أو قتل أحد الزوجين.

1 - التفكك الجزئي الذي يصيب الأسرة : وتبدو مظاهرة فى الانفصال المؤقت والهجر المتقطع . بمعنى أن الزوج والزوجة قد يعاودان الحياة الأسرية، ويستأنفان علاقتهما المتبادلة فى فترات إصلاح ذات البين، ولكن من المستبعد أن تستقيم الحياة الزوجية فى مثل هذه الحالات ، بل لابد أن تكون مهددة من حين لآخر بمعاودة الانفصال والهجر.

والانفصال والهجر معناهما ترك الحياة الزوجية والتفكير فى إنهائها أو التهرب من مسئولياتها . غير أن هناك فرقاً دقيقاً فى استعمال اللفظين . فيدل الانفصال على ترك الزوج أو الزوجة الحياة المنزلية بناء على اتفاق سابق بين الزوجين على هذا الوضع . أما الهجر فيدل على ترك أحدهما هذه الحياة بدون اتفاق وبدون أن يبدى وجهة نظره فى الإبقاء على العلاقة الزوجية أو إنهائها.

وتحدث ظواهر الانفصال والهجر فى مختلف الطبقات ، غير أنها أكثر حدوثاً ووضوحاً فى الطبقات العاملة والفقيرة لاسيما عند أرباب الأسر الذين تضطرهم ظروف العمل إلى الهجرة ، والتنقل فى آفاق بعيدة وجهات مترامية الأطراف . فيحدث كثيراً أن يهجر الرجل زوجته وأولاده لعدم قدرته على إعالتهم، وفى نيته عدم العودة إلى الحياة الزوجية. وفى مثل هذه الحالات يعتبر الهجر (دائماً) وليس مؤقتاً، ويعد بمثابة الطلاق. وقد حددت مختلف الشرائع مدة معينة يعتبر الهجر بعدها طلاقاً ، وتقضى به الهيئات القضائية والشرعية. ولذلك يطلق على الهجر (طلاق الفقير) لأن الطبقات الفقيرة تلجأ عادة إلى هذه الطريقة تهرباً من قيود الطلاق الرسمي وما يتطلبه من مصروفات وما يترتب عليه من نتائج ومسئوليات.

وتشير الإحصائيات إلى زيادة عدد حالات الهجر فى السنوات الأولى من الزواج حيث لا يوجد الأولاد الذين يدعمون حياة الأسر ويعززون الروابط بين الأب والأم . وتشير الإحصائيات أيضاً إلى زيادة حالات الهجر بين السيدات عنها بين الرجال نظراً لما تتسم به الحياة الأسرية الحاضرة من الحرية وظهور شخصية المرأة ونزولها إلى ميدان العمل وحصولها على أسباب الكسب الخاص التي تغنيها إلى حد ما عن معايشة الرجل.

2 - **التفكك الكلى أو انحلال الأسرة** : وتبدو مظاهرة فى إنهاء العلاقات الزوجية بالطلاق ، أو تدمير وفناء حياة الأسرة بالقتل أو انتحار أحد الزوجين أو كليهما معاً . هذا ويترك تفكك الأسرة سواء كان جزئياً أو كليا أبلغ الأثر فى حياة عناصرها فيعانى الرجل مشكلات وجدانية وعصبية تؤثر فى حياته ومركزه وعمله وتكلفه

الأعباء المالية المتعلقة بنفقة الزوجة والأطفال . وتعانى المرأة أيضاً مشكلات عاطفية ونفسية واقتصادية ، ويؤثر الطلاق فى وضعها ومركزها الاجتماعي ، وقد تصبح عالة على الدولة أو على هيئات البر والخير إذا كانت معدمة وقد تعانى الترمل فى حالة وفاة زوجها . ويعانى الأطفال كذلك أقصى الظروف من جراء تفكك الأسرة إذ ينتظرهم الحرمان من الاستقرار العائلي ومن الحياة المدنية المستقرة ومن عواطف الأبوة والأمومة والحب العائلي ، وينتظرهم الجوع والحاجة والحرمان من الموارد المادية الضرورية لتربيتهم ، وينتظرهم الشقاء بمختلف ألوانه كلما نمت أجسادهم وأصبحوا في حاجة إلى الرعاية والتوجيه الأبوي وينتظرهم التشرد والتسول والانحراف والجنوح .

مصادر الفصل الرابع

1- سامية الخشاب (1982): النظرية الاجتماعية لدراسة الأسرة ، دار المعارف ، القاهرة .

2- سامية حسن الساعاتي (1973) : " الاختيار للزواج " ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة .

3- محمود حسن (1967) : الأسرة ومشكلاتها ، دار النهضة العربية ، بيروت .

4- سناء الخولي (1991) : الأسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

5- سناء الخولي (1990) : الزواج والعلاقات الأسرية ، دار النهضة العربية ، بيروت .

6- فوزية دياب (1998):القيم والعادات الاجتماعية ، دار الكتاب العربي ، القاهرة.

7- كمال ابراهيم مرسى (1991) :العلاقة الزوجية والصحة النفسية فى الإسلام وعلم النفس ،الطبعة الأولى ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت .

8- محمود حسن (1967) : الأسرة ومشكلاتها ، دار النهضة العربية ، بيروت .

9- مصطفى الخشاب (1967) :الاجتماع العائلي ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة .

10- مصطفى المسلماني (1983) : الزواج والأسرة ،المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة .

11- مصطفى المسلماني (1985): المشكلات الأسرية ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة .

12- *Ernest W. Burges (1947): "The Family and Sociological Research Social Forces , 26.*

13- *Paul H. Glasser & Lois N. Glasser (1970):Families in Crisis ,Harper &Row ,New York .*

14- *Reuben Hill (1949):Families Under Regress ,Harper & Brothers Co. ,New York .*

15- Reuben Hill(1953): Social Stresses on the Family " Social Casework 39(February-march)

الفصل الخامس

مشكلات التفكك الأسرى الإرادي

بعد دراسة هذا الفصل يجب أن يلم القارئ بالنقاط الأساسية الآتية :-

- الطلاق
  - تعريفه وأسبابه
  - الآثار المترتبة عليه
  - أثر الطلاق على سلوك الأطفال
- تعدد الزوجات
  - الآثار المترتبة على تعدد الزوجات .
  - تعدد الزوجات والإسلام .
  - تعدد الزوجات والقوانين التشريعية .
- الهجر وأنواعه والآثار المترتبة عليه .
- سفر الآباء إلى الخارج .

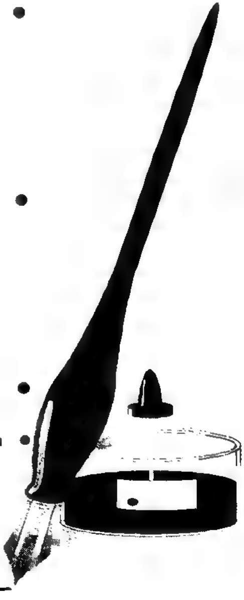

الفصل الخامس

مشكلات التفكك الأسري الإرادي

سنستعرض فى هذا الفصل أهم المشكلات الناتجة عن تفكك الأسرة الإرادي والتي تعانى منها الأسرة والمجتمع وهى :ــ

1- الطلاق **2- الهجر**

3- تعدد الزوجات **4- السفر إلى الخارج**

أولا: الطلاق

يعتبر الطلاق حادثاً شؤما للأشخاص الذين يشملهم ، كما يعتبر مؤشراً واضحاً لفشل نسق الأسرة ، بالإضافة إلى اعتباره دليلاً على محنة شخصية وينظر إليه كطريق للهروب من توترات الزواج ومتاعبه . وعندما ترتفع معدلات الطلاق فى مجتمع ما ، فأن هذا يكون دليلا على أن نسق الأسرة لا يعمل بطريقة مرضية وسليمة . ويحدث الطلاق نتيجة لتعاظم الخلاف بين الزوجين إلى درجة لا يمكن تداركها ، ولكنه بالإضافة إلى ذلك يؤدى إلى صراع جانبي بين كل من أسرتي الزوج والزوجة حيث تقع بينهما فى العادة خلافات لا نهاية لها ، ولها مضمون مادي أو معنوي أو تتعلق بالأطفال الذين كانوا ثمرة هذا الزواج .

تعريف الطلاق

الطلاق هو الحل الأكثر انتشاراً لمشاكل الحياة الزوجية وذلك بالنسبة للمجتمعات التي تبيح الطلاق ، أما المجتمعات التي لا تبيح الطلاق فإن الرجال

عادةً ما يدخلون فى علاقات جديدة وعديدة خارج نطاق الزواج ، أو يكون البديل تعدد الزوجات وذلك فى المجتمعات التي تبيح التعدد .

والطلاق فى اللغة هو رفع القيد مطلقاَ ، سواء كان حسياَ أو معنوياَ ، فكما يقال فى اللغة طلقت المرأة أي رفعت قيد الزواج عنها . والطلاق مأخوذ من الإطلاق وهو الإرسال والترك .

والطلاق من الناحية القانونية هو إجراء قانوني يقوم عليه إنهاء الحياة الزوجية ، وإذا كان الزواج يقوم على التعاقد والاتفاق بين الطرفين والرضي بينهما لقيام حالة الزواج ، فإن الطلاق هو اتفاق صريح وتعاقد على إنهاء الحياة الزوجية

الطلاق فى المجتمعات البدائية والقديمة

أن الطلاق فى العالم يعتبر قديم ، وقد يكون من الأعراض الملازمة للزواج . ولقد قال فولتير : إن الطلاق وجد فى العالم مع الزواج فى زمن واحد تقريباَ .

والطلاق كان موجود عند قدماء المصريين ، فالمصري القديم كان يطلق زوجته إلا لسبب قهري جداَ قد يكون التفريط فى عفاف الزوجة .

والطلاق فى الجاهلية كان موجود بثلاثة أشكال هي :-

1- الظهار: وهو تشبيه الرجل زوجته بمحرمة عليه تأبيداَ.
2- الإبلاء : وهو الحلف بعدم القرب من المرأة مدة من الزمن .
3- الطلاق : وكان طلاق لفظي غير مقيد بعقود .

الطلاق فى الشرائع الدينية

1-الطلاق في الشريعة اليهودية كان ميسر للرجل لأهون الأسباب وأقل حجة ، ويكفيه في ذلك أن يرى في زوجته ما يوجب الطلاق .

2-أما الطلاق في الديانة المسيحية لا يجوز لأن الديانة المسيحية تعتبر أن الزوجان أصبحا جسداً واحداً فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان ، ولكنه مباح لعلة واحدة هي الزنا . والزنا في المسيحية هو الخطيئة ، الفسق ، جحود الإيمان ، الهرطقة ، الانشقاق ، الخيانة .

الطلاق فى الإسلام

لقد أباح الدين الإسلامي الطلاق على كراهته كمنفذ أخير لحل المشكلات الأسرية ، لأنه دين يشرع للحياة الواقعية التي يضطرب فيها الإنسان ، ولأنه كثيرا ما يحدث في هذه الحياة ما يقتضي الطلاق ، بل يجعله ضرورة لازمة متى تفاقمت هذه المشكلات واستعصت عن الحل وامتنعت كل جهود التوفيق والإصلاح والتحكيم ، وذلك عندما تخلو الحياة بين الزوجين من المودة والرحمة ويشتد فيها التوتر والصراع وتسود العداوة والبغضاء بينهما .

والإسلام لم يبيح الطلاق على الإطلاق بل قيده بقيود تكفل تحقيق الصالح العام وصالح الأسرة نفسها وتكفل تحقيق التوازن في حقوق كل من الزوجين وواجباتهما ، فالإسلام يحيط عقد الزواج بسياج من القدسية ويضفى عليه من الجلال ما يميزه عن سائر العقود ويسمو به فوق ما يرتبط به الناس في شئون حياتهم من التزامات ، وينزله في النفوس منزل المهابة والإكبار ، ولذلك وصفه

القرآن الكريم بما لم يصف به أي عقد آخر فسماه الميثاق الغليظ . لقد قال تعالى : ﴿ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض وأخذنا منكم ميثاقاً غليظاً ﴾ النساء -21 . ولذلك بغض الإسلام الناس في الطلاق وصوره في أبشع صورة وحث المسلمين على اتقائه ما استطاعوا سبيل إلي ذلك وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام : " **أبغض الحلال إلى الله الطلاق**" ، ويقول أيضاً : " **تزوجوا ولا تطلقوا فإن الطلاق يهتز له عرش الرحمن**" ، ولم يكتفي الإسلام بهذا الوعيد بل أتخذ من النظم في شئون الأسرة ما يكفل تحاشي الطلاق إلا لأسباب قوية قهرية .

وهناك أسباب لم يقرها الإسلام لحدوث الطلاق أو التي لم يعدها من مبررات الطلاق ، وهي الأسباب التي يمكن علاجها ، والأمور التي يمكن أن تتغير في المستقبل مثل :-

1- الأمور التي تتعلق بعاطفة الزوج نحو زوجته أو بكراهيته لها لبعض أحوالها والتي ليس فيها ما يمس الشرف أو الدين . وذلك لأن هذه العواطف متقلبة متغيرة ، ولا يصح أن يبنى عليها أموراً خطيرة تتعلق بكيان الأسرة . وأيضا الكراهية فالزوج إن كره في امرأته خلقاً فقد يكون فيها خلقاً آخر يرضيه . وفي هذا يقول الله تعالى : ﴿ **وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً** ﴾ النساء - 19 . ويقول عليه الصلاة والسلام: " **لا يفرك مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر** " . أي أن المؤمن لاينبغى أن يكره زوجته لخلق واحد لا يعجبه منها ، ويتغاضى عما بها من أخلاق فاضلة تعجبه .

2 - أنه أمر الزوجين عندما يحدث بينهما شقاق أو نفور أن يعملا على إزالته بإثارة دواعي الرحمة والوئام .

3 – أنه أوجب على الزوجين إذا لم يستطيعا أن يصلحا ما بينهما بنفسيهما وبوسائلهما الخاصة أن يفوضا أمرهما إلى مجلس عائلي يتألف من حكمين حكم من أهل الزوجة وحكم من أهل الزوج بشرط أن يتوافر فيهما صفة كتمان السر والقدرة على حل المشكلات حتى يحل الوئام والصفاء . قال تعالى : ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا﴾ النساء – 35 .

4 – رتب على الطلاق نتائج خطيرة من الناحيتين المالية والاجتماعية حيث ألقي على كاهل الزوج أعباء ثقيلة مما قد تجعله يضبط نفسه ويدبر الأمر قبل الإقدام على الطلاق .

أنواع الطلاق في الإسلام

هناك ثلاثة أنواع للطلاق فى الإسلام هي : –

ا – الطلاق الرجعى : وفيه يمكن للزوج إعادة مطلقته إلى حياته الزوجية فى فترة العدة سواء رضيت أو لم ترضى .

ب –الطلاق البائن بينونة صغرى : وهو الذي تمر فيه فترة العدة دون مراجعة . ويمكن للمطلق أن يعيد مطلقته بعقد جديد ومهر جديد بإذنها ورضاها.

جـ –الطلاق البائن بينونة كبرى : وهو الطلاق المنهي والذي ينهى الحياة الزوجية نهاية مطلقة .ولا يملك المطلق إعادة مطلقته إلا بعد زواجها من آخر زواجا شرعيا صحيحا مقرونا بتمام الخلوة والدخول ثم الطلاق منه وانقضاء مدة العدة

الطلاق من منظور علوم الاجتماع والنفس والأسرة

الطلاق أسلوب اجتماعي لحل رابطة الزواج وإنهاء العلاقة الزوجية ووقف التفاعل بين الزوجين فى الزواج الفاشل ، وهو- أي الطلاق- وإن كان نهاية مؤلمة فإنه أسلوب جيد فى إنهاء الزواج الذي خلى من المودة والرحمة وأشتد فيه التوتر والصراع وسادته العداوة والبغضاء ، حيث يصبح انفصال الزوجين وحل عقد زواجهما أفضل من الحياة الزوجية التعسة التي يعيشانها معا حتى ولو كان بينهما أطفال لأن الطلاق العاطفي motional divorce أكثر خطورة من الطلاق الفعلي على النمو النفسي للأطفال وعلى الصحة النفسية للمتزوجين .

ويتفق علماء النفس والاجتماع على أن الطلاق صمام أمان انفعالي للزواج الفاشل ، الذي تستحكم فيه الخلافات الزوجية بشكل يتعذر علاجها ، ويكون التفريق بين الزوجين أسلوباً علاجياً من أجل الزواج الثاني الناجح . فالطلاق فى أساسه أسلوب علاجي وقائي للرجل والمرأة من الاستمرار فى معاناة مشاعر الإحباط والعداوة والصراع والقلق الناتجة عن الخلافات الزوجية التي لا حل لها . والطلاق أسلوب عالمي لا يخص مجتمعاً دون آخر لأن المشكلة التي يعالجها موجودة فى كل زمان ومكان ، ولا يوجد مجتمع يخلو من الطلاق بشكل ما ، لأن الزواج كأي موقف يحدث فيه تفاعل وتوافق بين اثنين قد يكونا ناجحاً ، وتستمر العلاقة بين الزوجين أو يكون فاشلاً وتنفصم العلاقة بينهما .

وتشير الدراسات الاجتماعية إلى أن نسبة الطلاق فى الوطن العربي مرتفعة جداً فهي تتراوح بين 20% ، 30% من نسبة عقود الزواج وتتحكم فى هذه النسب اعتبارات وعوامل كثيرة نشير إلى أهمها :-

أولاً : تعتبر الفترة الأولى من الزواج ـ وخصوصاً فى السنتين الأولى والثانية ـ فترة عصبية وهى أخطر مرحلة تمر بها الحياة الزوجية حيث تقع فيها معظم حالات الطلاق ، وبعد ذلك تأخذ نسبة الطلاق فى الانخفاض كلما طالت العشرة الزوجية حيث يزداد فهم كل من الزوج والزوجة للآخر، وحيث تنجب الأسرة ، وتزداد مسئولياتها وينصرف كل منهما إلى واجبه ودوره نحو رعاية هذه الثمرات.

ثانيا : إن وجود الأولاد وظهور ثمرات إيجابية للحياة الأسرية يزيد من قوة الرابطة الزوجية ويؤدى بالتالي إلى انخفاض نسب الطلاق ، لأن هؤلاء الأطفال هم بمثابة صمام الأمان للحياة الزوجية وكلما كثر عددهم توقفت الروابط الزوجية وأصبح الطلاق بعيد الاحتمال. ويندر وقوع حالات من هذا القبيل إلا لاعتبارات وأسباب قوية . وتدل الإحصائيات على أن معظم حالات الطلاق تقع حيث تكون الأسرة قليلة العدد . بل أن نسبة كبيرة منها تقع قبل مجيء الأطفال . فإذا أثمرت الأسرة قل عدد حالات الطلاق ، وكلما زاد عدد الأولاد قلت احتمالات الطلاق . فالتناسب عكسي على طول الخط ، وقد نشأ عن ذلك رغبة المرأة فى إنجاب أكبر عدد من الأولاد لحماية نفسها وتأمين مستقبلها وتوثيقاً للروابط الزوجية .

ثالثاً : ترتفع نسب الطلاق فى المدن عنها فى الريف ، هذه الظاهرة تدل على عدم استقرار الحياة الأسرية فى المدن إلى حد ما ، لأن عوامل كثيرة تهددها

مثل الحرية ونزول المرأة إلى ميدان العمل والإغراء الخارجي وسرعة الاندفاع وضعف البواعث الأخلاقية ، أما فى الريف فنجد قوة التقاليد والعرف والدين وقوة الروابط العائلية وبالتالي فإن نسب الطلاق منخفضة .

رابعاً : تختلف نسب الطلاق باختلاف المهن والحرف ، فنسب الطلاق تختلف باختلاف البيئة الزراعية والمدنية ، تختلف كذلك باختلاف الطبقات الاجتماعية والمهنية . والملاحظ أن نسبة الطلاق ترتفع بين طوائف الممثلين والممثلات والمشتغلين بالهوايات والفنون الشعبية وبين البحارة ، وهى تمثل نسبة متوسطة بين فئة العمال . وتنخفض هذه النسب بشكل ملموس بين التجار والمدرسين ورجال الدين.

أسباب الطلاق

وصل الباحثون إلى أسباب كثيرة لتفسير ظاهرة الطلاق ، ويمكن تقسيم هذه الأسباب إلى أسباب خاصة ، وأسباب عامة .

أولا :- الأسباب الخاصة

منها ما يتعلق بالزوج، ومنها ما يتعلق بالزوجة كما يلي :-

من جانب الزوج: ترجع أسباب الطلاق من جانب الرجال إلى أمور أهمها الكراهية وتعدد الزوجات وسوء معاملته للزوجة وإعساره ــ أي عدم تحمله نفقات الأسرة ــ ، والفرق بينه وبين الزوجة فى السن، والمرض الذي يقعده عن العمل وعن واجباته الأسرية، وانحطاطه الأخلاقي وسوء سيرته.

من جانب الزوجة: ترجع أسباب الطلاق من جهة الزوجة إلى أمور أهمها الكراهية للرجل ونفورها منه ، عقمها، سوء أخلاقها ورعونة تصرفاتها ، مرضها بحيث تتحدر العلاقات الجنسية بينها وبين الرجل ، خيانة الأمانة الزوجية وارتكابها الفاحشة ، إهمالها لشئون المنزل ، كبر السن ، عدم دخولها فى طاعة زوجها والاستماع إلى ذويها.

ثانيا :.الأسباب العامة

ترجع أهم الأسباب العامة التي أدت إلى زيادة نسب الطلاق فى العصر الحاضر إلى ما يلي : -

1- العامل الاقتصادي وأثرة فى حياة الأسرة لأن المال عصب الحياة .

2- تطور مركز المرأة الاجتماعي وحريتها ونزولها إلى ميدان العمل وشعورها بقيمتها وشخصيتها فى الحياة.

3- عدم قيام الزواج على أسس واضحة فقد يقوم على دوافع الحب أو المنفعة أو التغرير والتورط . وهذه الأمور وما إليها تتعارض مع الدعائم القويمة التي ينبغي أن تقوم عليها الحياة الأسرية.

4- الاختلاف بين الزوج والزوجة فى نظرتهما إلى الحياة وفى مستوى الثقافة والوضع الاجتماعي والسن. وقد لا تبدو أهمية هذه الأمور فى المراحل الأولى غير أنها تعمل عملها عند التعامل الجدي وطول المعاشرة. فتثير كثيراً من حالات التوتر التي تنتهي عادة بالطلاق .

5- ضعف الوازع الديني والأخلاقي وخاصة فى المجتمعات المدنية مما يؤدى إلى زيادة حالات الطلاق.

6- الإخلال بالشروط المتفق عليها قبل عقد الزواج سواء من جهة الرجل أو من جهة الزوجة .

7-عدم الاستقرار العائلي وتعذر الوصول إلى حلول وتعطى بعدد المشاكل والعوامل المؤدية إلى التوتر فى محيط الأسرة وبذلك يكون الطلاق هو الحل الحاسم والحكم الفاصل الذي يضع حداً ونهاية لكل حالات التوتر.

وفيما يلي الخصائص المكونة للخلفية المرتبطة بدرجة الميل إلى الطلاق :-

درجة ميل عالية نحو الطلاق	درجة ميل منخفضة نحو الطلاق
الخلفية الحضارية	الخلفية الريفية
الزواج فى سن مبكرة جداً (بين 15 ـ19)	الزواج فى سن مرتفعة نسبياً
التعارف لفترة قصيرة قبل الزواج	التعارف لمدة سنتين أو أكثر قبل الزواج
الخطبة القصيرة أو بدونها	الخطبة لمدة ستة أشهر أو أكثر
آباء الزوجين غير موفقين فى زواجهما	آباء الزوجين موفقين فى زواجهما
عدم موافقة الأهل والأقارب على الزواج	موافقة الأهل والأقارب على الزواج
عدم اتفاق الزوج والزوجة على الالتزامات والدور الخاص بكل منهما	اتفاق الزوج والزوجة على الالتزامات والدور الخاص بكل منهما
عدم تشابه الخلفيات الاجتماعية بوجه عام	تشابه الخلفيات الاجتماعية بوجه عام

الآثار المترتبة على الطلاق

1-أثبتت الدراسات البحوث مع ازدياد معدلات الطلاق فإن إقدام الرجال والنساء على الزواج الثاني أمر محتمل .

2 ـ أقصى أضرار هو ما يتعرض له الأطفال من فقدان الأسرة الحرمان من الجو الأسرى المتكامل والتعرض للتمزق بين حنان الأب وحنان الأم . مما يصيبهم بجو من الحزن والكآبة والتهديد لمستقبلهم نتيجة للاضطراب فى أوضاع الأسرة السكنية والمادية والاجتماعية ، وذلك لأن الأسرة المفككة لا يمكن أن تعطى أي قدر من الاشباعات الحقيقية لأطفالهما.

3 ـ هناك علاقة إيجابية بين ارتفاع معدلات الطلاق ونسبة انحراف الإحداث فى الأسرة.

4 ـ أثبتت الدراسات أيضاً وجود علاقة إيجابية بين زيادة نسبة الطلاق فى المجتمع وبين ارتفاع معدلات التخلف الدراسي أو زيادة أنواع معينة من الأمراض النفسية التي يتعرض لها الأطفال الذين انهارت أسرهم.

الطلاق والقوانين التشريعية فى مصر

صدرت القوانين فى مجال الأحوال الشخصية فى مصر ابتداء من سنة 1920 محددة حقوق وواجبات كل من الزوج والزوجية على أساس الشريعة الإسلامية ثم تم تعديل هذه القوانين بموجب قانون رقم 25 لسنة 1929 ولكن هذه القوانين لم تعطى للمرأة حقها كافية نظراً لأنها لم تنهى الأحكام بطريقة واضحة أو

حاسمة. ولذلك صدر القانون رقم 44 لسنة 1979 لتعديل الثغرات في القوانين السابقة أحكام القانون رقم 44 لسنة 1979 بالنسبة للطلاق . هذا القانون يعالج موضوعات الطلاق والزواج في ضوء ما استجد في المجتمع المصري.

1ـ بالنسبة للطلاق :- رتب اثأر الطلاق بالنسبة للزوجة من تاريخ علمها به وأن لا يتم الطلاق إلا على يد محضر، لأن بعض الأزواج كانوا يلجأون إلى إيقاع الطلاق في غيبة الزوجات ويخفون عنهن خبره. وهذا يكون ضاراً بالزوجة.

2 ـ بالنسبة لحضانة الأطفال : ـ مد القانون الجديد سن حضانة الطفل الصغير في كنف أمه بعد الطلاق إلى سن عشر سنوات للفتى واثني عشرة للفتاة ، ويجوز للقاضي أن يمد هذا السن إلى الخامسة عشرة ، وقد يمتد إلى سن الزواج بالنسبة للفتاة حسب ما تقتضى مصلحة الأولاد .

3ـ بالنسبة لحق الرؤية : ـ نظم القانون حق الرؤية للصغير والصغيرة للأجداد عند عدم وجود الأبوين باعتبارهما من الآباء على أن تتم الرؤية في مكان لائق بالصغار ولا يضر بنفسيتهم كأقسام الشرطة مثلا . ومنع القانون الجديد تنفيذ حكم الرؤية جبراً أو بالقوة منعاً للإضرار بالأطفال ، في حالة امتناع أي من الوالدين عن تنفيذ حكم الرؤية ينذره القاضي وإذا تكرر ذلك جاز للقاضي بحكم واجب النفاذ لنقل الحضانة مؤقتاً إلى الطرف الأخر.

4ـ بالنسبة لمسكن الحضانة:

- على الزوج في حالة وقوع الطلاق بين الزوجين وبينهما صغار أن يوفر لهم مسكناً جميعاً.
- في حالة انتهاء الحضانة أو زواج المطلقة من حق الزوج أن يعود للمسكن .

5 ـ بالنسبة لاستحقاق النفقة:

تعتبر نفقة الزوجة ديناً على الزوج من تاريخ الامتناع عن الإنفاق . ويجوز تخصيص نفقة مؤقتة للزوجة فى مدى أسبوعين على الأكثر من رفع الدعوى بهذه النفقة إلى حين الحكم بالنفقة الشرعية .

بالنسبة لنفقة الصغير فهي على أبيه وتستمر للأولاد البنين لسن 15 سنة حتى يكون قادر على الكسب ، وبالنسبة للبنت حتى تتزوج .

أثر الطلاق على سلوك الأطفال

أولاً : الصعوبات التي تواجه الأطفال:

من متابعة أطفال الطلاق (التفكك الأسرى) تبين أن السنة الأولى من الطلاق فترة حرجة فى حياتهم ، تواجههم فيها صعوبات كثير تؤثر تأثيراً سيئاً على توافقهم النفسي والاجتماعي، من أهم هذه الصعوبات ما يلي :

1- التغير فى بيئتهم الاجتماعية: فمعظم أطفال التفكك الأسرى يتركون بيوتهم ويذهبون إلى بيوت جديدة مع أحد الوالدين أو غيرهما ، وينتقلون من مدارسهم وينفصلون عن أصدقائهم فى المناطق التي درجوا فيها، وتواجههم مشكلات فى التوافق مع مدارسهم الجديدة وفى تكوين علاقات فى المناطق التى انتقلوا فيها.

2- استمرار الخلافات بين الوالدين بعد الطلاق: فكثير من المطلقين لا تنتهي خلافاتهم الزوجي بالطلاق وتتحول إلى خلافات شخصية فلا يتعاونون ولا يتفقون على رعاية الأطفال وتقل كفاءتهم فى التربية وتضطرب علاقة الأطفال بوالديهم ويسوء توافقهم ويزداد شعورهم بالحرمان والإحباط والتوتر ويجمع الباحثون على

أن استمرار هذه الخلافات من أخطر الصعوبات التي يواجهها الأطفال فى الطلاق وأهم عامل في سوء توافقهم النفسي والاجتماعي.

3- عدم قدرة الطفل على التعامل مع والدية بحرية بعد الطلاق:فالطفل عندما يحتضن مع أحد والديه ، يجد صعوبة فى الاتصال بوالده الآخر، ويحرم من التعامل معه بحرية.

4- الصعوبات المالية التي تواجه الوالدة الحاضنة فى الإنفاق على الطفل:فالدراسات تشير إلى انخفاض دخل المطلقات مع زياد أعباءهن المالية ، مما يؤثر على كفاءتهن فى توفير حاجات الطفل وتحقيق أمنة واستقراره النفسي. فالعجز المادي للحاضنة يؤثر على رعايتها النفسية للطفل.

ثانياً : الآثار السلبية للطلاق

للطلاق آثار سيئة كثيرة على النحو النفسي للطفل من أهمها تكوين مفهوم الذات السيئ ومفهوم الوالدين السيئ أيضاً مما يؤدى إلي إخلال نمو الشخصية وضعف الثقة فى النفس وفى الناس وسيطرة مشاعر القلق والتوجس وعدم الكفاءة، وانخفاض الطموح وقلة الرغبة فى العمل والإنجاز وضعف التحصيل الدراسي واضطراب العلاقة بالزملاء والمدرسين وسوء التوافق النفسي والاجتماعي فالدراسات على أطفال الطلاق أشارت إلى وجود خلل فى نموهم النفسي وتعرضهم للانحرافات السلوكية والأمراض النفسية جسمية والاضطرابات النفسية أكثر من الأطفال الآخرين ففي دراسة على 48 طفلاً فى الروضة انفصل والديهم بالطلاق ، 48 طفلاً يعيشون مع والديهم تبين أن معدلات سوء التوافق النفسي والاجتماعي

عند أطفال المجموعة الأولى أعلى منها عند أطفال المجموعة الثانية حيث كان كثير من أطفال الطلاق عدوانيين لا يستقرون في الصف الدراسي ويعانون مص الأصابع وصعوبات في النطق وضعف الحصيلة اللغوية.

كما وجد في دراسات أخرى أن الأطفال الذين يعيشون مع أحد الوالدين ينتشر بينهم ضعف التحصيل الدراسي وارتفاع معدلات القلق والاكتئاب والتدخين والإدمان والجناح والخروج على النظام في المدرسة وسوء التوافق مع الأسرة والجيران . ففي إحدى الدراسات البريطانية التي أجريت على الأطفال من الصفوف الثالث إلى السادس الابتدائي وجد أن انفصال الوالدين بالطلاق أو الهجر يعوق النمو الذهني والتحصيل الدراسي عند الأطفال وفي دراسة أخرى تبين أن الاستعداد للقلق عند أطفال الأسر المتصدعة أعلى منه عند أطفال الأسر المستقرة مما يعني استعدادهم العالي للاضطراب النفسي.

ويستمر التأثير السيئ للطلاق على النمو النفسي مع أطفال الطلاق في مرحلة المراهقة ففي دراسة على المراهقين في المدارس المتوسطة والثانوية أجريت في الكويت تبين أن الاستعداد للقلق عند المراهقين الذين انفصل والديهم بالطلاق وهم صغار أعلى منه عند المراهقين الذين عاشوا طفولتهم مع والديهم . وفي دراسة ثانية في الولايات المتحدة الأمريكية تبين أن الاستعداد للقلق عند المراهقين الذين عاشوا السنوات الخمس الأولى من طفولتهم في ملاجئ أو دور رعاية أو مستشفيات أعلى منه عند المراهقين الذين عاشوا طفولتهم مع والديهم . وارتفاع الاستعداد للقلق عند الأطفال والمراهقين في أسر الطلاق يعني أنهم لا يثقون في أنفسهم ولا في والديهم ولا في الناس من حولهم ويغلب عليهم التشاؤم والشك وتوقع

الفشل فى الاختبارات والمنافسات فتنخفض طموحاتهم وتضعف نتائجهم المدرسية وينمو شعورهم بالذنب وعدم الكفاءة ويبالغون فى اللجوء إلى السلوكيات الدفاعية (الحيل النفسية) والتي منها العدوان والتمرد والتخريب والسلبية وأحلام اليقظة فيسوء توافقهم النفسي والاجتماعي وتزداد انحرافاتهم النفسية والسلوكية.

ثالثاً : الفروق الفردية بين الأطفال

مع أن خبرة طلاق الوالدين مؤلمة لجميع الأطفال فإن تأثيرها السيئ على النمو النفسي والتوافق النفسي والاجتماعي يختلف من طفل إلى آخر فتأثيرها على الأطفال الصغار يختلف عن الأطفال الكبار، وعلى الأولاد يختلف عن البنات، وعلى الأطفال في الأسر الممتدة يختلف عن الأطفال فى الأسرة النووية.

الفروق بين الأطفال الصغار والكبار: أشارت الدراسات إلى أن الطلاق يحرم الطفل الرضيع من إشباع حاجته إلى الأمن وإلى أن يحب ويحب عندما يكون فى حضانة أم غير مستقرة نفسياً واجتماعيا محرومة من السند تعانى الوحدة والاكتئاب مما يجعل أمومتها ناقصة قد تشبع حاجات الطفل المادية ولا تشبع حاجاته النفسية• لأن عدم استقرارها النفسي وشعورها بالظلم والحرمان بخاصة فى السنة الأولى من الطلاق ينتقل إلى طفلها ويحرمه من الأمن والثقة فى نفسه وفى الآخرين وينهى عنده الشعور بعدم الثقة الذي قد يلازمه فى مراحل حياته التالية :

ويستجيب أطفال ما قبل المدرسة (أطفال الروضة) لطلاق الوالدين بإظهار الإتكالية الزائدة والتعلق بالأم والعناد والعدوان والتخريب وكثرة الشكوى وسرعة

البكاء والأنين وترتفع بينهم معدلات المخاوف المرضية وفوبيا المدرسة واضطراب النوم والتبول اللاإرادي وصعوبات النطق ومص الأصابع وصعوبات التغذية.

أما طفل الابتدائي فإن طلاق والديه يؤلمه نفسياً لأنه يعي خلافاتهما ويدرك معنى طلاقهما لكنه لا يقدر على منعهما من الطلاق والانفصال فيشعر بالحزن والحسرة والآسي على الوالد الذي سيبتعد عند ويحرم منه ويشعر بالعجز وعدم الكفاءة وينتابه القلق والاكتئاب لعدم قدرته على حل هذه الخلافات فيهرب من واقعه المؤلم ويلجأ إلى أحلام اليقظة ويستغرق فيها ويشرد ذهنه فى الفصل ويضعف تحصيله الدراسي وتكثر مشاكله مع زملائه بسبب اندفاعيته وسرعة غضبه وعدم استقراره النفسي وهذا يجعله عرضه للإصابة بالأمراض السيكوسوماتية فالدراسات تشير إلى ارتفاع معدلات إصابة أطفال الطلاق فى الابتدائي بالإسهال والإمساك والربو والتهابات الجلد واضطرابات التنفس وتقلصات المعدة .

ويقع طلاق الوالدين على الطفل فى سنوات الطفولة المتأخرة وبداية البلوغ وقع الصاعقة التي تفسد هويته وتحرمه من إشباع حاجته للانتماء إلى الأسرة وتنمى عنده القلق والاضطراب الإنفعالى بسبب غموض أدواره الراهنة والمستقبلية وتدفعه إلى الإنسحاب والانزواء والاستغراق فى أحلام اليقظة أو إلى التمرد والعدوان والتدخين وإدمان المخدرات والانغماس فى العلاقات الجنسية الشاذة ويغدو مهيأ للجناح والعصاب وبصفة خاصة إذا تعرض لمضايقات من الأقران وشعر بالذنب والعار والوحدة والغربة معهم بسبب طلاق والديه ويزداد الأمر سوءاً عندما يفشل المراهق فى المدرسة ويفقد شعوره بالانتماء إليها فيزداد إحساسه بالعجز واليأس والوحدة .

ومع هذا فقد يكون لطلاق الوالدين تأثير إيجابي عند بعض المراهقين فيدفعهم إلى التفتح الانفعالي والاجتماعي مبكراً عندما يشعرون بأنهم مسئولين عن إخوانهم وأخواتهم بعد الطلاق فيعملون مع أمهاتهم على رعاية الصغار والإنفاق عليهم ويقفون ضد آبائهم الذين تعسفوا فى اتخاذ الطلاق ظلماً وعدواناً .

الفروق بين البنين والبنات : أشارت الدراسات إلى استمرار تأثير الطلاق عند الأولاد مدة أطول منها عند البنات . ففي الروضة وجد أن البنات توافقن مع الطلاق واختفت علامات الاضطراب وعدم الاستقرار بعد سنتين من طلاق والديهن أما الأولاد فلم تختفي علامات سوء توافقهم بعد هذه المدة واستمروا عدوانيين مخربين مزعجين لمدرساتهم فى الروضة.

وحصل الباحثون فى الابتدائي على نتائج مشابهة لنتائج الروضة عندما تابعوا الأطفال بعد طلاق والديهم لمدة تراوحت بين 6 و 24 شهراً حيث كان توافق البنات أفضل من توافق الأولاد فى سن من 9-11 سنة فى المدارس الابتدائية، وكانت مشكلات أطفال الطلاق أكثر من مشكلات الأولاد الذين يعيشون فى أسر مستقرة مع والديهم ، وكانت الفروق دالة إحصائياً فى حين لم تكن هناك فروق بين مشكلات بنات الطلاق والبنات اللاتي يعشن مع أسرهن . ومن مقارنة البنات بالأولاد بعد سنتين من طلاق الوالدين تفوقت البنات فى التحصيل الدراسي والتوافق النفسى الاجتماعي.

ومن هنا استنتج الباحثون أن الطلاق بالرغم من كونه خبرة مؤلمة لكل من الأولاد والبنات فإن مشكلاته تستمر مع الأولاد مدة أطول منها مع البنات وأرجعوا هذا إلى عاملين :-

العامل الأول:- تأثر الأولاد أكثر من البنات بغياب الأب في سن مبكرة ، فالحضانة عند الأم والحرمان من التواصل مع الأب يؤثر تأثيراً سيئاً على النمو العقلي الإنفعالى والاجتماعي عند الأولاد أكثر منه عند البنات.

العامل الثاني:- إدراك الأم المطلقة لولدها على أنه امتداد لمطلقها ، وإدراك ابنتها على أنها امتداد لها، يجعلها مهيأة لتعميم كراهيتها لمطلقها على الولد أكثر من البنت. فالأم ترى أولادها بنفس العين التي ترى بها مطلقها وتعمم نظرتها السيئة إليه على أولادها منه أكثر من نباتها منه وتتشدد في معاملة الولد بينما تحنو على البنت .

وقد دعمت وأيدت عدة دراسات هذا التفسير حيث وجد الباحثون استمرار العدوانية عند أولاد الطلاق الذين كانت أمهاتهم تقسو عليهم وتتشدد معهم أكثر من الأولاد الذين كانت أمهاتهم تتعامل معهم بمودة وتشجيع . كما وجدوا أن الأم تضغط وتكثر من طلباتها وتتشدد في معاملة طفلها بعد الطلاق إذا كانت اتجاهاتها سيئة نحو مطلقها ، ففي دراسة على 51 مطلقة وأم لأطفال من سن 9- 12سنة حصل الباحثون على معاملات ارتباط موجبة بين ضغط الأم على الطفل وشدتها فى التعامل معه وبين سلوكه العدواني في المدرسة بعد طلاق والديه بحوالي سنتين مما يعنى أن ضغط الأم على الطفل له علاقة باستمرار سلوكه العدواني فى المدرسة .

الفروق بين الأطفال فى الأسرة المركبة والنووية : يختلف أثر الطلاق على الأطفال بحسب الأسرة التي يعيشون فيها قبل وبعد الطلاق ، فتأثيره على الأطفال الذي يعيشون فى الأسر المركبة أقل منه على الأطفال الذين يعيشون فى أسر نووية

لأن الفئة الأولى تشبع الكثير من حاجاتها المادية والنفسية فى علاقتها بالجد والجدة أو العم والعمة أو الخال والخالة ، أما الفئة الثانية تعتمد على الوالدين فى إشباع حاجاتها ولا تجد البديل لهما فتتعرض للحرمان والإحباط فى الطلاق أكثر من الفئة الأولى . يضاف إلى هذا أن إقامة الأم المطلقة مع طفلها فى أسرتها الأصلية (المركبة) وحصولها على التأييد والمساندة المادية والمعنوية من والديها وأهلها يجعلها أكثر كفاءة فى رعاية طفلها من الأم المطلقة التي ليس لها أسرة أصلية وتعيش مع طفلها بدون مساندة من الأهل . فوجود الأسر الأصلية عند الطلاق يعطى الأم دعماً نفسياً ومادياً ويساعدها هي وطفلها على استعادة استقرارهما النفسي والاجتماعي فى فترة أقل نسبياً من الأم الأخرى التي فقدت أسرتها الأصلية.

رابعاً: تفسير انحرافات الأطفال

يرجع علماء النفس ارتفاع معدلات الانحرافات النفسية عند أطفال الطلاق إلى أن ما يتعرضون له من حرمان وقسوة وإهمال ونبذ فى علاقاتهم بوالديهم ، يفسد تكوينهم النفسي وينمى عندهم ما يسمي بالجعبة النفسية المنفرة التي تجعلهم مائلين للانحرافات النفسية والجناح خاصة فى مرحلة المراهقة .

فطفل الطلاق يعيش فى ظروف سيئة تنمى فيه العداوة والقلق والاتكالية والشك فى كل شيء وتؤدى إلى عدم الثقة فى النفس وإلى ضعف دوافع الإنجاز وحب الاستطلاع والتفوق مما يجعله صعب المعاشرة سيئ التوافق عدوانياً قليل الإنجاز.

وتتلخص العوامل التي تسهم فى تكوين الجعبة النفسية المنفرة عند أطفال الطلاق فيما يلي :-

أ- اضطراب علاقة الطفل بوالديه قبل الطلاق بسبب الخلافات الزوجية التي تحرمه من الأمن والاستقرار وتجعله متوتراً قلقاً وتشعره بالنبذ من أحد الوالدين أو كليهما فالخلافات الزوجية واضطراب العلاقة بين الوالدين تؤثر على النمو النفسي للطفل أكثر من تأثير الطلاق وما يحدث بعده.

ب- حرمان الطفل من أن يعيش مع والديه وإقامته مع أقاربه لأمه أو لأبية (الجد أو الجدة) الذين قد يدللونه ويبالغون في إشباع رغباته أو يهملونه وينبذونه حتى يمل الحياة معهم وفى كل الأحوال فإنه لا يجد الاستقرار ولا يشعر بالأمن معهم.

ج- حرمان الطفل من أحد والديه وإقامته مع الوالد الآخر، الذي يتحمل رعايته، وتربيته بدون مساعدة أو مساندة من أحد فيحصل على رعاية ناقصة لا تحقق له ما ينميه نفسياً واجتماعياً ويحميه من الانحراف. فمن الصعب على أحد الوالدين توفير رعاية جيدة للطفل فى غياب الوالد الآخر لأنه :

- أي الوالد الحاضن للطفل- عندما يتفرغ لرعاية طفله يعيش على هامش الحياة الاجتماعية لا هو متزوج ولا غير متزوج يقوم بأدواره فى الأسرة ويحرم من إشباع حاجاته الزوجية فيكون أقل كفاءة فى توفير الأمن والطمأنينة والاستقرار النفسي لأنه

- أي الوالد الحاضن- لا يشعر بهذا الأمن ولا بهذا الاستقرار فى حياته الاجتماعية .

د- اضطراب علاقات الطفل بوالديه إذا أقام مع زوج أمه أو مع زوجة أبيه، حيث لا يشعر بالاستقرار والأمان ويقع فى صراعات نفسية بخاصة إذا استخدمه

أحد الوالدين فى حربه النفسية ضد الوالد الآخر، فيجعله قلقاً متوتراً، لا يثق فى أمه ولا فى أبيه ويشعر بالضياع وعدم الاستقرار النفسي ويزداد الأمر سوءاً عندما يتهم كل منهم الآخر بسوء السلوك ويشوه صورته عند الطفل .

خامساً : تخفيف آثار الطلاق

خلاف الوالدين لا يفسد النمو النفسي للطفل مباشرة ولا يدفعه للانحراف والجناح والإدمان ، ولكن الذي يسبب ذلك الخلافات الزوجية والعداوة الصراع بين الوالدين قبل الطلاق وبعد، فحياة الطفل مع والدين متوترين قلقين شقيين بزواجهما ثم حياته بعد الطلاق مع أحدهما لا يشعر معه بالأمن والطمأنينة لأنه- أي الوالد الذي يحتضنه- غير آمن ولا مستقر فى حياته بخاصة إذا تم الطلاق بدون رضاه واستمر شعوره بالظلم والحنق على الزوج الآخر.

فالطلاق ليس مسئولاً عن الجناح والإدمان والاضطراب النفسي عند الأطفال والمراهقين لأن الدراسات على الأحداث الجانحين أشارت إلى أن معدل الطلاق فى أسرهم تختلف كثيراً عن معدلات الطلاق فى أسر التلاميذ العاديين فى المدارس ، فى حين كانت الخلافات الأسرية والطلاق العاطفي منتشراً فى أسر الجانحين أكثر منها فى أسر غير الجانحين. كما أشارت دراسات أخرى إلى أن النمو النفسي للطفل لا يتأثر كثيراً بالطلاق إذا عاش مع أحد والديه وكان هذا الوالد مستقراً نفسياً راضيا عن حياته بعد الطلاق لا يحمل غلاً ولا حقداً ولا عداوة لزواجه الذي أنجب منه هذا الطفل، ووجد التأييد والمساندة من الوالد الآخر فى رعاية الطفل.

وهذا يعنى أن الخلل النفسي والجسمي الذي يعانيه أطفال الطلاق ليس نتيجة حتمية لطلاق والديهم بل تسهم فيه الظروف الأسرية والمدرسية والمجتمعية التي يعيشون فيها قبل وبعد الطلاق. ومن حسن الحظ فإن كثيراً من هذه الظروف يمكن علاجها والوقاية منها بجهود الوالدين ومساعدة فنية من المتخصصين فى الإرشاد الأسرى والعلاج النفسي والعلوم الشرعية. **ونتناول فيما يلي مسئوليات الوالدين والمرشدين فى المدارس وقاضى الأحوال الشخصية فى تخفيف الآثار السلبية للطلاق على الأطفال.**

أ- **مسئولية الوالدين:-** تتلخص مسئولية الوالدين فى ضرورة الفعل بين أدوارهما التي انتهت بالطلاق، وأدوارهما الوالدين التي تسمر بعد الطلاق فيصلحان أمرهما ويجعلان الطلاق نهاية لخصوماتها وخلافاتهم الزوجية .

فالطلاق الذي ينهى هذه الخلافات ويطفئ العداوة والرغبة فى الانتقام عند المطلقين ، يفيدهما فى استعادة صحتها النفسية والجسمية ويجعلهما أكثر كفاءة فى رعاية طفلهما بعد الطلاق وفى توفير الحياة الأسرية أو شبه الأسرية التي يشعر فيها بالأمن والطمأنينة وهو فى حضانة أحدهما ومساندة الوالد الآخر فهما -أي الوالدان- وإن انفصلا بالطلاق نسيا خلافاتهما وصفح كل منهما عن الآخر وأخذ يذكره بالخير ويؤازره فى رعاية الطفل مما يجعله أي الطفل يطمئن إليها ويثق فيهما وفى الناس وتزداد طموحاته ودافعي للإنجاز والتحصيل الدراسي.

فالدراسات تشير إلى أن العلاقة بين الوالدين من أهم العوامل التي تؤثر على النمو النفسي للطفل بغض النظر عن الزواج أو الطلاق فإذا كانت العلاقة بينهما طيبة شعر بالأمن والطمأنينة والثقة وإذا كانت سيئة شعر بعدم الأمن وساء توافقه

النفسي وانتهى الباحثون إلى التعاون المتبادل بين الوالدين بعد الطلاق أهم عامل فى حماية الأطفال من الآثار السلبية للطلاق على نموهم النفسي وأهم عامل فى تنمية صحتهم النفسية فى مراحل حياتهم التالية . وأخذ المرشدون النفسيون يدعون فى أخلاقيات الطلاق إلى أن يكون افتراق الزوجين بالتشاور بينهما والتراضي منهما وعدم إضرار أي منهما بالآخر بسبب الطفل الذي بينهما. وهذه الأخلاقيات دعا إليها الإسلام وأمر المسلمين بالتمسك بها لا من أجل استعادة الصحة النفسية والجسمية للمطلقين فحب، بل أيضاً من أجل استعادة الصحة النفسية والجسمية لأطفالهم بعد الطلاق. والمتدبر لقوله تعالى للمطلقين: (وأن تفوا أقرب للتقوى، ولا تنسوا الفضل بينكم، إن الله بما تعملون بصير) . يلمس هذا البعد العلاجي الذي يريده الله للمطلقين وأولادهم. فهو سبحانه يدعوهم إلى الصفح والعفو فى موقف الطلاق ويذكرهم بما كان بينهم من مودة قبل الخلافات بينهما ويحثهم على الصلح والرجوع عن الطلاق فإن يقدروا على الرجوع عنه فالصلح بعد الطلاق لإطفاء العداوة والبغضاء وتنمية مشاعر الأخوة والمحبة فى الله لكي يسلموا من الأمراض والانحرافات النفسية ويتعاونوا على تربية أطفالهم.

كما نهى الله سبحانه وتعالى كلاً من الوالدين عن إلحاق الضرر بالوالد الآخر بسبب الولد(أو البنت) الذي بينهما فلا ينزع الأب أبنه من أمه ليحرمها منه ولا يمنعها شيئاً مما وجب لها عليه ولا تدفع هي ابنها إليه لتشغله بتربيته أو تطلب منه ما ليس حقاً لها ، **حيث قال تعالى :** ﴿لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده﴾ . فهذه الآية الكريمة تضع أساساً من الأسس الراسخة فى تنمية الصحة النفسية للوالدين وطفلهما ففيهما أمر من الله سبحانه وتعالى للوالدين بترك الصراع بينهما

بعد الطلاق وقاية لهما ولطفلهما من الانحرافات والأمراض النفسية فالصراع بين الوالدين يؤثر على الطفل سواء حدث الطلاق أو لم يحدث .

وفرض الله سبحانه وتعالى على الآباء الإنفاق على أبنائهم بعد الطلاق وأمرهم بدفع نفقه لمطلقاتهم فى مقابل حضانة الأطفال حماية لهؤلاء المطلقات من الحاجة والعوز ومساعدة لهن على توفير حاجات الأطفال المعيشية حيث قال تعالى ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها﴾ . فهذه الآية الكريمة تعالج صعوبة أساسية تواجه الأم المطلقة فى مجتمعات كثيرة . فقد تبين من الدراسات أن النفقة على الطفل من أهم الصعوبات التي تواجه أمه بعد الطلاق حيث تقل مواردها وتزداد نفقاتها. وكان الله عليماً حكيماً عندما فرض نفقه الطفل على أبيه وألزمه بدفعها فى حدود ما تعارف عليه الناس فى مجتمعه وبحسب قدرته المالية. فلا تكلف نفس إلا وسعها.

ونخلص من مناقشة مسئولية الوالدين فى تخفيف الآثار السلبية على أطفالهما بعد حادثة الطلاق إلى ضرورة نسيان كل منهما خلافاته مع الآخر وتعاونه معه فى تربية الطفل واجتهاده فى تحسين صورته أمام الطفل وتشجيعه على التواصل معه لأنه– أي الوالد الآخر– أب أو أم لأبنه، والإحسان إليه إحسان لهذا الابن.

ويجب على الأم التي تحتضن طفلها من أجل صحته النفسية أن تحدثه عن أبيه باحترام وتقدير وتساعده على تكوين صورة حسنة عنه وتشجعه على حبة والثقة فيه وزيارته والاتصال به كلما رغب فى ذلك. وعلى الأب أن يساند الأم فى رعاية طفله منها، فينفق عليه بسخاء وهو فى حضانتها ويشاركها فى تربيته

ومتابعته فى المدرسة ويساعد ابنه على تكوين صورة حسنة عن أمه ويشجعها على حبها والثقة فيها والصراحة معها.

وعليهما أني قبلا موقف الطلاق وأن يتوافقا معه توافقاً حسناً ويناقشا طفلهما فى موضوع الطلاق ويبصرانه به بصراحة بحسب سنة فتوافقهما مع الموقف له تأثير إيجابي على توافق الطفل معه وعليهما الاتفاق على أمور الحضانة والنفقة على الطفل بالتراضي دون محاكم فيكون الأب كريماً مع ابنه فى النفقة وتكون الأم عفيفة النفس مع والد ابنها فلا تكلفه مالا طاقة له به فى النفقة.

ب- مسئولية المدرسة:- تسهم المدرسة بدور كبير فى تخفيف الآثار السلبية للطلاق على التلاميذ عن طريق فهم حاجاتهم وظروفهم الاجتماعية، وتوفير الرعاية المناسبة لهم ، بهدف تنميتهم وحمايتهم ممن الانحرافات ، ومن الضعف فى التحصيل الدراسي والكشف عن مشاكلهم النفسية والاجتماعية فى وقت مبكر ومساعدتهم على علاجها قبل أن تتعقد ويستفحل خطرها على توافقهم النفس والاجتماعي والمدرسي.

ويقوم المعلم بدور أساسي فى رعاية هؤلاء الأطفال فى المدرسة من خلال تفاعله معهم يومياً ومتابعة التغيرات التي تطرأ على تحصيلهم الدراسي وعلى علاقاتهم فى الفصل والمدرسة ويساعدهم على علاج مشاكلهم البسيطة أولاً بأول ويوفر لهم خبرات النجاح وتشجيعهم على الاجتهاد فى الدراسة.

يحتاج المعلم لكي يقوم بدوره التربوي إلى الإلمام بسيكولوجية الطلاق وحاجات الأطفال بعد الطلاق والصعوبات التي تواجههم فى البيت والمدرسة وكيفية توفير حاجات هؤلاء الأطفال من خلال الأنشطة المدرسة. ويحتاج أطفال الطلاق

إلى خدمات نفسية واجتماعية وصحية مباشرة وغير مباشرة لتسهيل توافقهم النفسي والاجتماعي في البيت والمدرسة ومساعدتهم على علاج مشاكلهم الانفعالية والأسرة والمدرسية ، حتى يتعرفوا بكل طاقاتهم إلى التحصيل الدراسي ويحققوا النجاح والتفوق بأقصى قدر ممكن، فخبرات النجاح فى المدرسة سوف تساعدهم كثيراً فى تعديل مفهوم الذات وتشعرهم بالكفاءة والثقة بالنفس وتجعلهم مهيئين للثقة فى الآخرين وتحمل الإحباطات فى علاقاتهم بوالديهم . أما تعرضهم لخبرات الفشل فى المدرسة فيدعم شعورهم بالعجز والظلم ويجعلهم يبالغون فى اللجوء إلى الحيل النفسي الدفاعية فيزداد قلتهم ويسوء توافقهم ويضعف انتماؤهم للمدرسة وتتعقد مشاكلهم النفسية والاجتماعية .

وتتلخص برامج الإرشاد النفسي والاجتماعي لأطفال الطلاق فى الآتي:-

1- تحديد حجم هذه الفئة فى المدرسة ودراسة حالة كل تلميذ للوقوف على ظروفه الأسرية والعلاقة بين والديه بعد الطلاق ، واتجاهات كل منهما نحو الآخر وقدره الوالد الحاضن على رعاية الطفل وحمايته. هذا بالإضافة إلى التعرف على شخصية الطفل وقدراته والصعوبات التي تواجهه فى البيت والمدرسة.

2- توفير الإرشاد للوالدين ومساعدتهما على ح لخلافاتهما بعد الطلاق وتنمية التعاون بينهما فى راية الطفل . فتوافق الطفل فى المدرسة مرهون بنجاح الإرشاد النفسي فى الإصلاح بين الوالدين ومساندة الوالد غير الحاضن للوالد الحاضن ومعاونتهما فى تحديد أهدافهما من رعاية الطفل وتشجيعهما على التواصل معاً من أجل أمن الطفل واستقراره النفسي.

3- توفير الإرشاد النفسي الفردي والجماعي للطفل، بهدف تخفيف مشاعر التوتر والقلق وتنمية مفهوم الذات الطيب وتعديل اتجاهه نحو والديه ومساعدته على حل مشاكله فى البيت والمدرسة وتشجيعه على تنمية مهاراته ومواهبه وقدراته.

4- إعداد برامج إرشادية للمعلمين وأولياء الأمور عن حاجات أطفال الطلاق، وكيفية التعامل معهم وتنميتهم من خلال الأنشطة المدرسية .

5- إعداد برامج إرشادية لتنمية العلاقات الأسرية والزوجية والوقاية من الطلاق.

جـ- مسئولية قاضى الأحوال الشخصية:- لا يتدخل قاضى الأحوال الشخصية فى مشكلة أطفال الطلاق إلا إذا اختلف الوالدان فى حضانة الطفل وفى النفقة عليه ولجا احدهما إلى المحكمة لحل هذا الخلاف فى ضوء توجيهات الشرع الحنيف وتتلخص مسئوليات القاضي فى تقديم الأم على الأب أو الأب على الأم فى حضانة الطفل وتحديد النفقة التي يدفعها الأب للأم فى حالة قيامها بالحضانة.

ويسعى القاضي عادة على علاج خلافات الحضانة بالتفاهم والتراضي بين الوالدين من أجل مصلحة الطفل فإن لم يستجيب احدهما ألزمه بتنفيذ ما يقضى به بقوة القانون وأحكامه نافذة على الوالدين وطفلهما.

وتختلف أحكام القضاة فى حل خلافات الحضانة من مجتمع إسلامي على آخر وتختلف في المجتمع الواحد من عصر إلى عصر بحسب القوانين المعمول بها فى محاكم الأحوال الشخصية، فالشرع لم ينص فى حالة الطلاق على تقديم أحد الوالدين على الآخر فى حضانة الطفل ونص على تقديم الصالح منهما عل غير الصالح مراعاة لحفظ الصغير مما يؤذيه، وتربية جسيماً ونفسياً واجتماعياً وروحياً.

واتفق الفقهاء على ترجيح حضانة الأم لطفلها فى الصغر ورعاية الأب له فى الكبر، ولكنهم اختلفوا فى تحديد مدة الحضانة عند الأم فحددها أبو حنيفة بسبع سنوات للصبي وتسع سنوات للبنت، وحددها مالك بسن البلوغ للغلام وبالزواج للبنت وأخذ قانون الأحوال الشخصية فى مصر بمذهب أبى حنيفة، وعندما ولت التجربة على أن الطفل لا يستغنى عن حضانة أمه فى سن سبع سنوات عدل قانون الأحوال الشخصية سنة 1929 السن إلى تسع سنين للولد وأحدى عشرة سنة للبنت. لكن تبين من تطبيق هذا القانون مشكلات نفسية واجتماعية وتربوية عند ترك الطفل فى حضانة أم غير صالحة حتى سن التاسعة، أو نزعه بالقوة من حضانة أم صالحة أحبها وتعلق بها ثم تسليمه بقوة القانون إي أب لم يشعر بعطفه وحنانه عند بلوغه سن التاسعة دون مراعاة لمشاعر الطفل وارتباطاته العاطفية بأمه التي ألف حياته معها ومخاوفه وقلقه من وجوده مع أبيه الذي لم يألفه ولم يتعود عليه.

ويجب على قاضى الأحوال الشخصية فى تناوله القضايا حضانة أطفال الطلاق أن يتناولها تناولاً تربوياً أكثر من تناولها تناولاً قضائياً حتى تتحقق مقاصد الشرع من الحضانة وهى مصلحة الصغير.

تكامل الجهود

يستطيع علم النفس والاجتماع والتربية، تقديم المعلومات التي تمكن القاضي من تقدير مصلحة الطفل وتقدير المكان المناسب لحضانته عند الأم أو الأب أو عند غيرهما تغيير حضانة بحسب مصلحته النهائية والوقاية العلاجية فحضانة الطفل ورعايته وتربيته هذه الأيام لها علومها وفنونها وأسسها التربوية والنفسية والاجتماعية التي يجب على القاضي أن يضعها فى الاعتبار عند اتخاذ قرار

الحضانة أو تعديله بعض النظر عن سن الطفل فلم تعد الحضانة قاصرة على حاجة الطفل لخدمة النساء ولم يعد ضرورياً إنهاء حضانته عند أمه في سن السابعة أو التاسع أو أي سن آخر.

فالحياة الاجتماعية تغيرت وتعقدت وغدت حاجات الطفل كثيرة وتربيته غير محدودة بمدة تنتهي عندها حضانته عند أمه أو أبيه ويجب أن يحتضن الطفل فى المكان الذي يوفر له فرص النجاح فى التعليم والتدريب والتأهيل ويشعر فيه بالأمن والاستقرار والاهتمام دون تحديد الحضانة بس أقصى. فقد تكون مصلحة الطفل مع أبيه وهو ابن خمس سنوات وقد تكون مصلحته مع أمه وهو ابن خمسة عشرة سنة وقد لا تكون مع أي منهما، ولا يمكن تقدير ذلك إلا بعد دراسة حالة الطفل ووالديه من النواحي النفسية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والثقافية.وهذه مهمة الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين والتربويين وعلى القاضي أن يستأنس برأي هذا الفريق قبل أن يحكم بحضانة الطفل أو تعديلها من الأم إلى الأب أم من الأب إلى الأم حسب ما تكشف عنه دراسة الحالة كما يستطيع هذا الفريق أن يسهم فى الإصلاح بين الوالدين وفى تحقيق التراضي بينهما وفى اتخاذ إجراءات الحضانة ونطل الطفل تدريجياً من حضانة أمه إلى أبيه أو العكس ومتابعة حالته النفسية والاجتماعية والدراسية فى فترة الانتقال حتى يستقر نفسياً ويتوافق فى البيئة الاجتماعية فنقل الطفل من بيئة إلى أخرى عملية فنية يجب أن تتم بإشراف وتوجيه الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين.

وعندما تتكامل جهود القاضي مع جهود الأخصائيين سف لا نحتاج إلى نزع الطفل من أمه بالشرطة ولا يحكم القاضي بضم الطفل إلى أبيه لمجرد بلوغه سن

معينه إذا كشفت دراسة الحالة عدم صلاحية هذا الأب لرعاية الطفل أو بينت دوافعه الحقيقية من ضمه إليه فقد يكون ظاهرها مصلحة الطفل وباطنها الرغبة فى الهروب من النفقة أو الرغبة فى إيذاء مشاعر الأم بنزع الطفل منها. فبعض الآباء يطلب ضم الطفل إليه مع علمه بحسن رعاية الأم له لا رغبه فيه بل رغبه فى حرمان أمه منه .

علاج مشكلة الطلاق

إن ارتفاع نسب الطلاق فى السنوات الأخيرة ينذر المسئولين بخطورة هذه المشكلة ويستحث الهمم لدرء سمومها فى الحياة الاجتماعية . ولذلك يجب على الدولة رعاية منها لشئون الأسرة وتدعيماً لقواعدها أن تعالج هذه المشكلة فى ضوء الاعتبارات الآتية:

1- توسيع نطاق برامج الرعاية والمساعدات الاجتماعية حتى تخفف الدولة من الأعباء الملقاة على عاتق أرباب الأسر. وبذلك تختفي الأسباب المادية والصحية المباشرة المهددة لحياة الأسرة.

2- لا تترك شئون الزواج والطلاق لرغبات الأفراد. فينبغي إنشاء مكاتب لفحص طلبات الراغبين فى الزواج أو الطلاق . وتحول هذه الطلبات لأخصائيين وإحصائيات اجتماعية لدراستها وتقديم تقارير عنها تثبت فيها حالة الزوج الاقتصادية والصحية ومركزه الاجتماعي ومبلغ التقارب بين حالته وحالة الزوج التي يريد الاقتران بها. وفيما يتعلق بطلبات الطلاق ينبغي إحالتها إلى هيئات لدراستها والتحقيق فى وقائعها ثم محاولة التوفيق بين الزوجين ولا يبت فى الطلاق إلى بعد نفاذ السائل الممكنة للمعالجة. ويجب أن تحاط أعمال هذه المكاتب أو

العيادات بالسرية التامة حتى لا تكون أسرار الأسرة عرضة للمهاترات والتشنيع وتلوكها بشكل ينفر المجتمع من الالتجاء إلى هذه المكاتب وبذلك لا تؤدى الأغراض السرية التي تنشدها.

3- تحريم تعدد الزوجات إلا فى أضيق الحدود وفى الظروف الاستثنائية المسببة، وبحيث لا يجوز الرجل أكثر من زوجتين.

4- إنشاء مكاتب صحية للكشف على الراغبين فى الزواج قبل عقده وبذلك تختفي حالات الطلاق للمرض والعقم والشذوذ الجنسي.

5- فرض رسوم باهظة على الطلاق الذي يطلبه الرجل لأسباب غير وجيهة يبدو منها الرغبة فى مجرد التحلل من الزواج. وفرض فترة طويلة على الرجل المطلق لا يتزوج فى أثنائها، وتقتصر هذه المدة فى حالة وفاة الزوجة وذلك حتى لا يتخذ الرجل من حقه فى الطلاق الالتجاء إلى معاودة الزواج حسب أهوائه ورغباته.

6- إعادة النظر فى تشريعات الزواج ، ورفع سن الزواج بالنسبة للجنسين إذا ثبت أن كثيراً من حالات الطلاق ترجع إلى صغر سن الزوجين وعدم إدراكهما لطبيعة الحياة الزوجية وتقديرهما لمسئولياتها.

7- العناية بالنواحي الترويحية وتنظيم أوقات الأسرة ومحاولة الارتقاء بمستوياتها الفنية والذوقية لأن هذه الأمور وما إليها يخفف من حدة التوتر العائلي الذي يؤدى فى كثير من حالاته إلى الطلاق. ولذلك ينبغي الإكثار من المراكز الاجتماعية والمحلات والأندية والمكتبات والساحات الشعبية والحدائق العامة فى الأحياء التي يتركز فيها السكان كما ينبغي الاهتمام بالمعارض وساحات الهوايات والفنون ومراكز التدريب على مختلف الأشغال المنزلية ونشر الثقافة الشعبية لأن هذه

الوحدات الاجتماعية تتعاون فى الارتقاء بالقيم الاجتماعية والأخلاقية المتصلة بحياة الأسرة وتسهم فى نشر الوعي حول مشكلات الأسرة والصعوبات التي تواجه مختلف عناصرها كما أنها تقدم النصح والمشورة والمساعدات والخدمات للمشكلين والمعوقين ومن إليهم .

وغنى عن البيان أنه يمكن استغلال الإذاعة المحلية والسينما والمسارح المتنقلة وفرق الفنون الشعبية فى كل بلد وجهود رجال الفن (الأغاني الشعبية والصحافة وما إليها من فنون الدعاية والإعلام) ، يمكن استغلال كل من هذه الأجهزة وما يتصل بها من أدوات الترشيد الاجتماعي فى نشر الوعي الزواجى وتنوير الأذهان بصدد مشكلات الأسرة

ثانيا: تعدد الزوجات

أن تعدد الزوجات كمشكلة اجتماعية بدأت تظهر فى المجتمع نتيجة للتطبيق الخاطئ للشريعة الإسلامية التي أباحت للزوج أن يتزوج أكثر من واحدة ، فلا شك أن الاسم قد هدف إلى مقصد أسمى فى إباحة تعدد الزوجات من مجرد تمييز الرجل عن المرأة ومنحه رخصة التعدد .

وقد أباح الإسلام التعدد حماية ورعاية للمرأة التي فقدت عائلها وحماية لأولادها من التشرد وضياع مصدر الرزق وذلك بشرط توفر العدل بين الزوجات إذا تعددن.

وإذا كان الإسلام قد أباح تعدد الزوجات لكثير من الاعتبارات إلا أن الزواج بأكثر من زوجة يعد من المشاكل الاجتماعية التي يعانى منها المجتمع ، وذلك لزيادة حدة الصراع والتوترات فى الأسرة ، وأيضاً لتأثيره السيئ على الأطفال وحرمانهم من التكامل الأسرى.

السمات العامة في تعدد الزوجات

1-يكون معدل الزواج الثاني أكثر ارتفاعاً للأشخاص ذو المستوى التعليمي المنخفض بالمقارنة بالذين تلقوا تعليماً عالياً أو جامعياً .

2-تنطوي أدنى نسبة من الزيجات الثانية على أشخاص فقدوا زوجاتهم أو أزواجهم بالموت .

3-يميل المطلقون عندما يتزوجون ثانية إلى اختيار من سبق لهم الطلاق أكثر من اختيارهم للأرامل .

4-يكون الأشخاص اللذين يتزوجون ثانية أكثر ميلاً إلى الطلاق من أولئك الذين يزوجون لأول مرة.

5-يتضمن النمط الأعلى للزواج الثاني عادة شريكاً قد سبق له الطلاق .

6-يكون توافق الأطفال مع أزواج أمهاتهم أكثر من توافقهم مع زوجات آبائهم .

7-لا تتميز الزيجات الثانية بشهور العسل أو حفلات العرس كما أنها تتم عن طريق الحفلات المدنية أكثر من الحفلات الدينية.

8-وجد من الدراسات أن 87% من الأمهات المطلقات اللائي تزوجن مرة ثانية يقررون أن حياتهن الزوجية الحالية أحسن من حياتهن السابقة.

معدلات تعدد الزوجات

لا تزال إحصاءات الزواج تشير إلى وجود نسبة عالية من حالات تعدد الزوجات حيث تصل نسبة عدد الأزواج المتزوجين من قبل إلى جملة العقود حوالي 8% وقد تنخفض النسبة من سنة إلى أخرى .

ومن حسن الحظ أن ظاهرة تعدد الزوجات بدأت فى الاختفاء التدريجي عام بعد عام ، كما بدأت تتوارى وساد نظام الزواج الأحادي ، حتى الذين يقبلون التعدد ويمارسونه يكتفون بالزوجة الثانية ، ونسبة تعتبر منخفضة قياساً لعدد عقود الزواج تتزوج للمرة الثالثة ، ويقل بصورة واضحة عدد الذين يتزوجون للمرة الرابعة .

والإحصاءات الخاصة بتعدد الزوجات لها دلاله اجتماعية هامة فهي تبين تغير نظرة الرجل إلى الزواج وتغير مكانة المرأة فى المجتمع وتغير نظرتها إلى نفسها .

التغيير الاجتماعي وأثره على ظاهرة تعدد الزوجات

أن ظاهرة تعدد الزوجات بدأت فى الانخفاض عام بعد عام نتيجة للتغيرات الاجتماعية الحديثة التي طرأت على المجتمع وهى كما يلي :-

1. أدى ارتفاع نسبة التعليم بين الجنسين إلى انخفاض تعدد الزوجات وذلك لارتباطه بالمستوى الثقافي المرتفع والاتجاه الفكري المتحضر ومفهومهن سن بناء الأسرة السليمة والدليل على ذلك أن أكثر الرجال إقبالا على تعدد الزوجات من الأميين وأصحاب المؤهلات أقل من المتوسط بينما ينخفض معدل تعدد الزوجات بصورة واضحة لدى أصحاب المؤهلات المتوسطة والمؤهلات العليا.
2. يرتبط معدل تعدد الزوجات بالمستوى الاجتماعي للأفراد فأكثر الرجال إقبالاً على تعدد الزوجات هم الذين يعملون فى مهنة الزراعة والصيد ويليهم فى ذلك أصحاب الحرف والصناع والمشتغلون فى عملية الإنتاج ثم المشتغلون بأعمال البيع ويليهم المشتغلون بالأعمال الترفيهية.
3. يرتبط انخفاض معدل الزوجات بارتفاع مستوى معيشة الأسرة وانتشار ظاهرة سكن الزوج وزوجته فى مسكن مستقل سواء فى القرية أو المدينة لأن هذه العوامل قد أثرت على التوافق الأسرى واختفاء ظاهرة تعدد الزوجات بصورة واضحة.

الآثار المترتبة على تعدد الزوجات

- أن تعدد الزوجات كثيراً ما يؤدى على الطلاق ، وما يترتب على الطلاق من آثار سيئة على الزوجة والأولاد والمجتمع.
- أن التعدد خصوصاً بين محدودي الدخل يضعف إمكانات الأسرة الاقتصادية وبالتالي كثيراً ما يترتب عليه انخفاض مستوى معيشة الأسرة وربما يؤدى إلى تشرد الأطفال وانحرافهم بحثاً عن ما يشبع حاجاتهم المتعددة التي لا تجد فرص الإشباع فى محيط الأسرة.
- أن التعدد يضع الأطفال (أطفال الرجل الواحد) فى جماعات متصارعة حاقدة تقود فيها كل زوجه أطفالها فى محاولة لتأمين حياتهم وانتزاع حقوقهم من الزوج والأب وربما لاغتصاب حقوق الجماعة الأخرى كإجراء انتقامي.
- يمارس الأطفال فى سن مبكرة الكراهية لا الحب والصراع بدلاً ن التعاون والتآمر بلاً من التآلف والشماتة بدلاً من التلاطف.

تعدد الزوجات والإسلام

إن المسلك الإسلامي فى قضية تعدد الزوجات هو المسلك المتحضر بالمقارنة بالديانات الكتابية والمذاهب الاجتماعية على السواء ، حيث أن الأوهام الشائعة تتجنى على الدين الإسلامي بأنه الدين الوحيد الذي أباح التعدد . ولكن الواقع الذي أكدته المراجع أن تعدد الزوجات لم يحرم فى أي كتاب من كتب الأديان الثلاثة وكان عملا مشروعاً عند أديان بني إسرائيل وملوكهم ،فتزوجوا بأكثر من واحدة وجمعوا بين عشرات الزوجات والجواري .

لقد جاء الإسلام فى وقت كانت فيه إباحة مطلقة لتعدد الزوجات عند الفرس والرومان والعرب ، وهو أول شريعة صرحت تصريحاً قاطعاً بأن المرأة لها من الحقوق بقدر ما عليها من الوجبات ، وهكذا جاء الإسلام لينصف المرأة لأول مرة فى تاريخ الديانات والحضارات على السواء ولم يحط من شأنها كما يدعى الحاقدون على الإسلام .

وعلى حد تعبير عباس محمود العقاد فإن الإسلام لم ينشئ التعدد ولم يوجبه ولم يستحسنه ولكنه أباحه فى حالات يشترط فيها العدل والكفاية .أنة أباحه وفضل عليه الاكتفاء بالزوجة الواحدة .

يضاف إلى ذلك أن تعدد الزوجات فى الإسلام ليس مقصوداً به إظهار قوة الرجل أو سلطانه على المرأة ، إنما هو تشريع طوارئ على حد تعبير محمد قطب وليس هو الأصل فى الإسلام ، إذ أن المطلوب وهو القسط والعدل وهو غير مضمون التحقيق .

وأهم الحالات التى يحتاج فيها المجتمع إلى هذا التشريع هي حالات الحروب التى تفنى عدداً كبيراً من الشباب فيختل الميزان ويزيد عدد النساء على عدد الرجال ، ولاتقاء الفساد الخلقي والفوضى الاجتماعية التى تنشأ لا محالة عن وجود نساء بلا رجل .

وهناك حالات فردية معروفة لدى الفقهاء يكون تعدد الزوجات فيها ضرورة منه الطاقة الجنسية الشاذة التى لا تكتفي بواحدة ، ومنها حالات عقم الزوجة ،او حالات المرض الدائم الذي يمنع الاتصال الجنسي أو حالات النفور التى لا يملك الإنسان دفعها ولا السيطرة عليها كراهة منه ا، يطلقها وفاءاً لعشرته

الطويلة معها أن تنتهي بالطلاق وهو شعور كريم وإن كان لا يؤدى إلى سعادة الزوجة .

تعدد الزوجات والقوانين التشريعية

بالنسبة لحق المرأة عندما يتزوج الرجل بأخرى أعطى لها قانون الأحوال الشخصية رقم 44 لسنة 1979 الحقوق التالية:

- أعطى القانون للزوجة الحق فى طلب التفريق ما لم ترض بزواج الزوج من أخرى.
- أعطاها الحق فى الطلاق إذا أخفى عنها الزوج أنه متزوج.
- للزوجة الجديدة الحق فى طلب التطليق إذا اخفي عنها الزوج أنه كان متزوج بغيرها ، وأيضاً إذا تزوج بأخرى بدون رضاها.
- ضماناً لعلم الزوجة أوجب القانون على الزوج عند عقد قرانه بأخرى أن يقدم إقراراُ كتابياً للموثق يتضمن حالته الاجتماعية فإذا كان متزوجاً فعليه أن يبين فى الإقرار اسم الزوجة أو الزوجات اللائي فى عصمته وقت العقد الجديد ومقر إقامتهن، كما أوجب الموثق أخطار هؤلاء بالزواج الجديد بكتاب أو خطاب موصى عليه.

ثالثا: الهـــجــر

الهجر هو نوع من انفصال العلاقات الزوجية ، ومعناه أن يهجر أحد الزوجين الحياة الزوجية وينسحب دون اتخاذ أجراء قانوني لإنهاء هذه الحياة وهو أكثر شيوعاً فى الجماعات التي تضعف فيها عملية الضبط الاجتماعي.

أنواع الهجر

- ترك بيت الزوجية والمعيشة فى مكان آخر دون ترتيب موارد مالية وغيرها من المسئوليات .
- اللامبالاة بما يجرى فى منزل الزوجية والتخلي عن جميع أو معظم المسئوليات فى منزل الزوجية وذلك دون ترك المنزل.
- هناك أنواع من الهجر يختلف تبعاً للمدى الزمني فهناك هجر مؤقت وهجر دائم وهجر متقطع.

الآثار المترتبة على الهجر

- تختلف الآثار المترتبة على الهجر باختلاف نوعه ، فلا شك أن الهجر الدائم أو المستمر هو أكثر الأنواع خطورة على الأسرة وأشدها ضرراً.
- يعتبر هجر الزوجة أو الأم لزوجها وأولادها وتركها لمنزل الزوجية أكثر تحطيماً للحياة الأسرية خصوصاً بالنسبة للأطفال بالمقارنة بهجر الزوج أو الأب .

- تتشابه آثار الهجر مع آثار الطلاق وتزيد عليها فى أنها تحطم مكانه الأسرة فى المحيط الاجتماعي الذي تعيش فيه وتجعلها بصفة مستمرة عرضه للأقاويل والمهاترات الاجتماعية خصوصاً إذا كانت الأسرة تعيش فى مجتمع محلى صغير.
- تكون الأسرة التي هجرها عائلها فى أشد الحاجة إلى المعونة الاجتماعية والمساعدة لكي تستطيع أن تتغلب على آثار هذه المشكلة وتقيم أسساً جديدة وصالحه بقدر الإمكان لاستمرارها كوحدة اجتماعية قادرة على أداء وظيفتها التربوية بالنسبة للأطفال.

رابعا: سفر الآباء إلى الخارج

تعد هذه المشكلة من أبرز المشكلات التي تطفوا على سطح المشكلات الأسرية والاجتماعية فى العقدين الأخريين من القرن الحالي وحتى الوقت الحاضر، وذلك لما يترتب على هذه المشكلة من تصدع فى كيان الأسرة

وتتلخص مشكلة السفر إلى الخارج فى سفر الآباء أو الأمهات أو الآباء والأمهات إلى خارج البلاد أو بعيداً عن أمرهم وترك أطفالهم فى رعاية الأسر البديلة وهى اسر الأجداد أو أقارب الدرجة الأولى .

وقد يكون هذا السفر بدافع الدراسة وفى هذه الحالة غالباً ما يكون إلى أمريكا أو بلاد أوروبا . وقد يكون بدافع العمل والكسب وغالباً ما يكون إلى الدول العربية التي تعيش فترة من الرخاء والثراء نتيجة لزيادة مواردها من البترول وأيضاً لحاجة تلك الدول إلى الأيدي العاملة ، وهذا النوع من السفر هو أعظم خطراً لأنه جذب كثير من أرباب الأسر ليس فقط على مستوى المتعلمين أو المثقفين ولكن تفاقم الأمر إلى ترك الفلاح لحقله والعامل لمصنعه والفني لمهنته وذهب الجميع للعمل والكد فى هذه الدول لتحقيق الثراء العاجل .

لآثار المترتبة على مشكلة السفر إلى الخارج:

1- تترتب على مشكلة السفر إلى الخارج اضطراب فى المعايير وفى العلاقات الأسرية لبعد رب الأسرة أو ربة الأسرة أو الاثنان معاً عن الأبناء ومتابعة أحوالهم وتربيتهم وتعليمهم وتدبير شئونهم.

2- ترتب على الثراء المفاجئ انهيار كثير من الأسر بسبب نزوة المال ، وطلاق الأزواج لزوجاتهم وذلك للتزوج بامرأة أخرى أحسن وضعاً وما شابه ذلك من تعدد زيجات واضطراب علاقات .

3- انحراف الأبناء وذلك لعدم وجود الرقابة الكافية وما ترتب على ذلك من ارتكابهم لكثير من الجرائم غير المشروعة والاتجاه إلى التدخين وإدمان المخدرات وتورط البنات في علاقات غير حميدة ، وتطرق الأمر إلى الانحراف داخل المنزل وشمل ذلك الزوجة وهذا ما تطالعنا به الصحف من جرائم خيانة وانحلال خلقي.

مصادر الفصل الخامس

ـ السيد رمضان (1989) : مدخل فى رعاية الأسرة والطفولة ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية .

ـ سناء الخولي (1991) : الأسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

ـ صالح عبد العزيز (1972) : الصحة النفسية للحياة الزوجية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

ـ عباس محمود العقاد (1973) : المرأة فى القرآن ،دار الإسلام ، القاهرة

ـ عبد الغنى عبود (1979) :الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة.

ـ علياء شكري (1982) :الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

ـ كمال إبراهيم مرسى (1980) :الطفل غير العادي . الجزء الأول ، دار النهضة العربية ، القاهرة .

ـ كمال إبراهيم مرسى (1991) : العلاقة الزوجية والصحة النفسية فى الإسلام وعلم النفس ، الطبعة الأولى ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت .

ـ كمال إبراهيم مرسى (1978) : القلق وعلاقته بسمات الشخصية فى مرحلة المراهقة ، دار النهضة العربية ، القاهرة .

ـ كمال إبراهيم مرسى (1986) :" علاقة مشكلات التوافق فى المراهقة بادراك المعاملة الوالدية فى الطفولة" ، المجلة التربوية ، 3(10) ، القاهرة .

ـ كمال دسوقي (1974) : علم النفس ودراسة التوافق ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان.

ـ محمد قطب (1977) : شبهات حول الإسلام ، الطبعة العاشرة ، دار الشروق ، القاهرة.

ـ محمود حسن (1967) : الأسرة ومشكلاتها ، دار النهضة العربية ، بيروت .

ـ مصطفى الخشاب (1967) :الاجتماع العائلي ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة .

ـ هدى محمد مجاهد (1972) : "سوسيولوجية التماسك الأسرى" ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة .

- Barton W.E.& Barton G.M.(1983):" Mental Health Administration", Human Sciences Press ,Vol.2 ,New York.

- Glasser H. P.& Glasser N. L. (1970): Families in Crisis , Harper &Row Co. ,New York .

- Ellid W.R. (1987) :The Family .Change or Continuity , Macmillan Educ. Ltd. , London

- Williamson R . C. (1972) : Marriage and Family Relation , John Wiley &Sons Co . ,New York .

الفصل السادس

مشكلات التفكك الأسرى اللاإرادي

بعد دراسة هذا الفصل يجب أن يلم القارئ بالنقاط الأساسية الآتية :-

- التفكك الناتج عن وفاة أحد الزوجين .
- التفكك الناتج عن انحراف الأبناء .
- التفكك الناتج عن الكوارث والنكبات .
- التفكك الناتج عن سجن أحد الوالدين أو كلاهما .
- التفكك الناتج عن الإصابة بالأمراض المزمنة .
- التفكك الناتج عن ضياع مصدر الرزق .

الفـــصل الســادس
مشكلات التفــكــك الأســرى اللاإرادي

إن مشكلات التفكك الأسرى اللاإرادي التي تواجه الأسرة تكون ناتجة إما عن كوارث داخلية أو كوارث خارجية . فالكوارث الخارجية مثل موت أحد طرفي الزواج أو سجن أحد الزوجين أو كلاهما ، أو انحراف الأبناء أو التعطل عن العمل وضياع مصدر الرزق أو إصابة أحد الزوجين بمرض مزمن .أما الكوارث الخارجية مثل الحروب والفيضانات والزلازل والبراكين . وفيما يلي شرح توضيحي لأهم هذه المشكلات .

أولا: التفكك الناتج عن الترمل (وفاة أحد الزوجين)

يعتبر الموت مسألة حتمية يتعرض لها كل إنسان ويؤدى موت أحد الزوجين إلى تغير الدور الاجتماعي للشريك الباقي على قيد الحياة، ويطلق على الزوجة التي مات زوجها مصطلح أرمله والزوج الذي ماتت زوجته مصطلح أرمل.

أن الطبيعة المتغيرة للأسرة أدت إلى نشوء مشاكل فى توافق الزوج أو الزوجة عندما يموت أحدهما لأن بناء الأسرة وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بمكان الإقامة الدائمة لها جعل من موت أحد الشريكين عامل من عوامل التفكك الذي ينبغي أن يواجهه الشريك الأخر ، لأن الأدوار الجديدة لكل من الأرمل أو الأرملة يبدو أنها تختلف فى جوانب عديدة ويبدو أن هذا يرجع فى المقام الأول على

الاختلافات الجنسية ذلك لأنه ولأسباب عديدة يكون الدور الجديد للأرملة أكثر صعوبة فى مجال التوافق سيكولوجياً إذا قورن بدور الأرمل .

الاختلاف فى التوافق بين دور الأرمل والأرملة

إن الحياة الزوجية تنتهي بوفاة أحد الزوجين وهذه النهاية المؤلمة تعنى أن تلك الحياة المشتركة قد انتهت إلى الأبد . وترمل المرأة يمثل مشكلة معقدة بالنسبة لها خاصة إذا كانت قد تجاوزت العقد الرابع من عمرها ، ففي هذه المرحلة العمرية تفقد المرأة قدراً كبيراً من نضارتها ومن النادر أن تتزوج مرة أخرى وتبدأ حياة زوجية جديدة . وبالإضافة إلى ذلك فى هذه السن المتقدمة يبدأ الأولاد فى الاستعداد لمغادرة المنزل للزواج أو العمل واحد تلو الآخر ليتركوا أمهم تعانى من الوحدة والفراغ وإذا كانت هذه من مشاكلها الاجتماعية وخاصة إذا لم يترك لها زوجها ما يكفيها من الأموال . أما حادث الترمل بالنسبة للزوج فهو أقل وطأة منه عن الزوجة وذلك للأسباب التالية :-

1-أن الزواج يكون عادة أكثر أهمية بالنسبة للمرأة من الرجل فى كثير من المجتمعات في أغلب مناطق العالم ولهذا يكون انتهاء الزواج يعنى انتهاء دور حيوي بالنسبة للزوجة إذا قورن بالدور المماثل للرجل إذا ظل على قيد الحياة .

2-يحدث غالباً أن الأرملة لا تجد تشجيعاً اجتماعياً على الزواج مرة ثانية ولهذا تكون أكثر ميلاً من الأرمل إلى عدم تكرار الزواج.

3-يرتبط بذلك أن مشاكل الأرملة المتصلة يتحمل المسئولية الاقتصادية لنفسها ولأطفالها سوف تواجه إمكانية إعادة النظر في مستوى المعيشة الذي سيتعرض بشكل أو بآخر للهبوط ، وهذا موقف قد لا يتعرض له الأرمل.

4-تواجه الأرملة في حياتها الاجتماعية قيوداً أكثر مما يواجه الأرمل ، ويرجع ذلك إلى أن المرأة بوجه عام أكثر ميلاً للسلام اجتماعياً وأكثر ميلاً الاستسلام لظروفها الجديدة .

5-أن الأرامل من النساء لا تكون أمامهن فرص مثلما أمام الأرامل من الرجال لتغيير المكانة من خلال الزواج نظراً لما يكتنف ذلك بالنسبة لهن من صعاب ومعوقات وتظهر حدة هذه المشكلة خاصة إذا كانت الأرامل قد مات عنهن أزواجهن وهن في سن مبكرة.

السمات العامة للأرامل

- الغالبية العظمى من الأرامل النساء لا يعلمن في الوقت الذي يكون سن اغلبهن قد جاوز مرحلة القدرة على العمل ومعنى ذلك أنهن يتعمدن على مساعدة الأبناء البالغين أو على المساعدات التي تقدمها المؤسسات الحكومية والمؤسسات الخاصة.
- اغلب الأرامل من النساء يفضلن المعيشة وحدهن على أن يعيش في بيوت أبنائهن المتزوجين وتفسير ذلك أنهن يرغبن في الاستقلال أو بتجنب المتاعب التي يتعرضن لها عند المعيشة مع أبنائهن المتزوجين بصفه عامة.

- الأرملة أقل ميلاً فى القوت الحاضر إلى أن تعيش بقية حياتها حاملة اسم زوجها باعتبارها (حرم فلان) مع ما فى هذا من تقبل لمسئولية بنفسها وبأطفالها لأن ذلك يجعلها تحصل على الاعتراف الاجتماعي أما لذاتها أو من خلال زواجها مرة أخرى.

أزمات الأرامـل

1- أن الأزمات الكبرى التي يواجها الفرد فى حياته قد تتطلب عملية مستمرة من التوافق ويأتي فى مقدمه هذاً التوافق ما يترتب على فقدان الدور المتميز الذي يعتبر أكثر صعوبة من التوافق لأي دور جديد أخر ، وتؤكد الدراسات أن الأنماط الاجتماعية غالباً ما تعين الفرد على التوافق إلا ان شدة الاتصال والاندماج مع الشريك الذي غاب نهائياً بالموت تتطلب توا فقات شخصية عميقة ومستمرة .

2- أن الزواج عندما ينتهي بموت أحد الشريكين فإن الاعتقاد السائد أنه لولا الوفاة لاستمر الزواج ولهذا فإن الشريك الآخر ينظر إليه على أنه لم يفقد أنسانا محباً فحسب وإنما ينظر إليه على أنه علاقة زواجيه ناجحة قد انتهت.

3- ان الموت لا ينهي رابطة الزواج كما ينهيه الطلاق ، لأن الطلاق يتضمن فترة قد تمتد طويلاً بما تحمل من مشاعر الاغتراب وتكون مقدمة لانتهاء لزواج ، بينما لا يكون الأمر كذلك فى حالة موت أحد الزوجين حيث لا تكون هناك فترة انتقالية ، فالشخص الأرمل هو عادة زوج أو زوجه قد تحول فجأة إلى أرمل أو أرمة دون مقدمات.

4- أن الزوج الذي يعيش على قيد الحياة يواجه الحياة وحيداً فى عالم كان يعايشه ويكون هذا الدور أصعب بالنسبة للزوج أي الأرمل ، أما الأرملة فلديها فرصة أكبر لاستمرارية الدور من خلال رعاية المنزل والتفاعل مع الأقارب ومعنى هذا أن الرجل عندما يفقدون زوجاتهم وخاصة إذا كانوا قد تقدموا فى السن فإنهم يشعرون بالشقاء وانخفاض الروح المعنوية وقد يصابون باضطرابات عقلية أو قد ترتفع بينهم معدلات الوفاة أو قد يقدمون بنسب متزايدة على الانتحار.

موقف الطفل تجاه موت الأب أو الأم

الموت هو أحد حقائق الحياة فكما يولد الإنسان يموت أيضاً ، وعندما يدق الموت باب البيت ليخطف أحد الأبوين فإن الطفل يحزن حزناً عنيفاً ، فهو يعلن كل يوم عن حاجته لرؤية من مات ، حيث أن صورته تزور خيال الطفل أكثر من مرة فى اليوم الواحد ، فالطفل يشعر فى كل مشكلة أنه لو لم يمت الأب أو الأم لكان من السهل حل هذه المشكلة . وعندما يحسن الطفل التصرف يتجه بذاكرته إلى الإنسان الذي أحبه كثيرا ويتجدد هذا الحزن والآسي كل يوم ويستمر ذلك لفترة حتى تمتلئ حياته بعلاقات جديدة تشغل هذا الفراغ العاطفي .

وتختلف طريقة التعبير عن الحزن من طفل إلى آخر ، فالبنت غالبا يكون أسلوب تعبيرها عن الحزن هو فقدان الإحساس بالمتعة فى الحياة ويظل الحزن يخنقها إلى أن تنفجر الدموع فى أي لحظة ، وقد يتواجد طفل آخر فى نفس العائلة لا يظهر عليه أبداً أي مظهر من مظاهر الحزن ولا أي انفعال ظاهري . وهناك بعض الأطفال يشعرون بأنهم فريسة لإحساس قهري بالذنب ليس بسبب الأشياء

التى أداها فعلا أو أهمل فى أدائها وإنما بسبب المشاعر التى أضمرها فى نفسه فى بعض الأوقات نحو الميت . ونستطيع أن نقول أن الأمر يتطلب عدداً من السنين من النمو والتطور فى شخصية الأطفال قبل أن يدركوا أن النية السيئة والرغبة العدائية لا تؤذى أي إنسان وإنما هي مجرد خواطر عابرة زالت بزوال السبب .

التكيف فى حالة وفاة الزوج

- يجب على الزوجة التى مات زوجها (الأرملة) أن تكافح داخل المنزل وخارجه لإعالة أطفالها وتربيتهم التربية السليمة المناسبة ، وعليها أن تتحمل بالعزيمة والصبر والقوة والوعي لمواجهة هذه النكبة .
- يجب على الأرملة أن تضغط مصروفاتها الكمالية التى يمكن أن تستغني عنها إلى أقل حد ممكن وأن تعمل على تأمين مستقبل أولادها .
- يجب على الأرملة أن تشيع على أطفالها الحب والحنان حتى لا يشعروا بأي نقص فى حياتهم سواء كان داخل المنزل أو خارجه وتوفر لهم جو من الثقة والأمان حتى يشعروا بالطمأنينة .
- يجب على الأرملة أن تدرب أولادها عمليا على تحمل المسئولية لمواجهة الحياة

التكيف فى حالة وفاة الزوجة

هناك أربعة بدائل أمام الزوج الأرمل حتى يتمكن من التكيف مع النكبة التى ألمت به خاصة إذا كان الأولاد لا زالوا أطفالا أو فى مراحل التعليم المختلفة ، هذه البدائل هي : ــ

- أن تكون والدة الزوج (الأرمل)على قيد الحياة وظروفها الصحية تمكنها من رعاية الأطفال سواء بمسكنها أو مسكن أبنها الأرمل وبذلك يمكن للأسرة والزوج التكيف ومواجهة هذه النكبة .
- أن تكون والدة الزوجة المتوفاة على قيد الحياة وتكون ظروفها الصحية والمعنوية تسمح لها برعاية أطفال أبنتها المتوفاة .
- أن يقوم الزوج الأرمل بدور الأم والأب وأن يحاول العثور على مربية لأطفاله أو شغالة لرعاية شئون الأسرة والمنزل ، وبشرط أن يكون تحت إشرافه .
- أن يضطر الزوج فى البحث عن زوجة جديدة بهدف رعاية شئون الأسرة والأطفال ، وفى هذه الحالة يحتاج الوضع إلى البحث عن الزوجة المناسبة التى تقبل أن تكون أم بديلة لأطفاله لأن الاختيار سوف يؤثر على الأطفال ومستقبلهم .

ثانيا: التفكك الناتج عن انحراف الأبناء

تعتبر مشكلة انحراف الأبناء من اخطر المشكلات أو أكثرها تأثيراً على الجو الأسرى فهي تعتبر نمط ونتيجة فى نفس الوقت . فهي نمط من أنماط التفكك لما يصاحبها من صراعات بين الأبناء ومن مشكلات تطغى على القيام بأدوارهم الأخرى ، وهى نتيجة لأنها قد تكون ناتجة عن الإهمال الأسرى وعدم رعاية الأبناء

أشكال انحراف الأبناء

يعرف انحراف الأبناء بخروج الابن عن الاتجاه السوى فى تنشئته مما يعرضه ويعرض الأسرة النفسية إلى مشكلات أكثر خطورة **وقد يتخذ الانحراف أحد الإشكال الآتية:**

- عدم الاهتمام بالدراسة والتعرف على أصدقاء السوء ومعاشرتهم ومعرفتهم.
- العصيان وعدم الطاعة لأوامر الآباء والجنوح عن الإطار الأسرى ومما يفرض من قيم ومبادئ وعادات.
- ارتكاب بعض الجرائم غير المشروعة كالسرقة أو ضرب الغير أو الشروع فى القتل .
- ارتكاب الجرائم المخالفة للآداب العامة مثل جرائم الجنس وتناول المخدرات والمسكرات .

- التبديد والإضرابات بالأموال والممتلكات العامة والتسول فى الشروع بقصد النصب والاحتيال .

أسباب انحراف الأبناء

يرجع انحراف الأبناء إلى أسباب بعضها يتصل بالأسرة نفسها مثل:

- عدم صلاحية الأسرة لتربية الأبناء وذلك نتيجة لتفككها وتصدعها والنزاع المستمر بين أعضائها مما يجعلهم غير قادرين على تعليم الأولاد وخلق المثل والمبادئ والقيم السليمة فى نفوسهم وغرس القواعد السليمة للتنشئة الاجتماعية.
- ضعف إمكانيات الأسرة المادية والاجتماعية وعجزها عن إشباع حاجات أطفالها المادية والنفسية ومما يتبع ذلك من قصور فى أداء المتطلبات الخاصة بالأطفال مما يدفعهم إلى إشباعها والحصول عليها بطريقة غير مشروعة كالسرقة والنصب والتسول وارتكاب الجرائم المنافية للآداب .
- عدم اهتمام الأسرة بتربية أبنائها وتنشئتهم تنشئة دينية صالحة بحيث يعرفون التعاليم الدينية وما يأمر به دينهم من أفعال صالحة وما ينهى عنه من مكارة الأخلاق والإثم بحيث يكون الهدف الديني هو الأساس السليم فى التربية.

ومن أسباب انحراف الأبناء أسباب ترجع إلى المجتمع:

- قد يرجع انحراف الأحداث إلى ضعف الرقابة الاجتماعية للمجتمع بصفة عامة كما يحدث فى المدن الكبرى حيث يقع الطفل أو الشاب الصغير فريسة لجماعات منحرفة تستدرجه وقد تستهويه أولاً ثم تسيطر عليه وترهبه بعد ذلك للاستمرار فى الطريق المنحرف.

- عدم الاهتمامات بالمؤسسات التي تهتم بالشباب وتمتص أوقات فراغهم فيما يفيدهم ويفيد مجتمعهم كالاهتمام بالهوايات وتنميتها أو الاهتمام بتعليم بعض الصناعات المهنية والبيئية وذلك للكسب المادي وشغل أوقات الفراغ وتنمية هذه الأوقات فيما يفيد الشاب والأسرة والمجتمع.

ثالثا : التفكك الناتج عن الكوارث والنكبات

تجتاح المجتمعات قاطبة مختلف الكوارث والنكبات التى تفقد المجتمعات لفترات ــ قد تطول أو تقصر ــ أمنه واستقراره وسلامة أفراده ، ويرها الدين الإسلامي الحنيف ابتلاء من الله لعباده لاختبار إيمانهم وصمودهم أمام القدر المحتوم . وحياة الإنسان عبارة عن مجموعة من الأزمات التى يجب عليه اجتيازها ، بل هي من دوافع التطور الاجتماعي والإبداع العلمي والخلق والابتكار .

أشكال الكوارث

1- **كوارث طبيعية :** – كالزلازل والأعاصير والبراكين وانهيار السدود وجبال الثلوج وما يشبه ذلك من الكوارث التى لا دخل للإنسان فى حدوثها وليس لديه القدرة على منعها.

2- **كوارث اقتصادية** :- مثل الفقد المفاجئ لمصادر الثروة الاقتصادية وما يعقبها من مجاعات وبطالة وما أشبه ذلك .

3- **الحرائق والانهيارات :** – وهى كوارث مدمرة وللإنسان دخل كبير فى حدوثها إما لأخطاء بشرية أو انحرافات خلقية ، مثل حرائق العمارات والمباني أو انهيارها وأشبه ذلك نتيجة لأخطاء فى عملية البناء أو التصميم .

4- **الهزائم فى الحروب** :- وما يعقبها من مآسي وفواجع نفسية واقتصادية واجتماعية وسياسية وخاصة الهزائم غير المتوقعة .

5- **حالات الاغتصاب الفردي أو الجماعي** :- وهى كوارث تنتاب العديد من دول العالم وخاصة الدول الصناعية التى تدفع إليها عوامل الحقد الاجتماعي والتمييز العنصري .

خصائص الكوارث والأزمات

- إنها فواجع جماعية وليست فردية .
- آثارها غير متوقعة وتمثل صدمة مفاجئة .
- آثارها مدمرة لحياة الأفراد وأمنهم .
- يترتب عليها بالضرورة مضاعفات وآثار سلبية أو ما يعرف بالحلقات المتتابعة من الكوارث .فموت العائل المفاجئ سوف يؤدى إلى تشرد الأبناء ، وتشرد الأبناء سيؤدى إلى مرض الأم ، ومرض الأم سيؤدى إلى إهمال رعاية الأبناء وهكذا .كما أن انهيار منزل سيؤدى إلى البحث عن بدائل غير كريمة والتي تؤدى بدورها إلى تفكك الأسرة وهكذا .

رعاية المنكوبين

لم نجد فى دين من الأديان أو دستور من الدساتير أمراً بإغاثة المنكوب وحثاً على التفريج عن المكروب مثل الشريعة الإسلامية الغراء . وذلك يتضح من النصوص القرآنية الخالدة والأحاديث النبوية الثابتة , ومن النصوص القرآنية قوله تبارك وتعالى : ﴿وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ البقرة ـ الآية 280 ، وقوله أيضا : ﴿ويؤثرون على

أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ﴾ الحشر ـ الآية 9 . ﴿ الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾.

وفى الأحاديث النبوية قوله عليه الصلاة والسلام : (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجة أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة).

وبدون شك فإن المجتمع المسلم حين يتربى على هذه المعاني فإن أفراده ينطلقون من مضمار التعاون الكامل والتكافل الشامل

رابعا: التفكك الناتج عن سجن أحد الوالدين أو كلاهما

يشكل الغياب الاضطراري لعائل الأسرة أو الزوجة خطرا جسيما يؤدى إلى اضطراب الحياة الزوجية ويؤثر فى تشكيل الأسرة ويعرضها للتفكك والتصدع ، وقد يكون هذا الغياب مؤقتا بسبب سجن أحد الزوجين أو كلاهما . وهذا يعتبر عار يصيب جميع أفراد الأسرة ، ويخفت صوتهم ونشاطهم ويملؤهم مركب النقص ويدفعهم إلى التحدي والثورة ومحاربة البيئة التى يجازيهم والجماعة التى تذلهم .

آثارها على الأسرة وأفرادها

تختلف آثار مثل هذه النكبة على الأسرة وأفرادها باختلاف الأوضاع الاجتماعية للأسرة . فهناك أسر تعيش فى وسط اجتماعي يضعف من قدرتها على تحمل أثر هذه الصدمة .

بينما هناك أسر أخرى تعيش فى أوساط اجتماعية معتادة على الانحراف والإجرام ، لذلك فإن ظروفها تسمح بالصمود لمواجهة المشكلة ، أي أن هناك أسر تنظر إلى السجن على أنه طبيعي ولا يؤثر على سمعة ووضع الأسرة وأفرادها .

بينما هناك وسط اجتماعي أخر يعتبر ذلك انحرافاً بالغاً قد يدفعه إلى أن ينظر إلى الأسرة وأفرادها نظرة فيها تحقير وازدراء تزيد من متاعب الأسرة وصعوباتها لمواجهة المشكلة والتكيف مع مقتضياتها ، وأن الأسرة فى مثل هذا الوسط تعاقب مرتين : الأولى بسجن الزوج ، والثانية عقاباً اجتماعياً ينصب أساساً على الأولاد الأبرياء والزوجة . وقد يؤدى ذلك إلى إقدام الزوجة على طلب

الطلاق من زوجها المسجون ن مع شعور الأبناء بالنقص ويضعف ذلك من قدرتهم على التعامل مع زملائهم وأقاربهم ومجتمعهم .

التكيف مع هذه النكبة

يجب على الزوجة أن تعبر الأزمة وتواجه الموقف بشجاعة ولا تطلب الطلاق من زوجها حتى لا تزيد المشكلة تعقيداً أمام أولادها ، وأن تستمر فى حياتها الطبيعية ولا تعامل الأولاد على أنهم أبناء لمجرم .

خامسا: التفكك الناتج عن الإصابة بالأمراض المزمنة

لا شك انه عندما يتعرض أحد الزوجين للمرض الطويل المزمن إنما تؤثر حالته في كل عضو يضمه البيت ، إذ يضطرب نظام الحياة اليومية للأسرة كما يفرض المرض أعباء ومسئوليات إضافية على عاتق أعضاء الأسرة . ومن هذه الأعباء والمسئوليات زيادة النفقات المادية بسبب نفقات العلاج ، والمشكلات العاطفية كحرمان الأطفال من مصادر الحب والعطف والحنان ، وسيادة الفوضى فى حياة الأطفال ، وظهور التوترات بين أعضاء الأسرة نتيجة لاضطرابات عادات الأسرة ، كما يشعر الشخص المريض بأنه قد فقد سيطرته على الأسرة ، ويشعر بعض أفرد الأسرة بالحياء من هذا المرض مما يؤدى إلى تفكك الأسرة .

إن إصابة أو مرض أحد الزوجين بأحد الأمراض المزمنة المقعدة عن العمل يمثل كارثة تصيب الأسرة وقد يكون ذلك إما نتيجة لحادث مفاجئ ، أو مرض عضال يصيب أحد الزوجين فى سن مبكرة تقعده عن العمل وعن ممارسة بعض أو كل مستلزمات حياته الأسرية أو الزوجية ، أو أثر اشتراك الزوج فى حرب للدفاع عن الوطن .

الاضطرابات الناشئة عن المرض الطويل للزوج

إذا أصيب العائل أو رب الأسرة بمرض يقعده عن الكسب فإن الأسرة تتعرض إلى نوعين من الاضطرابات هما :-

1- اضطرابات مادية : وهذه الاضطرابات تنشأ عن توقف الدخل أو نقصانه وازدياد النفقات وخاصة إذا لم تستطيع مدخرات الأسرة أن تواجه الموقف الجديد الناشئ عن مرض العائل وهو مصدر الدخل فى الأسرة .

2- اضطرابات عاطفية : نتيجة لاعتقاد رب الأسرة أو العائل بأنه فقد مقومات سيطرته الأسرة على الأسرة مما يدفعه إلى اليأس والاستسلام ويسيطر عليه القلق والحزن .

الاضطرابات الناشئة عن المرض الطويل للزوجة

هناك اضطرابات عديدة تتعرض لها الأسرة نتيجة لمرض الزوجة وهى :

- اضطرابات مادية : ناشئة عن نفقات العلاج من جانب سوء التدبير الذي يصيب الأسرة بعد مرض الزوجة من جانب آخر .
- مشكلات أخلاقية : ناشئة عن اضطرابات المعاشر ة الزوجية السوية فقد يندفع الزوج إلى البحث عن حياة زوجية هادئة فيلجأ إلى زواج جديد .
- مشكلات عاطفية : نتيجة حرمان الأطفال من الأم التى تمثل مصدر العطف والحنان فى الأسرة مما يدفعهم إلى البحث خارج نطاق الأسرة عن الإشباع العاطفي والوجداني بصورة منحرفة .

تكيف الأسرة مع هذه النكبة

- إن الأمر يتطلب إنكار الذات والتضحية بأمور كثيرة لمعالجة آثار هذه النكبة ولحماية أفراد الأسرة من الانهيار والضياع نتيجة لها .
- يجب على الطرف السليم أن يتحمل القرين المريض ولا يحدث أي فعل يجعله يتشكك فى تصرفاته أو سلوكه وأن يكون بشوشا فى وجهه باستمرار فى وجهه باستمرار وأن يرعاه رعاية خاصة ولا يتخلى عنه .
- التحلي بالصبر والعزيمة فى مواجهة هذه النكبة .

سادسا: التفكك الناتج عن ضياع مصدر الرزق

إن ضياع مصدر الرزق يعتبر من العوامل الهامة للتفكك الأسرى التى قد تصاب بها الأسرة خاصة إذا كان عائلها من ذوى المهن الحرة أو الأعمال التجارية ، أو تكون مصادر دخلها من ممتلكات خاصة وغير مؤمن عليها .

وقد يكون سبب ذلك أن تتعرض مصادر دخل الأسرة لحريق أو سرقة أو كارثة عامة أو خاصة إذا كان عائلها من أصحاب المهن الحرة .

وبالرغم من أن آثار هذه الكارثة ليست مماثلة فى شدتها للنكبات السابقة إلا أنها مع ذلك تصيب أفراد الأسرة بالفزع والذعر خوفا من المصير الذي يواجههم بعد ضياع مصدر دخلهم .

تكيف الأسرة مع هذه النكبة

إن مسئولية الدولة الحديثة ورعايتها فى تعويض من يصيبهم مثل هذه الكوارث ، وأيضا برامج الرعاية الاجتماعية والخدمات التأمينية التى أصبحت متاحة فالوقت الراهن تخفف من آثار مثل هذه الكوارث وبمساعدة الدولة والجمعيات المختصة يمكن للأسرة أن تبدأ من جديد فى ممارسة نشاطها .

مصادر الفصل السادس

ـ السيد رمضان (1991) : مدخل فى رعاية الأسرة والطفولة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

ـ حسن محمد حسن & السيد عبد العاطى & محمد بيومي & نادية عمر & السيد رشاد (2000) : علم اجتماع الأسرة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

ـ زاهية أحمد مرزوق & يحيى حسن درويش (ب .ت) : الخدمة الاجتماعية .تطورها وفلسفتها ، مطبعة الحلبي وأولاده ، القاهرة .

ـ سحر فتحي مبروك (2004) : مدخل إلى الرعاية الاجتماعية ، مطابع الدار الهندسية ، القاهرة .

ـ سناء الخولي (1991) : الأسرة والحياة العائلية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

ـ عبد المنعم هاشم (1979) : التوجيه الاجتماعي للأسرة ، الجمعية العامة لتدريب العاملين فى ميدان الطفولة والأسرة ، القاهرة .

ـ محمد يسرى دعبس (1995) :الأسرة فى التراث الديني والاجتماعي ، دار المعارف ، القاهرة .

ـ محمود حسن (1967) : الأسرة ومشكلاتها ، دار النهضة العربية ، بيروت .

ـ محمد سعيد فهمي (ب .ت) : أسس الخدمة الاجتماعية ، دار المعرفة الاجتماعية ، الإسكندرية .

ـ منير عامر (1988) : مشاكل الآباء فى تربية الأبناء ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

الفصل السابع

التوافق مع مشكلات التفكك الأسرى

بعد دراسة هذا الفصل يجب أن يلم القارئ بالنقاط الأساسية الآتية :-

- **دور الأسرة فى التوافق مع مشكلات التفكك**
  - عناصر التماسك الأسرى .
  - الظروف التى تساعد على التماسك .
  - مؤشرات الزواج الناجح .
- **دور الدول فى التوافق مع مشكلات التفكك**
  - الخدمات الوقائية .
  - الخدمات العلاجية .
- **المؤسسات التى تخدم الأسرة**
  - مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية .
  - برامج الأسر المنتجة .
  - نظام الضمان والتأمينات الاجتماعية .
  - دور الحضانة .
  - مراكز فحص الراغبين فى الزواج .

الفصــل السـابـع

التوافــق مع مشكــلات التفــكــك الأســرى

يعنى التوافق مع مشكلات التفكك الأسرى كيفية مواجهة هذه المشكلات بعد أن أصبحت حقيقة واقعة ، وبمعنى أدق التوافق مع الأزمات والمشكلات وكيفية علاجها والتغلب عليها وتخفيف حدتها وأيضاً مواجهة الآثار المترتبة عليها ويبدو من ذلك أن هذا دور من أصعب الأدوار ، وهو دور لا يستطيع أن يقوم به فرد بمفرده أو هيئة بمفردها ، ولكن يجب أن يتعاون الجميع للقيام بهذا الدور الصعب أو هذه المهمة غير اليسيرة . فالعلاج هنا ليس فردى فالفرد كجزء من نسق الأسرة قد اتخذ قراره واختار زوجه معينه أو زوج معين وقد عرفنا أسس الاختيار الزاوي السليم أما إذا صادف هذا الشخص عقبات واتضح أن اختياره خاطئ وغير سليم ، أو تتدخل أي ظروف أو ملبسات أفسدت الحياة الزوجية وأدت إلى تصدعها أو تفككها بأي صورة من الصور أو أشكال التفكك التي تعرضنا لها فإن المهمة هنا ليست مهمة فرد . ولكن يمكن أن تقوم بها الأسرة مجتمعه وتساعدها فى ذلك هيئات ومؤسسات متخصصة فى هذا الشأن تقيمها الدول فى خدمة الأسرة .

إذن يمكن أن يقسم هذا الدور إلى:

1- دور الأسرة **2- دور مؤسسات الدولة**

أولاً: دور الأسرة فى التوافق مع مشكلات التفكك الأسرى.

هناك أساسيات فى العلاقة الزوجية يجب أن تتبعها كل أسرة بحيث تهيئ جواً من التماسك وتتغلب على ما قد يصادفها من مشكلات وعقبات بحيث تتجنب الوصول إلى المرحلة الخطيرة من التصدع أو التفكك والتي تهز كيان وتماسك الأسرة.

عناصر التماسك الأسرى

هناك ثلاث عناصر تعمل على تدعيم وتماسك الحياة الأسرية وهى:-

1- أن تكون الأسرة مسلمة أخلاقياً ، بمعنى أن تكون اتجاهات أعضائها العاطفية وقيمهم الخلقية متضمنة فى تفاعلها الولاء والحب والأمل واستمرار الحياة الزوجية والأسرية .

2- أن يكون لها دخل كاف للحفاظ على مستوى معيشي لائق بها يبعدها عن النزاع والصراع حول المشاكل المادية التي تكون عاملاً هاماً من عوامل التفكك .

3- أن تساير العادات والتقاليد السائدة فى المجتمع الذي توجد فيه الحياة الأسرية تقوم على تفاعل عناصر كثيرة مع بعضها ، هذه العناصر منها البيولوجي ومنها العاطفي ومنها الاجتماعي والاقتصادي.

الظروف التي تساعد على التماسك الأسري

1- **الملائمة** : لا يقصد بالملائمة اكتساب الزوجين للتكيف بعد زواجهما فقط ولكن أيضاً إمكانية تكوين علاقات شخصية سهلة بينهما وهذا العنصر هو الذي يعطى الفرصة ويمهد لقيام زواج ناجح وسعيد ، فكلماَ كان هناك تلاؤم بين الزوجين كان ذلك فى مصلحة الزواج . والملائمة تكون بين الرغبات والاتجاهات والآراء والمبادئ التي تقوم عليها تربية الأبناء.. الخ من شتى مواقف الحياة الزوجية .

2- **القدرة أو المهارة** : فى هذه النقطة بالذات نجد أن هناك اختلافات كبيرة بين الزيجات المختلفة وذلك لأن القدرة أو المهارة هذه تعتمد على إمكانية الفرد فى ترجمة ملائمته إلى أفعال ملموسة فى علاقاته مع الآخرين وخاصة فى المواقف التي تحتاج إلى حسم الصراع والمشاكل التي تعترض الأسرة فى حياتها.

3- **الجهد** : ويقصد به القدرة على تحمل الشريك الآخر وقت الشدة أو المرض أو الصعاب التي تواجهه ، ويقال أن الزواج يكون أفضل لو بذل الزوجان جهداً من جانبهما لتحمل الآخر أو تحمل المشاكل المعترضة لزواجهما ، فمع وجود هذا الجهد يستطيع الزوجان التغلب على أي تدهور أو خلل وفى نفس الوقت يستطيعان تدعيم علاقاتهما وتطويرها على مر الأيام والسنوات .

4- **الإعالة** : برغم أن نجاح الزواج يعتمد فى المقام الأول على الملائمة ، والقدرة والمهارة ، والجهد فإن الزواج لا يكون بمعزل عن المؤثرات الخارجية ، فالمساعدات أو التدعيمات الخارجية تساهم هي الأخرى فى نجاح

هذا الزواج أو فشله ، فالأقارب والأصدقاء والمؤسسات الخارجية تلعب دوراً هاماً فى حياة كل من الزوجين .

مؤشرات الزواج الناجح

1- قدرة الزواج على مواجهة حاجات وتوقعات المجتمع .

2- القدرة على إبقاء واستمرار هذا الزواج بعيداً عن الصراعات المدمرة .

3- درجة الوحدة والاتفاق بين أعضائه .

4- الدرجة التي تعطى التسهيلات لنمو وتطور الشخصية .

5- درجة العطف والإشباع والسعادة التي حققها .

دور الدول فى التوافق مع مشكلات التفكك الأسرى

يتمثل دور أي دولة فى شقين أساسيين هما:-

1- الخدمات الوقائية (البرامج الوقائية) .

2- الخدمات العلاجية (المؤسسات التي تخدم الأسرة وتعديل القوانين) .

أولا : البرامج الوقائية للمشكلات الأسرية

لابد من تعليم وإعداد للحياة الزوجية والعائلية لكل من الفتى والفتاه قبل قيام الحياة الزوجية وقبل الاندماج فى تلك الحياة . والتعليم واكتساب الخبرة وصقل المهارة هي فن من الفنون يجب أن يتدرج على فترات ومراحل . والحياة الزوجية تحتاج إلى التدرج فى التدريب والإعداد المطلوب والمنشور .

برامج الإعداد للحياة الزوجية والعائلية

وهذه هي البرامج الوقائية التي تساعد وتعين الشباب وراغبا الزواج على فهم هذه الحياة الزوجية والعائلية والتعرف على أركانها وجوانبها المختلفة ومقوماتها التي تقوم عليها والمسئوليات المشتركة التي تلقى على عاتق أفرادها والدور الذي يلعبه كل عضو فيها.

محتويات البرامج

1- أهمية الأسرة ووظائفها والدور الذي تلعبه فى رعاية أفرادها وأبنائها وحماية وتدعيم بناء المجتمع الذي يقوم عليها .

2- خلق الله البشر من ذكر وأنثى والاختلاف الذي يجعل اتجاهاً للسعي بينهما .

3- المعنى الذي أراده الله من الزواج أساسا من سكن وطمأنينة وأمن ومودة وتراحم .

4- المقومات التي يقوم عليها الاستعداد للزواج كما دعا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : أيها الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم" ، والباءة تضم كل المعاني المادية والصحية والنفسية.

5- الاختيار للأزواج والأسس السليمة التي يقوم عليها ، وليس مجرد الرغبة فى الزواج والاندفاع لتحقيقه فحسب.

6- التعريف بالمقومات الأساسية للتكامل الأسرى سواء من الناحية البنائية أو العاطفية أو المادية أو الاقتصادية وفهم المسئوليات والوظائف التي يلقى على عاتق الأسر تحقيقها.

7- التوافق والتكيف والأسس التي يقوم عليها من حيث الإدراك لمسئوليات الزواج وواجبات الحياة للأسرة ومسايرة الأفراد لأمور حياتهم ومواجهة الصعاب التي تعترض حياتهم.

8- شرح دور الأبوين فى عمليات الإنجاب وتنظيم الأسرة وكذلك المسئوليات حول تربية الأطفال وأسلوبها للتنشئة السليمة للأبناء.

9- توضيح أن الحياة الأسرية والزوجية ليست حياة مثالية بل هناك مشكلات تعترض الأسرة مع بيان العوامل التي تؤثر فيها وكيفية علاجها.

10- دراسة سبل العلاج الفردية والمؤسسات التي يمكن الرجوع إليها لحل هذه المشكلات مع التعريف بالنظم والتشريعات التي تعاون الأسرة فى تنظيم علاقاتها بالمجتمع .

<u>أماكن تعليم هذه البرامج</u>

1- الأسرة : هي المؤسسة الأولى الأساسية فى عملية التعليم ويكون ذلك عن طريق الأب والأم والأخوة والأخوات.

2- المدرسة : ويكون ذلك ضمن المواد الدراسية الأكاديمية للأسرة ، الأنشطة الحرة الثقافية ، الخدمات الاجتماعية الاستشارية بالمدرسة .

3- الخدمات المجتمعية والإعلامية وذلك عن طريق :- الندوات والمؤتمرات ـ الإذاعة والتلفزيون – الأفلام- المسرحيات- التمثيليات- البرامج .

ثانيا : الخدمات العلاجية للمشكلات الأسرية

1- تعديل قوانين الأحوال الشخصية

وذلك من منطلق ما يعايشه المجتمع من مشكلات تترتب على هذه القوانين وهذه الاقتراحات بالتعديل تتمثل فيما يلي:-

- إلغاء نظام طاعة الزوجة (بيت الطاعة) وذلك لما فيه من تعدى على حرية المرأة ويكون بديله تعيين أخصائي اجتماعي ونفسي للتقريب وحل الخلاف بين الزوجين.
- تحديد مكان سكن للزوجة وأطفالها وعدم سقوط هذا الحق بعد بلوغ سن الرشد وذلك حماية لسلام الأم التي عانت الكثير فى تربية أولادها.
- إبلاغ الزوجة عند الزواج الثاني للزوج وإعطائها الحق فى طلب الطلاق وعدم السماح للرجل بتقديم إشكال فى هذا الحق.
- وضع قوانين تبيح حق الزوجة المادي والاقتصادي عند هجر الزوج لها فترة من الزمن بحيث لا يؤثر على مكانتها ويفى بحاجتها المادية.
- سن القوانين التي قد تشرع عدم جواز التفكك الأسرى بسبب السفر بل من المفضل إذا كان للزوج نية إلى السفر أو الهجر لفترة طويلة أن يصطحب معه أسرته وأولاده ولا يتركهم عرضة للانهيار.
- سن القوانين التي تقضى بمعاقبة ولى الأمر إذا ارتكب ابنه الحدث جرائم ومخالفات منافية للآداب أو أدمن المسكرات والمخدرات .

المؤسسات التي تخدم الأسرة

1- مكاتب التوجيه والاستشارات الأسرية وهذه المكاتب تعالج عدة أنواع من المشكلات وهى:

1- مشكلات زوجية: وهى المشكلات التي تقوم نتيجة لسوء تكيف الزوجين احدهما للأخر وعدم توافقها فى الطباع والعادات وأساليب الحياة

2- مشكلات أسرية: وهى التي تحدث بسبب خلافات مادة بين الزوجين أو أحدهما والأبناء أو بينهما وبين أفراد أسرتها من أباء وأمهات وأخوة وأخوات

3- مشكلات اقتصادية: وهى الخلافات التي تتصل بتنظيم الأسرة وأوجه الصرف وعدم كفاية الدخل.

4- مشكلات نفسية: وهى مشكلات ناتجة عن إصابة احد الزوجين أو بعض أبنائها أو بناتها بأمراض نفسية تنقض على الأسرة حياتها وتهدد كيانها.

5- مشكلات خاصة بحضانة الأطفال: وهى التي تقوم بعد انفصال أو طلاق الزوجين وتهيئة الجو المناسب لرؤية الأطفال لوالديهم.

6- مشكلات خاصة بالنفقة: وهذه المشكلات تقوم أثناء الحياة الزوجية أو بعد حدوث الانفصال بحيث يصل المكتب إلى علاج يرضى الطرفين.

2- برامج الأسر المنتجة: وهذه البرامج تساعد الأسر التي تفككت أو التي بدون عائل أو التي تعانى من أزمات اقتصادية على استغلال طاقتها فى ممارسة عمل إنتاجي يعود بالدخل على الأسرة ويترتب على ذلك:

- زيادة دخل الأسرة والارتفاع بمستواها المعيشي .
- اعتمادها على نفسها والارتفاع فى إيجاد موارد خاصة لنفسها.

- التخفيف من الأعباء المالية لرب الأسرة وما فى ذلك من قضاء على كثير من المشكلات.

3- **نظام الضمان والتأمينات الاجتماعية** :- وهو نظام يهدف إلى تقديم المساعدات العامة والمعونات للأفراد والأسر المحتاجين لمواجهة الحاجات الاقتصادية وإشباع الحاجة المادية دون القيام بعمل معين وذلك لكبر سنهم أو لعجزهم عن القيام ببعض الأعمال ، وفى هذا حفظ لكيان الأسرة وحمايتها من التعرض للتسول . ويكون هذا فى صورة مرتب شهري للأسرة يساعدها على الوفاء بالتزاماتها.

4- **دور الحضانة**:- وذلك للتخفيف من المشاكل التي تواجهها المرأة العاملة وحماية أبنائها أثناء فترة غيابها والاهتمام بالنمو الصحي والدراسي لهم وما فى ذلك من مساهمه فى تحمل جزء أكبر من اعتبار الأسرة وتجنبها من التعرض للمشكلات الناتجة عن الإهمال فلا الأبناء وإنكار خروج المرأة للعمل .

5- **مراكز فحص الراغبين فى الزواج** :- لقد اتجهت الدول العربية إلى تنظيم خدمات للمواطنين للكشف عن الأمراض أو العيوب التى قد تكون موجودة فى الإنسان ويكون من شأنها أن تؤثر فى طبيعة العلاقات الزواجية بين الزوجين ويكون لها أثرها فى النسل والأبناء ، وقد يكون فى اكتشاف هذه الأمراض ما يجعل من المناسب علاجها قبل الإقدام على الزواج أو الكف عن الزواج منعاً للخطر ، وقد يكون فى ذلك حد لانتشار الأمراض الوراثية مما يؤدى إلى تحسين الذرية .

وقد قامت العديد من الدول العربية باعتبار هذه الفحوصات الطبية التى يجريها كل من الفتاة والفتى المقبلين على الزواج شرطاً لإتمام عقد النكاح وهذا يساعد بدون شك فى إنجاح الزواج وتحسين النسل والقضاء على معظم الأمراض الوراثية .

مصادر الفصل السابع

- السيد رمضان (1991) : مدخل في رعاية الأسرة والطفولــة ، دار المعرفــة الجامعيــة ، الإسكندرية . .

- أمنية محمد بيومي عفيفة (1996): المدخل الاجتماعي للأســرة، دار المعرفــة الجامعيــة، الإسكندرية.

- زاهية أحمد مرزوق & يحيى حسن درويش (ب .ت) : الخدمــة الاجتماعيــة . تطورهــا وفلسفتها ، مطبعة الحلبي وأولاده ، القاهرة .

- زينب محمد حقي & نادية حسن أبو سكينة (2002) :العلاقــات الأســرية بــين النظريــة والتطبيق،مكتبة عين شمس ، القاهرة .

- سحر فتحي مبروك (2004) : مدخل إلى الرعاية الاجتماعية ، مطــابع الــدار الهندســية ، القاهرة .

- على الدين السيد محمد (1993) : الخدمة الاجتماعية بين الأصالة والمعاصــرة ، المكتــب الجامعي الحديث ، القاهرة .

- محمد سعيد فهمي (ب .ت) : أســس الخدمــة الاجتماعيــة ، دار المعرفــة الاجتماعيــة ، الإسكندرية .

- مصطفى المسلماني (1983) : الزواج والأسرة ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة .

قائمة المراجع

قائمة المراجع

أولاً: المراجع العربية

1- أحمد حمد أحمد (1983) :**الأسرة . التكوين . الحقوق والواجبات** ،الطبعة الأولى ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت .

2- أحمد عبد العزيز سلامة &عبد السلام عبد الغفار (1972) : **علم النفس الاجتماعي** ، دار النهضة العربية ، القاهرة.

3- السيد رمضان (1991) : **مدخل فى رعاية الأسرة والطفولة** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

4- أمنية محمد بيومي عفيفي (1996) : **المدخل الاجتماعي للأسرة** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

5- جابر عبد الحميد & محمد سلامة (1981) : " دراسة استطلاعية مقارنة لمشكلات طلاب وطالبات المرحلة الإعدادية القطرين " ، **مجلة كلية التربية** ، جامعة قطر

6- حامد عبد السلام زهران (1984) : **علم النفس الاجتماعي** ، الطبعة الخامسة ، عالم الكتب ، القاهرة .

7- حسن محمد حسن وآخرون (2000) : **علم اجتماع الأسرة** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

8- زاهية أحمد مرزوق & يحيى حسن درويش (ب .ت) : **الخدمة الاجتماعية . تطورها وفلسفتها** ، مطبعة الحلبي وأولاده ، القاهرة .

9 ــ زينب محمد حقي & نادية حسن أبو سكينة (2002) : **العلاقات الأسرية بين النظرية والتطبيق** ، مكتبة عين شمس ، القاهرة .

10- سالم البهنساوى (1986) : **مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية** ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت .

11- سامية الخشاب (1982): **النظرية الاجتماعية لدراسة الأسرة** ، دار المعارف ، القاهرة .

12- سامية حسن الساعاتي (1973) : " الاختيار للزواج " ، **رسالة ماجستير** ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة .

13- سحر فتحي مبروك (2004) : **مدخل إلى الرعاية الاجتماعية** ، مطابع الدار الهندسية ، القاهرة .

14- سلوى عثمان الصديقى & عبدالمحى محمود (2000) : **الأسرة والسكان** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

15- سميحة كرم توفيق (1996) : **مدخل إلى العلاقات الأسرية** ، مكتبة لأنجلو المصرية ، القاهرة .

16- سناء الخولي (1991) : **الأسرة والحياة العائلية** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

17- سناء الخولي (1990) : **الزواج والعلاقات الأسرية** ، دار النهضة العربية ، بيروت .

18- سهيلة زين العابدين حماد(1404هـ): **بناء الأسرة المسلمة** ، سلسلة بناء المجتمع الإسلامي(1) ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، السعودية .

19- سيد أحمد عثمان (1970) : علم **النفس الاجتماعي التربوي** ، مكتبة لأنجلو المصرية ، القاهرة .

20- شحاتة محمد سليمان & رضا سعد الجمال (2001) : **تنشئة الطفل وحاجاته** ، حورس للطباعة ، القاهرة .

21- صالح عبد العزيز (1972) : **الصحة النفسية للحياة الزوجية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

22- عباس محمود العقاد (1973) : **المرأة فى القرآن** ، دار الإسلام ، القاهرة .

23- عبد الحليم محمود السيد (1980) : **الأسر وإبداع الأبناء** ، دار المعارف ، القاهرة

24- عبد الغنى عبود (1979) : **الأسرة المسلمة والأسرة المعاصرة** ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة.

25- عبد المطلب أمين القريطى (1998) : **فى الصحة النفسية** ، الطبعة الأولى ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

26- عبد المنعم هاشم (1979) : **التوجيه الاجتماعي للأسرة** ، الجمعية العامة لتدريب العاملين فى ميدان الطفولة والأسرة ، القاهرة .

27- عثمان السعيد الشرقاوي (1987) : **الأسرة والحياة الزوجية** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

28- علياء شكري (1996) : **الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة** ، الكتاب الخامس والعشرون ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر ، دار المعارف الجامعية ، القاهرة .

29- على الدين السيد محمد (1993) : **الخدمة الاجتماعية بين الأصالة والمعاصرة** ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة .

30- عمارة نجيب (1980): **الأسرة المثلى فى ضوء القرآن والسنة** ، الطبعة الأولى ، مكتبة المعارف الرياض ، السعودية .

31- فؤاد البهي السيد (1980) : **علم النفس الاجتماعي** ، دار الفكر العربي ، القاهرة .

32- فوزية دياب (1994) : **نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .

33- فوزية دياب (1998): **القيم والعادات الاجتماعية** ، دار الكتاب العربي ، القاهرة.

34- كمال إبراهيم مرسى (1980) : **الطفل غير العادي** . الجزء الأول ، دار النهضة العربية ، القاهرة .

35- كمال إبراهيم مرسى (1991) : **العلاقة الزوجية والصحة النفسية فى الإسلام وعلم النفس** ، الطبعة الأولى ، دار القلم للنشر والتوزيع ، الكويت .

36- كمال إبراهيم مرسى (1978) : **القلق وعلاقته بسمات الشخصية فى مرحلة المراهقة** ، دار النهضة العربية ، القاهرة .

37- كمال إبراهيم مرسى (1986) : " علاقة مشكلات التوافق فى المراهقة بادراك المعاملة الوالدية فى الطفولة " ، **المجلة التربوية** ، 3(10) ، القاهرة .

38- كمال دسوقي (1974) : **علم النفس ودراسة التوافق** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان.

39- محمد سعيد فهمي (ب .ت) : **أسس الخدمة الاجتماعية** ، دار المعرفة الاجتماعية ، الإسكندرية .

40- محمد عاطف غيث (1964) : **علم الاجتماع** ، دار المعارف ، القاهرة .

41- محمد عاطف غيث (1993) : **قاموس علم الاجتماع** ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية .

42- محمد قطب (1977) : **شبهات حول الإسلام** ، الطبعة العاشرة ، دار الشروق ، القاهرة.

43- محمد يسرى دعبس (1995) : **الأسرة فى التراث الديني والاجتماعي** ، دار المعارف ، القاهرة .

44- محمود حسن (1967) : **الأسرة ومشكلاتها** ، دار النهضة العربية ، بيروت

45- محمود محمد شبيب حسن (2001) : " بيئة الأسرة والتنشئة الاجتماعية " ، **مجلة التربية للبحث التربوية والنفسية والاجتماعية** ، العدد 102 ، كلية التربية ، جامعة الأزهر .

46- مصطفى الخشاب (1967) : **الاجتماع العائلي** ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة .

47- مصطفى المسلمانى (1983) : **الزواج والأسرة** ، المكتب الجامعي الحديث ، القاهرة .

48- مصطفى المسلمانى (1985) : **المشكلات الأسرية** ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة .

49- منير عامر (1988) : **مشاكل الآباء فى تربية الأبناء** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة .

50- نجيب اسكندر إبراهيم وآخرون (1961) : **الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي** ، الطبعة الثانية ، مؤسسة المطبوعات الحديثة ، القاهرة .

51- هدى محمد قناوي (1988) : **الطفل . تنشئته وحاجاته** ، الطبعة الثانية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة .

52- هدى محمد مجاهد (1972) : "سوسيولوجية التماسك الأسرى" ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة .

ثانيا: المراجع الأجنبية

53- Barton W.E. & Barton G.M.(1983):" Mental Health Administration", **Human Sciences Press** ,Vol.2 ,New York .

54- Ellid W. R. (1987) :**The Family .Change or Continuity** , Macmillan Educ. Ltd. , London

55- Ernest W. Burges (1947): " The Family and Sociological " , **Research Social Forces** , 26.

56- Glasser H. P. & Glasser N. L. (1970): **Families in Crisis** , Harper &Row Co. ,New York .

57- Reuben Hill (1949): **Families Under Regress** , Harper & Brothers Co. ,New York .

58- Reuben Hill(1953): Social Stresses on the Family " , **Social Casework** 39 , (February- march).

59- William Goode (1977): **The Principles of Sociology**, McGraw-Hall, Inc., New York.

60-Williamson R. C. (1972) : **Marriage and Family Relation** , John Wiley &Sons Co . ,New York .